

2021 | سلسلة الاختراق الثقافي (10)

الفيسبوك
الوطن البديل للشباب

وأثره السلبي على الشباب العراقي: دراسة وصفية تحليلية

إعداد
علي لفته العيساوي

المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
يعنى بالاستراتيجية الدينية والمعرفية / النجف الاشرف
www.iicss.iq / islamic.css@gmail.com



الفيسبوك
الوطن البديل للشباب

وأثره السلبي على الشباب العراقي:
دراسة وصفية تحليلية

إعداد

علي لفته العيساوي

التصميم والاخراج الفني

علي صاحب البرقعاوي

المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية

يعنى بالاستراتيجية الدينية والمعرفية

النجف الأشرف ٢٠٢١

الفيسبوك هو وسيلة تقوم على تركيز الجزء الأكبر من انتباهنا على أنفسنا، فيما تظهر بأنها تركز الانتباه على علاقاتنا مع الآخرين. إنه مرآة تتنكر على أن تكون نافذة

الصحفي شاين هيبز

باسمه تعالى

مقدمة المركز:

(الاختراق الثقافي) عنوان سلسلة اصدارات جديدة ينشرها المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية لرصد اهم المؤسسات والأشخاص والمشاريع والأعمال التي تصب في تغريب الامة الاسلامية وسلب هويتها الدينية اما مباشرة أو تحت غطاء الدعايات البراقة والخادعة أمثال: الفن والأدب والتقدم و التسامح والحضارة والمدنيّة وغيرها من الدعايات والأساليب الماكرة التي تهدم كيان الأمة بشكل ناعم وبطيء وتستبدل هويتها وثقافتها بهويات وثقافات دخيلة.

تهدف هذه السلسلة الى إعلام أصحاب القرار الديني والسياسي بما يجري في الساحة الثقافية من خروقات خطيرة تهدد كيان الفرد والمجتمع أخلاقياً وثقافياً وسياسياً، وتوقعه في الضلال والتيه فيصبح منكوساً، مما يسهل عملية التغريب والسيطرة عليه.

كما انّ هذه السلسلة تحاول أن توقظ ضمير أصحاب القرار والنخبة الفكرية والدينية للقيام بدراسة هذه الظواهر ومحاولة معالجة الموقف من خلال كتب ودراسات ومحاضرات وندوات وغيرها من الأساليب والمشاريع الثقافية والمعرفية البديلة قبل فوات الأوان.

وهذا البحث الذي جاء بعنوان (الفيسبوك: الوطن البديل للشباب) يقع في صميم الأبحاث المتعلقة بإختراق العولمة لمجتمعاتنا الاسلامية المحافظة، فوسائل التواصل الاجتماعي تسببت في إحداث تغيّر كبير في أنماط حياة الأفراد وثقافاتهم بمختلف أعمارهم، لاسيما بالنسبة إلى الأجيال الجديدة من الشباب.

ويعد (الفيسبوك) اشهرها انتشاراً في العالم واكثرها شعبية. لذلك حاولت هذه الدراسة ان تكشف تأثيره على سلوك الشباب ـ لأنهم الأكثر استخداماً للفيسبوك ـ ومدى تفاعلهم مع هذه الوسيلة والتي كانت سبباً في كثير من أمراض العصر كالإدمان والكآبة والتمرد على الدين والقيم الاجتماعية والفشل الدراسي إضافة إلى اكتساب عادات وقيم سلبية.

ونحن إذ نقدّم هذا العمل الى النخبة، نروم استنهاض همم اقلامنا المستنيرة في الحوزة والجامعة للقيام بتطهير اللئالئ المختبية في تراثنا الاسلامي وتقديمه للجيل الجديد بحلّة قشيبة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الامين وآله الميامين.

المحتويات

المقدمة :

نظراً للتحولات الكبيرة التي أحدثتها وسائل التواصل الاجتماعي في شرائح المجتمع ولا سيما الشباب، حيث ساهمت هذه الوسائل في احداث تغييرات قيمية كبيرة، وعملت على خلق سلوكيات جديدة واختفاء اخرى، وتحولت الى اداة لتهديد أمن الأفراد واسقاط القيم والتقاليد والاساءة الى رموز الأمة بحجة حرية التعبير في المجتمع الديموقراطي.

دون تابسكوت أحد الشخصيات الرائدة في العالم والمؤثرة في مجال الإبداع والإعلام والتأثير الاقتصادي والاجتماعي للتكنولوجيا يقول: إنك إذا فهمت جيل الإنترنت فسوف تفهم المستقبل، وسوف تفهم أيضًا حقيقة أن المؤسسات والمجتمعات بحاجة إلى التغيير اليوم.(١)

فوسائل التواصل الاجتماعي اليوم اصبحت بين ايدي المتعلم والجاهل والكبير والصغير وحسن النية والمغرض، وما يزيد الأمر خطورة هو تطورها السريع واستخدامها من دون ضوابط، فقد حللت مؤسسة «غلوبال ويب إندكس» البحثية في لندن بيانات من ٤٥ من أكبر دول العالم في «أسواق الإنترنت»، ورأت أن الوقت الذي يكرسه كل شخص لمواقع التواصل الاجتماعي أو تطبيقاتها ارتفع من ٩٠ دقيقة يوميا عام ٢٠١٢ إلى ١٤٣ دقيقة في الأشهر الثلاثة الأولى من عام ٢٠١٩.(٢).

هذا بالاضافة الى الزيادة السريعة في عدد مستخدمي الفيسبوك، فمثلاً في العراق من خلال تقرير نشره موقع مركز الاعلام الرقمي في يوم ٢٠٢٠/٤/٦م. أكدّ ارتفاع عدد مستخدمي شبكة الانترنت في العراق الى قرابة الـ٣٠ مليون مستخدم بحلول عام ٢٠٢٠ بزيادة ١١ مليون مستخدم عن العام الماضي(٣).

واوضح المركز ان عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي خلال هذا العام بلغ ٢١ مليون مستخدم نشط بزيادة ١,٩ مليون عن اخر احصائية لمؤسستي Hootsuite و We are social المتخصصتين في هذا المجال، حيث بلغ عدد مستخدمي الفيسبوك ١٧ مليون مستخدم نشط في

(١) كيف يغير جيل الإنترنت عالمنا، دون تابسكوت، ترجمة حسام بيومي محمود،ص٤٢.

(٢) ما الدول التي يقضي سكانها أطول الأوقات على مواقع التواصل الاجتماعي؟،دراسة نشرت في موقع الـ (BBC)، بتاريخ ٢٠١٩/٩/١٠م.

(٣) ٢١ مليون مستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي في العراق ، تقرير نشر على موقع مركز الاعلام الرقمي ، بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٦م.

العراق[١].

وعلى الرغم من أن هنالك من يرى ان الفيسبوك وسيلة لتقارب الثقافات واختصار المسافات بين الشعوب والتقارب في الرؤى والاهداف التي تنتج عن المجتمعات.



ولكن بالمقابل كثرت الانتقادات التي وجهت الى وسائل التواصل الاجتماعي لما لها من تأثير سلبي على المجتمعات الاسرية وتفككها، فقد تسببت في إحداث تغيّر في أنماط حياة الأفراد وثقافتهم بمختلف أعمارهم، لاسيما بالنسبة إلى الأجيال الجديدة. فكثير من أمراض العصر المنتشرة بين الشباب كالانطوائية والعزلة الاجتماعية وإدمان الإنترنت والفشل الدراسي واكتساب عادات وقيم سلبية كالعنف والإجرام هي نتائج مباشرة لذلك التغير الكبير الذي أصاب ثقافتنا الاجتماعية التي تأثرت كثيراً بمجريات العصر والنقلة الكبيرة التي شهدتها التكنولوجيا ووسائل التواصل الحديثة[٢].

وما زالت الساحة القضائية العراقية تسجل ازديادا في أعداد الشكاوى والقضايا المتعلقة بتهم مواقع التواصل الاجتماعي.

لذلك اردنا ان نكشف في هذه الدراسة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على سلوك الشباب ـ لأنهم الاكثر استخداماً لشبكات التواصل الاجتماعي، والاكثر إساءة في ذلك الاستخدام ـ ومدى تفاعل الشباب مع هذه الوسائل ومعرفة كمية الوعي التي يتعاملون بها مع هذه الوسائل، كما تنبع

---

(١) نفس المصدر.

(٢) تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في الثقافة المجتمعية، مركز الأمارات للدراسات والبحوث، نشر بتاريخ ٢٠١٣/٧/٢٦م.

أهمية هذه الدراسة في كشف مدى وقوة تأثير تلك الوسائل ـ أو ما يعرف حديثاً بالإعلام الاجتماعي ـ في الآونة الأخيرة على الواقع الاجتماعي والسياسي والأمني والثقافي، اضافة الى قلة الدراسات العلمية التي تبين التأثيرات النفسية والاجتماعية على الشباب العراقي خصوصاً، والتي لم تتجاوز الـ (٥) دراسات وصفية. والتوجّه الى اصحاب القرار برسم سياسات تربوية وتعليمية تتوافق مع ثورة التكنولوجيا الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي وخصوصاً المراهقين.

القاضي (علي كمال) في مقال له نشر في موقع مجلس القضاء الاعلى يقول: ان الظروف الراهنة تتطلب العمل بكل الطرق للحد من سوء استخدام وسائل الاتصال مثل الانترنت والموبايل والفيسبوك وانستكرام وفايبر لما له من مخاطر كبيرة على القيم الاخلاقية والقيمية لشبابنا المعاصر، فاليوم لا احد يستطيع منع هذه الوسائل من التداول بين الشباب وابناء المجتمع ولكن يمكن اجراء دراسات وابحاث لمعرفة تأثير هذه الوسائل في سلوك الافراد والمجتمعات من اجل وضع خطط محكمة يمكن تفادي المخاطر على الفرد والمجتمع معا فالاستخدام السيئ لهذه الوسائل انما يأتي عن الجهل وعدم وجود وعي اجتماعي.[١]

ففي ذي قار جنوب العراق، سجلت محاكم المحافظة خلال النصف الأول من العام ٢٠١٧م. (٧٦٢) دعوى قضائية بسبب المضايقات والتهديد وسوء النشر، وفقا لرئيس محكمة استئناف ذي قار الاتحادية القاضي محمد حيدر، الذي يوضح في تصريح لقناة الحرة إن «٥١١ دعوى بسبب جنح ارتكبت باستخدام الهاتف النقال، و٢٥١ جنحة عبر فيسبوك».[٢]

ان لهذ الوسائل سلبيات جمة تكاد تفوق إيجابياتها، وبفعل التغيرات المتسارعة وقع الشباب العربي بصورة عامة في شتات واضح في المنطلقات والأهداف، حيث أدت تلك التغيرات الى افتقاد الشباب لمقدرة التمييز الواضح والرصين بين الصواب والخطأ، مما نتج عنه ظهور أزمات فكرية مستعصية، كان لها بالغ الأثر في الدفع بهم الى عنق الزجاجة والزج بهم في زوايا فكرية ضيقة، وبالتالي التمرد والثورة على قيم المجتمع وثوابته[٣].

ويعد (فيسبوك) اشهرها انتشاراً على الاطلاق واكثرها شعبية. وقد اقتصرنا على الجانب السلبي فيه لبيان تأثيره على الشباب، فقد أصبح جزءا مهما من حياتهم ومعيشتهم وطرائق تفكيرهم، فهو

(١) وسائل التواصل الاجتماعي والمسؤولية عن إساءة استخدامها، علي كمال ، مقال نشر في موقع مجلس القضاء الاعلى، بتاريخ ٢٠١٨/١/٣م.

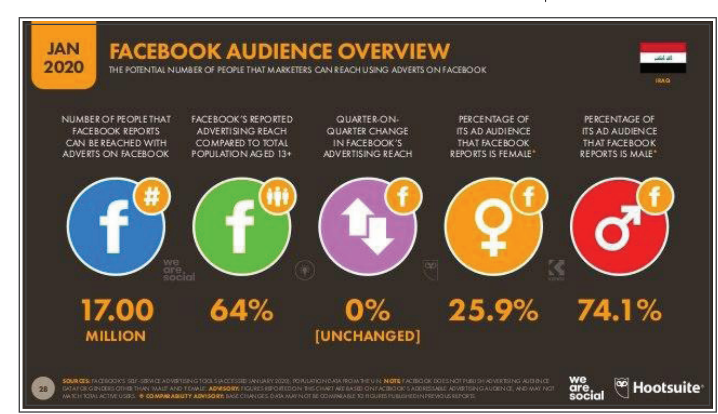
(٢) ٧٠٠ دعوى قضائية في محافظة عراقية واحدة بسبب الهاتف وفيسبوك!، علي قيس، مقال نشر على موقع ارفع صوتك، بتاريخ ٢٠١٧/٩/٢٢م.

(٣) وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على زعزعة الأمن الفكري، أهجو رقية، مجلة الأطروحة العراقيّة، العدد الاول ص٢ من الدراسة.

أخرجهم من الجو العائلي الى ما يعرف الآن بالعائلة التفاعلية في العالم الافتراضي.

فيُبدون إعجابهم بهذهِ العائلة الافتراضية التي تستعرض اموراً ربما تخالف دينهم وعاداتهم والآداب التي تربّوا عليها محاولين تقليدها أو السعي لمعايشة شيء مشابه لها، معتقدين إنها حياة تلبّي طموحاتهم ويمكن تطبيقها على ارض الواقع.

وفي بعض الأحيان تتجاوز هذه الامور ليصل الى القضايا العقائدية والسياسية والاقتصادية والصحية وجميع مجالات الحياة...ألخ، وهذا ما تخطط له الدول العظمى في ظل غياب الاستعمار العسكري والتوجه بكل قوة الى الغزو الثقافي والفكري للسيطرة على عقول الشباب من خلال تلك الوسائل، فأصبحت خصوصياتهم وعاداتهم وطبيعة حياتهم ونقاط القوة والضعف مكشوفة ومعروفة لديهم.



يقول الباحث والكاتب ليث عبدالستار عيادة اللهيبي: من الخطأ ان ينظر لبعض المواقع التي تلاقي إقبال كبيرا من الجمهور كالشبكات الاجتماعية مثل اليوتيوب، الفيسبوك، تويتر، والتي تعد من اكثر محركات البحث استخداما وشهرة، على انها مجرد مواقع يستخدمها الجمهور بدافع التسلية والترفيه وقتل الوقت، إن دورها يتجاوز هذه النظرة القاصرة، ولعل استخدام الحكومات لتلك المواقع وتوظيفها لأغراض متباينة يدفع الباحثين حول العالم لمزيد من البحوث بشأنها.(١)

فالخوف من كثرة الوجود اليومي المتمركز حول الهاتف الذكي والآيباد والحاسوب المحمول قد يغير جذرياً ليس مجرد أنماط حياتنا اليومية، بل هوياتنا وحتى أفكارنا الداخلية بطرق لم يسبق لها مثيل، رواد النظريات النقدية وصفوا هذه الحياة بـ (الصناعة المزورة للواقع)(٢) فلعله يمكننا التوصل الى آليات علمية وصحيحة ربما يمكنها ان تحد من هذا التأثير على الشباب في المستقبل بشأنها.(٣)

(١) شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها الاتصالية على الأمن الفكري في المجتمع كما تراها النخب العراقية، ليث عبدالستار عيادة اللهيبي ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد (٨٨) ص ٤١٧.

(٢) الميديا الاجتماعية: المصانع الجديدة للرأي العام، دراسة نشرت في موقع مركز الجزيرة للدراسات، بتاريخ ٢٠١٧/١/٢٥م.

(٣) شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها الاتصالية على الأمن الفكري في المجتمع كما تراها النخب العراقية، ليث عبدالستار عيادة اللهيبي ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد (٨٨) ص ٤١٧.



الفصل الأول:

- المبحث الأول: النشأة والإنطلاقة.
- المبحث الثاني: من يرتاد الفيسبوك
- المبحث الثالث: دوافع استخدام الفيسبوك.

المبحث الأول :

النشأة والإنطلاقة

الفيسبوك (بالإنكليزية: Facebook): أكبر منصة تجمع الانسان خلال تاريخ البشرية على الاطلاق، فتربط الشرق بالغرب والجنوب بالشمال في نطاق الاصدقاء والاسرة التفاعلية، فقد عرّفه الدكتور عباس مصطفى صادق بأنه: الموقع الذي يسهل للمستخدمين تبادل الأخبار والمعلومات فيما بينهم وإتاحة الفرصة للأصدقاء للوصول إلى ملفاتهم الخاصة وأصبح الموقع الأخير لا يؤثر فقط في نطاق المجتمع الافتراضي بل أثر على واقع حياة المتعاملين الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية.

أنشأه احد طلبة جامعة هارفاد اسمه مارك زوكربيرغ مع داستين موسكوفيتز وكريس هيوز الذين تخصصا في دراسة علوم الحاسوب وكانا رفيقي زوكربيرغ في سكن الجامعة.

وقد عرّفه مخترعه (مارك زوكربيرغ) أن facebook عبارة عن حركة اجتماعية وليس مجرد أداة أو وسيلة للتواصل، وأنه سوف يزيح البريد الإلكتروني من على الطريق، وأنه سوف يسيطر وسيحتل كل الأنشطة البشرية على الشبكة الدولية، لذلك وصفه بأنه «دليل سكان العالم»، وبأنه موقع يتيح للأفراد العاديين أن يبتكروا ويستحدثوا لأنفسهم هوية عامة عن طريق الإدلاء بما يريدون من معلومات حول أنفسهم وتكوينهم الذهني والعاطفي، ونشر صورهم الشخصية، والهدف منه أن يصبح العالم مكانا أكثر انفتاحاً[١].

وشعـــــــار هذه الشبكـــــــة هو: (الفيسبوك انه مجاني وسيبقى كذلك

(It's free and always will be)[٢].

أطلق الفيسبوك في شباط سنة ٢٠٠٤م. وكان الهدف بادئ الامر هو إقامة شبكات

(١) اثنوغرافيا مستخدمي الفيسبوك في المجتمع الجزائري، امال عساسي، رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، ص٦٢.

(٢) علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين الفيسبوك انموذجا، محمود الفطافطة، المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية ص٢٢

تضم طلبة جامعة هارفرد الأمريكية ويمكنهم من تبادل أخبارهم وآرائهم وصورهم وقد كان الفيسبوك حصرياً لمن يمتلك عنوان بريد إلكتروني.

وفي شهر آذار من عام ٢٠٠٤، فتح فيسبوك أبوابه أمام جامعات ستانفورد وكولومبيا وغيرها. بعد ذلك، اتسع الموقع أكثر وفتح أبوابه أمام جميع كليات مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليج، وشيئًا فشيئًا أصبح متاحًا للعديد من الجامعات في كندا والولايات المتحدة الأمريكية. وفي شهر حزيران من عام ٢٠٠٤، تم نقل مقر فيسبوك إلى مدينة بالو آلتو في ولاية كاليفورنيا.

وقد حقق نجاحاً سريعاً في وقت قصير واكتسب شعبية واسعة وسرعان ما انتشرت أصداء الفكرة في جامعات أخرى وطلبة المدارس الذين يسعون للتعرف على الحياة الجامعية وأستمر الموقع مقتصراً على الجامعات والمدارس الثانوية حتى عام ٢٠٠٦.

فقرر أن يفتح زوكربيرغ أبواب موقعه أمام كل من يرغب في استخدامه، وكانت النتيجة طفرة في عدد مستخدمي الموقع إذ ارتفع من ١٢ مليون في شهر كانون الثاني من عام ٢٠٠٦ إلى أكثر من ٤٠ مليون في نهاية عام ٢٠٠٧ وقرر أن يفتح أبواب الموقع للمبرمجين ليقدموا خدمات جديدة لزوّاره وأن يدخل في تعاقدات مع معلنين يسعون للاستفادة من قاعدته الجماهيرية الواسعة خلال الدردشة التفاعلية.

عدد مستخدمي شبكة الـفيسبوك منذ انطلاقه في الولايات المتحدة.[(١)]

السنة	عدد المشتركين
٢٠٠٤	مليون مشترك
٢٠٠٥	(٥,٥) مليون
٢٠٠٦	(١٢) مليون
٢٠٠٧	(٧٠) مليون
٢٠٠٨	(١٢٠) مليون
٢٠٠٩	(٣٠٠) مليون
٢٠١٠	(٥٠٠) مليون
٢٠١١	(٦٥٠) مليون
٢٠١٢	مليار مشترك

(١) علاقة استخدام مواقع التواصل الالكتروني بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري: دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك، سهام قنيفي، اطروحة دكتوراه في علوم الاعلام والاتصال، ص١١٤.

٢٠١٣	تجاوز المليار بقليل
٢٠١٤	مليار و (١٢٥) مليون
٢٠١٥	مليار و (٥٠٠) مليون
٢٠١٦	مليار و (٧١٢) مليون
٢٠١٧	مليار و (٨٠٠) مليون
٢٠١٨	مليارين و (١٩) مليون
٢٠١٩	مليارين و (٤٠٠) مليون
٢٠٢٠	مليارين و (٥٠٠) مليون

وفي تشرين الاول ٢٠٠٧ وبعد التنافس المحتدم بين شركتي جوجل ومايكروسوفت، أعلنت شركة مايكروسوفت عملاقة البرمجيات الأمريكية أنها قامت بشراء حصة في فيسبوك بلغت ٦,١٪ بقيمة ٢٤٠ مليون دولار، حيث قدرت القيمة الضمنية الكلية للموقع بحوالي ١٥ مليار دولار، وعلى الرغم من ذلك فإن مايكروسوفت قامت بشراء سهم مفضل يتضمن حقوقاً خاصة مثل حقوق التصفية.

وهو ما يعني ان مايكروسوفت ستتقاضى مستحقاتها قبل حملة الأسهم العادية في حالة بيع الشركة، كما أن السهم الذي قامت مايكروسوفت بشرائه يعطيها الحق في نشر الإعلانات الدولية في الولايات المتحدة وعلى المستوى الدولي على الفيسبوك(١).

وفي تشرين الاول من عام ٢٠٠٨، أعلن القائمون على إدارة الفيسبوك عن اتخاذ مدينة دبلن عاصمة إيرلندا مقراً دولياً له.

وخلال السنوات الأخيرة استحوذت شركة فيسبوك على أكثر من ثمانين شركة تقنية عالمية، والتي كانت سابقاً عبارة عن شركات مغلقة بذاتها، فسمحت شركة الفيسبوك لنفسها بمشاطرة المعلومات الخاصة بالمشتركين لدى الشركات الفرعية لها وذلك من منطلق أن هذه المشاركة اعتمدت من أجل تيسير ودعم ودمج نشاطاتها وتحسين الخدمة، ومن أهم الشركات التي تمّ شراؤها ما يأتي:

١. Atlas Solutions: أو (حلول أطلس) هي شركة اعلانات، اشترتها فيسبوك من مايكروسوفت في عام ٢٠١٣ بمئة مليون دولار، وتقدم الشركة خدمات الاعلان على شبكة الانترنت، وتوفر مجموعة من الأدوات للمسوقين والتي تمكنهم من خدمة وإدارة ومتابعة وقياس أداء حملاتهم الإعلانية وتوفر المليارات من هذه الحملات.

(١) الفيسبوك والشباب العربي، ليلى أحمد جرار، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ،ط١، ٢٠١٢، ص٥٤

٢. Instagram: إنستغرام وهو تطبيق مجاني لتبادل الصور وشبكة اجتماعية أيضاً، يتيح للمستخدمين التقاط صورة وإضافة فلتر رقمي إليها ثم مشاركتها في مجموعة متنوعة من خدمات الشبكات الاجتماعية وشبكة إنستغرام نفسها، أطلق في عام ٢٠١٠ واستحوذ فيسبوك عليها في عام ٢٠١٢ بمبلغ مليار دولار أمريكي.



٣. Mobile Technologies: العاملة في مجال تطوير تقنيات التعرف على الصوت والترجمة، اشترت شركة فيسبوك هذه الشركة ولم يعلن عن السعر، حيث قامت الشركة بوضع ملحق برنامج Jibbigo لنظامي "أندرويد" وiOS، وهو التطبيق الذي تصفه الشركة بأول تطبيق يتيح ترجمة المحادثات مباشرة بين شخصين أثناء حديثهما العادي، وهو يمكّن من تسجيل خبر منطوق بإحدى اللغات الـ٢٥ الممكنة وترجمته إلى لغة أخرى.

٤. Onavo: شركة إسرائيلية لتحليل الويب على الهاتف المحمول، تم الاستحواذ على Onavo بوساطة فيسبوك في عام ٢٠١٣ ، واستخدم منصة تحليلات Onavo لمراقبة المنافسين. وقد أدى ذلك إلى اتخاذ قرارات تجارية وعمليات استحواذ مختلفة من قبل الشركة، هذا التطبيق «Onavo» يسمح لتطبيق فيسبوك بمراقبة نشاط المستخدمين على أجهزتهم من خلال التطبيقات المختلفة الأخرى في سبيل حماية بياناتهم الشخصية المهمة.

5. Parse: شركة متخصصة في تصميم واجهة خلفية للجوّال كنظام أساسي للخدمة، استحوذ Facebook على الشركة مقابل ٨٥ مليون دولار في عام ٢٠١٣م.

٦. Moves: تطبيق خاص بمتابعة النشاط الرياضي والصحي للمستخدمين من خلال

متابعة مقدار حركتهم لتحولها إلى معلومات مفيدة عن صحة المستخدم، كانت الصفقة حركة ذكية من فيسبوك لمنافسة كل من جوجل وآبل في سوق اللياقة البدنية الذي بات يحظى بمنافسة شرسة بين شركات التكنولوجيا، كما أعلن مؤسس فيسبوك زوكربيرغ بعدها أن الشركة تعمل على تطوير علامات تجارية جديدة وخاصة بها بعضها سيكون أصلي من فيسبوك نفسها والبعض الآخر ستكون فيسبوك قد استحوذت عليه.

٧. Oculus: شركة أمريكية خاصة لإنتاج نظارة الواقع الافتراضي وهي عبارة عن شاشة تركّب على الرأس لاستخدام ألعاب الفيديو بتقنيات نظارات الواقع الافتراضي، أسست الشركة سنة ٢٠١٢، استحوذت عليها فيسبوك مقابل ٢ مليار دولار عام ٢٠١٤، تباع الواحدة بـ ٣٩٩ دولارًا أمريكيًا، لإصدار ٦٤ جيجابايت ، و ٤٩٩ دولارًا أمريكيًا لإصدار ١٢٨ جيجابايت، تم بيع ٣١٧٠٠٠ وحدة خلال الربع الرابع من عام ٢٠١٩.

٨. LiveRail: وهي شركة تقوم بنشر إعلانات الفيديو للعلامات التجارية والشركات التي ترغب بشراء إعلانات الفيديو؛ استحوذت عليها فيسبوك مقابل ٥٠٠ مليون دولار، والتي سوف تساعد الفيسبوك على جعل اعلانات الفيديو افضل واكثر ملائمة للمشاهدين والناشرين.

٩. WhatsApp: تطبيق تراسل فوري محتكر متعدد المنصات للهواتف الذكية، ويمكن بالإضافة إلى الرسائل الأساسية للمستخدمين إرسال الصور والرسائل الصوتية والفيديو والوسائط ، قام بشرائه مؤسس فيسبوك، وتعد أكبر عملية استحواذ قامت بها Facebook حتى الآن، مقابل ٢٢ مليار دولار، عام ٢٠١٤م.

وقد لاقى الفيسبوك انتشاراً ورواجاً كبيرين بين المستخدمين لما وجدوه فيه من سهولة في التعامل وجمالية في التصميم وفي الخصائص، ومرونة القيود المفروضة إضافة إلى المعلومات التي يحتويها والذي مكّن الجميع من ان يتعاملوا معه ويستفيدوا منه كل حسب غرضه وطريقته.

في سنة ٢٠١٩ صرح مارك زوكربيرغ في الذكرى السنوية الـ ١٥ على اطلاق الفيسبوك: «كانت هذه الرغبة في التعبير عن أنفسنا والتعرف على بعضنا البعض والتواصل بطرق جديدة أكبر مما كنت أتصور، في غضون أسبوعين، كان ثلثا طلاب جامعة هارفارد يستخدمون «الفيسبوك» كل يوم تقريبًا، في غضون الشهرين المقبلين، أرسل إلينا الطلاب من أماكن أخرى بريدًا إلكترونيًا ورفقاء في السكن لإطلاق الموقع في مدارسهم، وافتتحنا الموقع فيما

يقرب من ٣٠ مدرسة في غضون عام، كان هناك أكثر من مليون طالب يتواصلون على الموقع، وفي غضون عامين، كنا نعمل على جعل الخدمة متاحة للجميع، استغرق الأمر ما يقرب من أربع سنوات لتوصيل ١٠٠ مليون شخص، وأقل من عقد من الزمن لتواصل مليار شخص، واليوم، يتم توصيل حوالى ٢,٧ مليار شخص باستخدام خدماتنا» (١).



فأصبح من الصعوبة الاستغناء عن الفيسبوك لدى أغلب الناس فهو مصدراً للأخبار ووكالات الانباء والصحف والاذاعات الرسمية والقنوات الفضائية، وأصبح لكل قناة فضائية صفحة فيسبوك خاصة بها، وأضحى المستخدم للفيسبوك يعد مراسلاً إعلامياً فهو يحرر ويصور وقد ينقل مباشراً من موقع الحدث وبإمكانه تزويد القنوات الفضائية المعلومة بسرعة فائقة وصحيحة. وتمّ الاعتراف به كأحد وسائل الاعلام الحديثة والمعتمدة في العالم، ففي شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٨، قضت المحكمة العليا لمقاطعة العاصمة الأسترالية بأن فيسبوك يمثل بروتوكولاً صالحًا لتقديم إخطارات المحكمة إلى المدعى عليهم. ويعتقد أن هذا هو أول حكم قضائي في العالم يشير إلى الاستدعاءات التي تقدم من خلال فيسبوك على أنها ملزمة من الناحية القانونية. أما في العراق فحسب الحكم القضائي الصادر من محكمة استئناف بغداد الرصافة العدد (٩٨٩/جزاء/ ٢٠١٤) المؤرخ في ٢٠١٤/١٢/٢٩. باعتبار ان النشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) يعد من وسائل الإعلام لأنه متاح للجميع ويصل إلى الجميع ويوفر عنصر العلانية في الفعل.

كما أنه يعد أكبر منصة عالمية لترويج المنتجات من خلال صفحات تلك الشركات ومشاهدة كل ما هو جديد في عالم الصناعة والتجارة والترويج الاعلاني حيث تجني

(١) فى عيد ميلاده الـ١٥.. مارك زوكربيرج يروى قصة نجاح «فيس بوك» منذ نشأته، خبر نشر على موقع اليوم السابع، بتاريخ ٢٠١٩/٢/٥م.

عشرات الملايين من الدولارات من عائدات الإعلانات يومياً. فقد حققت في الربع الأول من عام ٢٠١٨م خمسة مليار دولار فالإعلانات تحقق ما مقداره ٨٥٪ من ارباح فيسبوك، وتتميز شركة فيسبوك عن غيرها من شركات الاعلان بأن لديها المعلومات الشخصية الكافية للمستخدمين، فهي تعرف العمر والجنس والشهادة والبلد والدين والحالة الزوجية والهوايات والوقت الذي يستخدم فيه صفحة الفيسبوك، وحتى عدد الساعات التي ينامها المستخدم؛ بحيث معلوم لديهم ان المستخدم آخر ما يشاهده صفحات الفيسبوك وأول مايشاهده عند الاستيقاظ كذلك!.

المبحث الثاني :

من يرتاد الفيسبوك

ان من طبيعة الانسان أو الفرد يحتاج لكي يستمر في الحياة ان يشبع حاجاته من خلال اتصاله بالآخرين، فمن خلال الاتصال يزداد الفرد من المعلومات وتبادل الاخبار وزيادة رصيده المعرفي وهذا الرصيد ممكن أن تكون معلومات ذات فائدة فترشده الى طريق العقل والصواب، أو كانت غير ذلك فهو الى جادة الانحراف والضلال أقرب، وطرق التواصل مختلفة أهمها:

- الاتصال الذاتي: هو نمط من الاحساس بالمثير والاستجابة له.
- الاتصال الشخصي: ويتم بين فردين أو أكثر ويقصد به التبادل وجها لوجه.
- الاتصال المجتمعي: مثل المحاضرات والبرامج التعليمية.
- الاتصال التنظيمي: وهو الذي تستخدمه المنظمات والمؤسسات.
- الاتصال الجماهيري: وهو مشاركة عدد كبير من الافراد في موقف كبير من الافراد في موقف اتصالي عبر وسيلة اتصال جماهيرية[(١)].

وأكثر انواع الاتصال تفاعلية بين الفرد والاخرين هو التواصل الشخصي وهو الأكثر قدما وشيوعا خلال التاريخ، وينظر البعض إلى الجماعة على أنها وحدة شخصيات متفاعلة. يرى عالم الاجتماع الانكليزي (أنتونى غدينز) أن الأبحاث وجدت أن معظم الناس على مواقع التواصل الاجتماعي يميلون للتفاعل بشكل رئيسي مع الأصدقاء والناس الذين يعرفونهم من خلال الاتصال وجها لوجه. وعلى الرغم من انتشار التكنولوجيات الجديدة، فمعظم الناس

(١) الفيسبوك ميدان جديد للتفاعل الاجتماعي ،مجلة اداب الرافدين ، العدد: ٦٦، ص٣٣٧.

لا يزالون يرغبون في الالتقاء المباشر.(١)

و قد أبرز موسكوفيتشي(٢) قائلاً: (يجب الأخذ بعين الاعتبار التنوع الأصلي سواء عند الفرد أو الجماعة بالتأكيد على حتمية الاتصال الذي يسمح بتجمع و تلاقي الأفراد و مشاعرنا بحيث أن كل ما هو فردي يمكن أن يصبح جماعي و العكس صحيح) من خلال هذا التعريف تتضح أهمية الاتصال الجماعي الذي يظهر من خلال الكلام والحركات واللقاءات المستمرة ضمن النشاطات اليومية للفرد في خلق و بناء التصورات الاجتماعية التي تكشف عن معارف الفرد المستنبطة من محيطه و مختلف الأنماط السائدة في جماعته التي ينتمي إليها، مما يترجم انتماءه الاجتماعي و قد عرض من خلال مقاربته للتصور كبناء يعكس الواقع.(٣)



وتشير نظريات التفاعل الاجتماعي إلى أهمية الحب والمودة والتعاطف والوفاق في عملية التفاعل الاجتماعي. ويعني هذا ضرورة المشاركة في القيم والميول والاهتمامات والاتجاهات. وتدل البحوث في هذا الموضوع على أن الفرد يميل إلى الانجذاب إلى اولئك الذين لديهم اتجاهات تماثل اتجاهاته.(٤)

---

(١) محاضرة قدمت ضمن برنامج الندوات العلمية بقسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة الملك سعود ١٧/٤/٢٠١٦، منشورة على الانترنت.

(٢) سيرج موسكوفيتشي (١٩٢٥-٢٠١٤): عالم نفسي اجتماعي فرنسي, معروف بإسهاماته في التنظير حول التمثيلات الاجتماعية. ومدير المختبر الأوروبي لعلم النفس الاجتماعي.

(٣) التصورات الاجتماعية لدور المدرسة عند الاحداث المنحرفين، نصيرة خلايفية، اطروحة دكتوراه في علم النفس الاجتماعي، ٢٨ص٢٨

(٤) نظريات التفاعل والاندماج الاجتماعي وأهميته وأنواعه، اعداد أمجد قاسم ، مقال نشر في موقع مجلة افاق علمية وتربوية بتاريخ ٢٠١٦/٩/٢٨.

اصدرت كلية دبي للإدارة الحكومية احصاءً في شباط من عام ٢٠١٧ تحت عنوان (احصائيات مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي) تصدر العراق الموقع الثالث بين الدول العربية في استخدام موقع الفيسبوك بنسبة ٤٠ ٪ من سكان العراق اذ بلغ عدد المشتركين ١٣ مليوناً غالبيتهم تحت سن الـ ٣٠، وهناك مستخدمون عراقيون لليوتيوب وتويتر وانستغرام وسناب وغيرها بنِسَب اقل من الفيسبوك.

ورغم اننا ندين له بفتح افاق التواصل الاجتماعي دون نهاية، لكنه اليوم اصبح ظاهرة ادمانية، اذ صارت مدخلاً لرؤية الذات من خلال اعين الآخرين، والفيسبوك نفسه يسمح لهم بذلك.. الفيسبوك يضعك تحت المجهر، يحثك على رسم صورة مثالية لنفسك لتتعود على الظهور على عامة الناس وكأنك نجم وقد سلط عليك الضوء، انه يأخذك بعيداً نحو عالم «صناعي» تفترضه ذاتك وما تحلم أن تكون دون الحاجة الى التفاعل الطبيعي ومخالطة افراد المجتمع وجها لوجه.[(١)]

الفيسبوك والتواصل عن بعد:

أستاذ علم النفس المتقاعد في جامعة كاليفورنيا (ألبير مهرابيان) خَلُصَ إلى أن ٧٪ فقط من الرسالة يقوم على كلماتها، ٣٨٪ على نبرتها، و٥٥٪ على تعابير الوجه ولغة الجسد، أي إن الغالبية الكبرى لعملية التواصل لا تتعلق بالكلمات.

كما أكدت دراسة للباحث (غريغ ستيفينز) في جامعة «برينستون» في نيوجرسي أهمية التواصل وجهاً لوجه بدل التواصل عبر الهاتف أو البريد الالكتروني، اعتمد فيها على التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي (FMRI)، إذ أشارت دراسته إلى أنه خلال حديث شخص مع الآخر في تواصلٍ سليم وجهاً لوجه، يُظهر دماغ كلّ واحد منهما عوارضَ متشابهة وأنماطَ استجابة مشتركة، فيما ينخفض إلى حدٍّ كبير هذا الاقتران العصبي عند غياب الاتصال السليم، أي عند اللجوء إلى الـE-mail والـSMS.[(٢)]

ووفق ما نقلت مجلة «نيوزويك» الأميركية، عن معد الدراسة روبين دونبار، أستاذ علم النفس التطوري في جامعة أكسفورد، كشفت نتائج بحث تناول مدى ارتباط الصداقة على فيسبوك، مع الصداقة في الواقع، تقول الدراسة: إن الفرد يمتلك ما معدله ١٥٠ صديقا على فيسبوك، لكن البحث أظهر أن ١٥ منهم يمكن أن يحسبوا «أصدقاء حقيقيين» و٥ فقط

(١) مواقع التواصل الاجتماعي، للمأمون حساوين، مقال نشر على الانترنت بتاريخ ٢٠١٩/٢/١٨م.

(٢) عودوا الى التحدث وجها الى وجه، نشر على موقع النهار في شهر آب/ ٢٠١٤م.

«أصدقاء مقربين.

وذكر دونبار أن هذه الدراسة تعكس حقيقة أن العلاقة السوية تحتاج إلى لقاءات وجها لوجه من أجل المحافظة على استمراريتها.(١)

يقول الدكتور أحمد عمّوش، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الشارقة: «التواصل الإلكتروني خلق ثورة كبيرة من الصداقات بين الأفراد لكن رغم ذلك لا يمكن أن نسمى الدردشة عبر الإنترنت أو الفيسبوك صداقة حقيقية نتجت عن تواصل من خلال لوحة المفاتيح؛ فالصداقة بمفهومها الحقيقي مبنية على رباط الأخوة، وكتم الأسرار، وتبادل مهارات وأفكار وخبرات ومعلومات، وهو ما ينتج عنه استفادة حقيقية على أصعدة كثيرة.

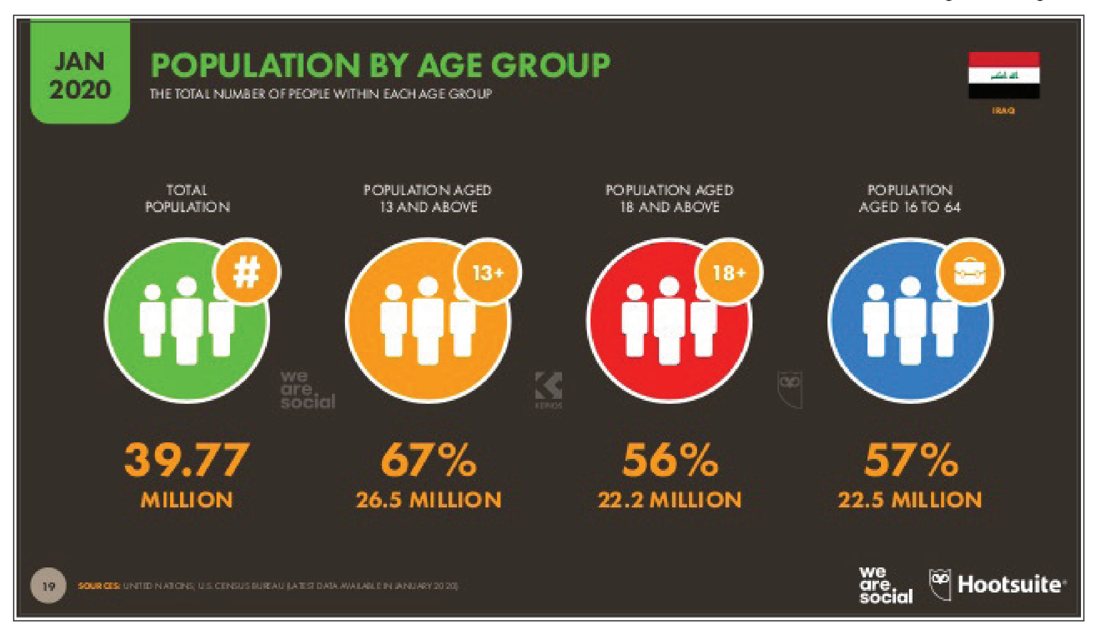
ويستدرك قائلاً بالنسبة للصداقة الإلكترونية التي زادت فجوة الفراق الاجتماعي أصبح الكثير من البشر يعتمد على «الصديق الإلكتروني» الذي قد يجهل البعض هويته ودوافعه من وراء تلك العلاقة أو الدردشة، إلى حد التعود والانفصال عن المحيط الاجتماعي والنفسي الذي يربطه بالبيئة المحيط، مضيفاً أن هذه الصداقة كثيراً ما تكون نهايتها الفشل فقد تكون مبنية على المنفعة أو النفاق أو الاستغلال، فهي صداقة قصيرة ولا تدوم لفترات طويلة.(٢)

ولا يخرج الشباب العراقي عن دائرة هذا الكلام من انهم الأكثر مشاهدة واستخداماً للفيسبوك في المجتمع؛ والبعض يُرجع كثرة وإدمان الشباب على هذه الوسائل يعود إلى الفراغ الموجود لديهم، فلا توجد مؤسسات ثقافية أو دينية أو حكومية تحتضنهم؛ فتشاهده يعيش حالة من الخنق والضغط النفسي فيتوجه إلى وسائل التواصل الاجتماعي وخصوصاً الفيسبوك، ففي الواقع لايمكنه أن يعبر عما في داخله من هموم وحالة من ضنك العيش والافصاح عن اراءه والاحساس بقيمته الشخصية، أو الخوف من أن ينشر أمور لا يمكنه البوح بها في المجتمع الواقعي الذي ينتمي إليه في قبال الفيسبوك الذي هو عالم مفتوح لا تحكمه اي قيود او ضوابط فكرية او قيمية. خصوصا مع الظروف التي تمر بها البلاد، والامر الاخر شغفهم وحبهم للتفاعل مع الآخرين، كما ان الضغط الاجتماعي لدى بعض الشباب من عدم امتلاك صفحة فيسبوك والتفاعل مع الاخرين بالتعليقات والمنشورات وإن لم يفعل يعد متخلفاً وليس لديه مواكبة للعصر، إضافة الى ذلك يمتلك الفيسبوك قوة إغراء على

(١) دراسة: أكثر أصدقاء الفيسبوك «مزيفون» ، مقال نشر على موقع سكاي نيوز عربية، بتاريخ ٢٠١٦/١/٢٦.

(٢) الأصدقاء «الافتراضيون» يستبدلون دفء التواصل بالنقر على المفاتيح، مقال نشر على موقع الاتحاد بتاريخ ٢٠١١/٧/٢٤م.

المستهلك الافتراضي تجعله لا ينفك عن استخدامه لهذه الوسيلة. ولو أدى ذلك الى بعض المخاطر كما هو حال أغلب الفتيات اللواتي لديهن صفحات على الفيسبوك فعادة ماتكون بأسماء مستعارة وبصور رمزية خوفاً من التبعات الاجتماعية على مرّ السنوات كالتحرش والابتزاز وغيرها.



يقول الاديب النمساوي (روبرت مينا سه) : من ناحية أستطيع أن أغلق الفيس ببساطة ، ومن ناحية أخرى استطيع من خلاله الوصول الى ألف انسان في جزء من الثانية وهذا شيء ساحر![1]

(١) الاعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية ، علاء الدين محمد عفيفي ، دار التعليم الجامعي ، مصر، ص١٦٤.

المبحث الثالث:

دوافع استخدام الفيسبوك

في الآونة الأخيرة أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دوراً كبيراً في حياة الشباب خصوصاً، والافراط في استخدامه، واصبح الشباب يأنسون بهذا العالم الافتراضي أكثر من عالمهم الواقعي، ولهذا الافراط مجموعة من الدوافع جعلت منهم يهيمون بهذا الموقع وربما من الصدفة من تجد يمتلك حساب واحد على الفيسبوك. فليس غريباً عندما نشاهد الآثار التي أحدثها الفيسبوك في مجرى الحياة الاجتماعية، فإنّ الوعي والثقافة والمستوى العلمي تلعب دوراً في كمية التأثيرات التي يتعرض لها الشباب من الفيسبوك، خصوصاً اذا علمنا إنّ الجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط في العراق أعلن أن نسبة الأميّة بين الشباب العراقي (٨,٣٪) للفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٩ سنة[1]، وهذه النسبة كبيرة من جيل لا يمتلك الوعي والثقافة، وهذا يعني إنّ شاشة الفيسبوك تجعله بعيداً عن الانظار والمراقبة أمام المجتمع فتراه يفضل الاتصال الافتراضي الذي يخفي فيه شخصيته الحقيقية على الاتصال المباشر الحقيقي مع المجتمع . فالشباب من طبيعتهم ورغبتهم أن يمارسوا حياتهم بحرية وديموقراطية لإشباع حاجاتهم وتلبية طموحاتهم بأي طريقة، فوجدوا ضالتهم في الانترنت فهو يلبّي حاجاتهم النفسية والجنسية بعيداً عن المراقبة أو المتابعة من الأهل ومن الآخرين، ومن خلال الوقت والاستمرار وكثرة الاستخدام سيتمرد هؤلاء الشباب على التربية المحافظة التي نشأوا عليها.

فالفيسبوك أحد وسائل الاعلام الحديث التي يعتمد عليها هذا الجيل في كل شيء، وتأثير الاعلام واضح جداً في بناء حياة المجتمعات أو تهديمها.

---

(١) تقرير نشره الجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط في العراق في سنة ٢٠١٨، بعنوان (خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨ ـ ٢٠٢٢).

يرصد ديفلر[١] وروكيتش[٢] مجموعة من الاثار التي تنتج عن اعتماد الفرد على وسائل الاعلام من خلال ثلاث فئات أساسية هي:

(١) التأثيرات المعرفية وتشتمل: الغموض، ترتيب الأولويات، اتساع المعتقدات، القيم.

(٢) التأثيرات الوجدانية: وترتبط بالمشاعر والأحاسيس من الحب والكراهية وغيرها.

(٣) التأثيرات السلوكية: من أهم التأثيرات السلوكية لوسائل الإعلام الفعل أو فقدان الرغبة في هذا الفعل، وهذان التأثيران هما نتيجة مباشرة للتأثيرات المعرفية والوجدانية.

موقع الفيسبوك نشر احصائية في ٢٠٢٠/٨/٢٥م تبين دوافع استخدام الفيسبوك حيث: يغطي الراغبون بالترفيه نسبة ٣٣ ٪ ، وتمثل الأخبار ٢٣ ٪ ، وتمثل العلامات التجارية ١٧ ٪، وتعزيز الشبكة المهنية بنسبة ١١ ٪ والمستخدمين الآخرين يمثلون ٦ ٪.

بينما يرى بعض الدارسين انّ دوافع استخدام الشباب لصفحات الفيسبوك تختلف من شخص الى آخر وحسب الظروف التي يعيشها الشباب، وهي كالتالي:

١. المتعة والتسلية:

إحدى طبائع الجنس البشري أنه يميل الى المتعة والتسلية لما فيها من راحة وسعادة ونشوة توجدها في نفسه وردود ايجابية على صحته، ونسيان الهم والنكد الذي ناله الفرد من المشاكل التي يواجهها يومياً، ويرغب كثيراً لتكرار المواقف التي وجد المتعة فيها.

العولمة بدورها وجدت هذا الأمر من أفضل الأمور التي يمكن من خلالها اختراق عقول الشباب من هذه النافذة، وهذه سياسة معلومة تسعى اليها الدول العظمى لإلهاء الشباب عن القضايا العامة، فما كان عليها الاّ أن ابدعت في بث غرائز التسلية والترفيه في كل وسيلة، فترى الشباب يلهث وراء ما صنعته العولمة من فضائيات والعاب الكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، وهذه الوسائل لا تنفك عن التطور السريع في صناعتها، لكي يحصل الشباب على السعادة والتلذذ الذي رسمته العولمة في ذهنه، ويبقى متلهفاً لكل ما هو جديد في هذا المجال.

(١) ميليفن ديفلور : باحث أمريكي حاصل على الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي من جامعة واشنطن، ومنصبه الأخير كأستاذ للاتصالات في قسم الاتصال الجماهيري والإعلان والعلاقات العامة بجامعة بوسطن.

(٢) ساندرا بول روكيتش : دكتوراه في علم الاجتماع واستاذة الاتصالات في جامعة جنوب كاليفورنيا.

وأصبحت هذه القضية مدعاة للفخر في خطابات واعلام الدول العظمى، وقد اكد الرئيس الامريكي اوباما قدرة هذه الوسائل على التأثير في مختلف القضايا، ففي خطابه يوم ٢٠١١/١/٢٥ قائلاً (اننا امة غوغل والفيسبوك)(We are a nation of Google and Facebook)[١]

فالتجول بين صفحات الفيسبوك أو النشر فيه سواء صورة أو مقطع فيديو وغيره من المنشورات يحصل على الاهتمام والقبول عند الآخرين وبسرعة كبيرة على نقيض التفاعلات الموجودة في العالم الحقيقي، مما يجعلنا نشعر بالزهو والمتعة وكمية الدوبامين[٢] تكون أكثر كالتي نحصل عليها من الطعام والجنس والرياضة، وتدعونا الى الاستمرار بمدة أطول على الانترنت التي قد تقابلها من القيود المفروضة على الجسد بالواقع الخارجي.

وقد استغلت مجموعة من الشركات هذا الأمر، حيث أعلنت شركة فيسبوك وقف، وحظر شركة إسرائيلية «تعمل في مجال التأثير في اللاوعي، وتغيير سلوك الناس لا شعوريا».

وتحصل شركة السبنر على مقابل مادي من أجل «التأثير في اللاوعي» لمستخدمين مستهدفين من خلال تعريضهم المستمر لحملات معدة خصيصا للتأثير في اللاشعور عبر الإنترنت ومخفية في «محتوى تحريري».

وهو ما جعل شركة فيسبوك تعترض على أداء الشركة وترفض استخدامها منصة فيسبوك للتواصل الاجتماعي من أجل تحقيق أغراضها.

كما منعت الشركة الأمريكية المالكة لأكبر منصة تواصل اجتماعي في العالم شركة السبنر الإسرائيلية، ورئيسها، من استخدام مواقعها، سواء فيسبوك، أو انستغرام، بشكل قطعي. وأقرت الشركة الإسرائيلية بأنها قادرة على عمل «غسيل دماغ»، لبعض الأشخاص من أجل القيام بعدة اشياء منها:

التوقف عن التدخين، فقدان الوزن، التقدم للزواج، المبادرة لممارسة الجنس مع شركائهم أكثر، الاهتمام بزراعة الثدي.

---

(١) الاستخدامات والاشباعات المتحققة من الفيسبوك للشباب الكويتي ، مقال للكاتب مناور بيان الراجحي، نشر في مجلة العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت ، المجلد ٤٤ العدد ٢ سنة ٢٠١٦م.

(٢) الدوبامين : الدوبامين هو مادة كيميائية أو هرمون موجود بشكل طبيعي في جسم الإنسان، حيث يعزز من الشعور بالسعادة، بالإضافة إلى كونه ناقلا عصبياً، أي أنه يرسل إشارات بين الجسم والدماغ. يرتبط بالحالات الإدمانية، والأكتئاب والأمراض الحركية. نشر على موقع (ويب طب).

ولحدوث هذا، فإنها تعرض على الشخص المستهدف مجموعة من المقالات عبر الإنترنت تتناول الشيء المطلوب أن يفعله، وتستمر عملية الإقناع، والتلاعب في اللاوعي الخاص بالهدف، على مدار أشهر.

وأرسلت شركة بيركنز كوي للمحاماة، الوكيل القضائي لفيسبوك، خطابا إلى شيفلر مسؤول الشركة الإسرائيلية تشكو فيه من نشاط شركته.

وجاء في الشكوى «يبدو أن شركة السبينر تستخدم حسابات وهمية وصفحات فيسبوك وهمية في عمليات (استهداف استراتيجي) بالإعلانات لمستخدمي فيسبوك».

«وتمثل هذه الأنشطة انتهاكا لقوانين فيسبوك، وسياسات الإعلان على الموقع. ويطالبكم فيسبوك بالتوقف فورا عن هذه الأنشطة».

وقالت شركة فيسبوك، التي تتخذ من كاليفورنيا مقرا لها، إنها أزالت بالفعل جميع حسابات الشركة الإسرائيلية.

وقال متحدث باسم فيسبوك لبي بي سي «لن نتسامح مع الجهات السيئة التي تحاول الالتفاف على سياساتنا وتتسبب في إيجاد خبرات سيئة للناس».[١]

المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي في مقال عن (استراتيجيات التحكم والتوجيه العشر) التي تعتمدها دوائر النفوذ في العالم، استند تشومسكي في كشفه لتلك الاستراتيجيات إلى "وثيقة سريّة للغاية" يعود تاريخها إلى شهر أيار ١٩٧٩، وتمّ العثور عليها سنة ١٩٨٦، وتحمل عنوان: "الأسلحة الصّامتة لخوض حرب هادئة " وهي عبارة عن كتيّب أو دليل للتحكّم في البشر والسيطرة على المجتمعات.

يقول تشومسكي: أن عنصرا أساسيا في التحكم الاجتماعي هو إلهاء انتباه العامة للقضايا والتغييرات الاجتماعية الهامة التي تحددها النخب السياسية والاقتصادية، من خلال تصدير كم كبير من الإلهاءات والمعلومات التافهة، وتتضمن تلك الاستراتيجية أيضا منع العامة من الاطلاع والمعرفة الأساسية بمجالات العلوم والاقتصاد وعلم النفس والعلوم البيولوجية.[٢]

(١) تقرير بعنوان: فيسبوك يحظر شركة إسرائيلية «تغسل أدمغة المستخدمين»، فيفان نونيس، نشر على موقع الـ BBC، بتاريخ ٢٠٢٠/١/١٧م.

(٢) أنسنة الأعلام: جدلية التأثير والتغيير، سهام حسين علي الشجيري، ص١٧٠.

٢. الهروب من الالتزام:

من المعلوم أن مجتمعاتنا العربية والاسلامية تعد مجتمعات محافظة ملتزمة بأحكام الدين والأخلاق الحميدة والتقاليد الاجتماعية، مما تضع بعض القيود على تصرفات ابنائها للمحافظة على الجو العام.

٣. حب الذات :

حب الذات هي من الأمور التي زرعها الله تعالى في فطرة الانسان، فالإنسان بطبيعته يحب ذاته ويحاول دائماً تقديرها وتحسينها أمام الآخرين، وهي دائماً تزرع فينا روح الابداع والمثابرة والتنافس، وبحسب نظر علم النفس أن حب الذات من المقومات الاساسية للشخص السوي نفسياً.

ومن طبيعة الشباب هو الحب المفرط للذات مع عدم وجود ما يميزه أمام الآخرين، فهو لم يستطع أن يحظى بالاهتمام والتقدير في الواقع مما يضطره الى أن يلجأ إلى الشاشة الافتراضية فهو يرى فيها نفسه أكثر مما يراها في الواقع.

الدكتور سعيد صادق أستاذ علم الاجتماع أكد أن: حب الشهرة والظهور هو الدافع الرئيسي وراء هذا الاستخدام المفرط في أغلب الأحيان.

ويرى كذلك: أنه ولأول مرة تكون أمامك فرصة أن تكون صحفياً ورئيساً للتحرير، في منصة إعلامية تملكها أنت، ويمكن أن يصل صوتك للعالم كله، وربما تصبح مشهوراً فجأة بسبب ما تنشره.

ويضيف صادق: البعض يجدها فرصة للتعبير عن رأيه، أو الظهور وجلب اهتمام الآخرين والحصول على استحسانهم، بينما يستعرض آخرون حياتهم الشخصية لتعزيز إحساسهم بذواتهم، حيث تعزز مواقع التواصل هذا الإحساس».[(١)]

وجدت دراسة جديدة أن ما يحبّه حقاً المنتسبون الى مواقع التواصل الاجتماعي هو في الواقع أنفسهم، وذكر موقع ساينس ديلي الأمريكي أن الباحثين في جامعة جورجيا وجدوا أن الـ ٥٢٦ مليون منتسب لفيسبوك الذين يزورون الموقع يومياً، قد يعززون بذلك تقديرهم وحبّهم للذات[(٢)].

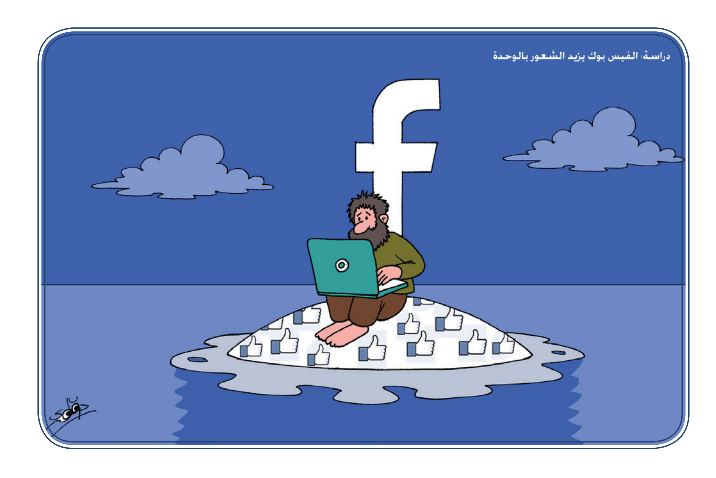
---

(١) تقرير بعنوان : مواقع التواصل الاجتماعي من الدردشة إلى منصات للعمل والزواج وإشعال الثورت، للكاتب احمد يحيى ، نشر على موقع الـ BBC ، بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢٥.

(٢) تقرير بعنوان : مواقع التواصل الاجتماعي تشعرك بتقدير الذات، نشر على شبكة الخليج التابعة لمركز الخليج للدراسات، بتاريخ ٢٠١٢/٧/١٥م.

٤. العزلة

العزلة الإجتماعية هي حالة يكون الفرد فيها منفصل عن الآخرين، ويفتقر إلى التواصل الاجتماعي، ويقتصر على اصدقاء قلّة ومعدودين، ويكون كثير الخوف والتكتم والارتباك، وهذا ناشئ اما عن فقدان المهارات الاجتماعية، أو هناك عوامل شخصية وظروف خاصة أدّت الى هذا الأمر.



العالمة البريطانية في علم النفس (سوزان غرينفيلد) صاحبة كتاب (تغير العقل.. كيف تترك التقنيات بصماتها على أدمغتنا) تبين هذه القضية من خلال طرح سؤال وتجيب عليه وهو: لماذا إذا كان الشعور بالوحدة هو المحرك الرئيس لاستخدام الشبكات الاجتماعية، فهناك سبل أكثر فاعلية بكثير تتسم بكونها تبادلية وشخصية للتواصل مع الافراد من تحديث الحالة الواسع الانتشار عبر الانترنت. ومع ذلك فمن يشعرون بالوحدة هم الاكثر انجذابا الى الشاشة. لماذا يكون من الممتع الى هذا الحد أن تكشف مشاعرك وافكارك الخاصة ليس الى شخص واحد تثق به في بعض الأحيان؛ ولكن لجمهور مؤلف من المئات أو الآلاف بصفة يومية أو حتى كل ساعة؟

الجواب: يمكن القول إنه من خلال الوقت والمسافة التي تقضيها في الاختباء وراء الشاشة، يمكنك تصوير نفسك كشخص مختلف تماما وأكثر إثارة للاهتمام، ان الفرصة لتجنب الحرج المتمثل في التردد والتلعثم في اختيار كلماتك تبدو رائعة، خاصة إنه لن تكون هناك فرصة لأن تقول أي شيء لا تعنيه أو قد تندم على قوله، أنت تشعر بالأمان...[١].

فالظاهر أن الجلوس خلف الشاشة يعيد الى الشخص الانطوائي او صاحب العزلة بنوع من الراحة النفسية ويشعر بالاطمئنان النفسي، فهو يرى نفسه من خلال الشاشة الافتراضية.

يقول بعض الباحثين: «كل «رنة» إشعار يسمع المرء صوتها تمثل فرصة ما له: فرصة اجتماعية، شخصية أو جنسية، ومن ثم مع كل تجاوب مع هذه «الرنة» وفتح الإشعار لتجد

(١) تغير العقل: كف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على ادمغتنا، سوزان غرينفيلد، ص١٢٤.

هذه الفرصة كشخص مهم يطلب صداقتك، عدد كبير من الإعجابات بمنشور لك، سيدة ما علقت على صورتك المتأنقة، يتم إفراز الدوبامين في المخ وبالتالي تشعر بقدر ما من البهجة والإشباع، ومن ثمة الرغبة في المزيد من هذه الفعل، أي الرغبة في المزيد من الإشعارات! (يتم هذا بطريقة غير واعية)»[(١)].

عالم المستقبليات ريتشارد واتسون يقول: أعتقد أن أحد الاسباب الرئيسة للرواج لموقعي الفيسبوك وتويتر هو أننا نشعر بالوحدة.. تعني الارتباطية العالمية أننا ننزع الى أن نكون بمفردنا عندما نكون معاً[(٢)].

٥. المشكلات الاسرية:

مرحلة الشباب تتسم بالرهافة والغرور وعدم انضباط الافعال فيكون الشاب في هذه المرحلة عرضة للمشاكل الاسرية، ومن الواضح جداً ان طبيعة علاقة الشاب الصحيحة بأسرته تعكس طبيعته وتفاعله مع مجتمعه الحقيقي، أما إذا كان العكس فتكون العائلة التي ينتمى اليها ويشعر أنه جزء منها هي العائلة الافتراضية، مما يلجأ الى الأفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وخصوصاً الفيسبوك للهروب من المشكلات الاسرية وذلك محاولة منه للبحث عن اصدقاء جدد للبعد عن ذلك التوتر فيفضفض مع أناس مجهولين لا تربطه بهم أي رابطة.

٦. البطالة:

من المؤكد جداً انه لا توجد ظاهرة من الظواهر المدمرة لحياة الشباب كالانتحار والمخدرات والسرقة الاّ وتجد البطالة في رأس قائمة الأسباب، وقد أعلن الجهاز المركزي للإحصاء في العراق أن نسبة البطالة بين الشباب في العراق بلغت ٢٢,٦٪. بينما صرح صندوق النقد الدولي في أيار عام ٢٠١٨ ان معدّل نسبة البطالة في العراق ٤٠٪[(٣)]، وهذه النسبة تكاد تكون كارثية، فالبطالة وقلة العمل والفراغ تتيح الوقت ليكون الشاب مفرطاً في استخدام الفيسبوك، حيث ان الفرد لا يجد أي وسيلة يفرغ بها طاقاته وقدراته على الانجاز

---

(١) مقال بعنوان (فيسبوكانول) كتبه.طارق عثمان و أدهم عبد الباري. منشور في أكثر من موقع الكتروني.

(٢) تغير العقل: كف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على ادمغتنا، سوزان غرينفيلد، ص١٢١.

(٣) تقرير نشر على شبكة السومرية نيوز بعنوان : المركزي للإحصاء: نسبة البطالة بين شباب العراق بلغت ٢٢,٦٪، بتاريخ ٢٠١٨/٨/٢٣م.

والعطاء سوى الفيسبوك فيتجه له للهروب من الواقع المرير الذي يحيط بالفئة العظمى من الشباب والذين يعتبرون هم الثروة الحقيقية للمجتمع وان انهيارهم يعني انهيار المجتمع وتخلفه.

٧. سهولة الاستخدام:

من المميزات التي يمتلكها الموقع الأزرق فيسبوك هي سهولة الاستخدام وكذلك سهولة التعبير فهو لا يحتاج الى لغة فصيحة أو محدودة وانما مساحة مفتوحة يمكن من خلالها ان تعبر عن آراء الناس واتجاهاتهم السياسية والفكرية والدينية التي لا يمكنهم التعبير عنها بصراحة في المجتمع في القنوات التلفزيونية والاذاعات والفضائيات والصحف وغيرها، فلدى هذه الوسائل بعض القيود على برامجها من الناحية العقائدية والاخلاقية والسياسة، أما الفيسبوك فالباب مفتوح على مصراعيه مما جعله مرغوباً لدى العامة وخصوصاً الشباب.

٨. الفراغ:

لعله من البديهيات ان السعادة مرتبطة بما يقدّمه الانسان من اعمال نافعة، وإنّ تطور المجتمع وازدهاره مرتبط كذلك بنشاط شبابه الموجود فيه ودوره في ذلك المجتمع، فكلما كان للشباب دور وحركة في المجتمع يكون هناك تطور ومجتمع حضاري ناجح.

لذا نرى الدول المتقدمة تسعى أن تستغل قوة وطموح الشباب في مكانه ووقته المناسبين فتضع البرامج المكثفة لتثقيف الشباب منذ الصغر على احترام الوقت وأهميته في عملية بناء الفرد والمجتمع.

فالالتزام في الوقت لديهم قد أصبح ثقافة تتربى عليها أجيالهم، أمّا في مجتمعات الدول النامية مع شديد الأسف فتعيش بعشوائية في كل شيء ومن بينها عدم احترام الوقت وملء الفراغ بالأمور المفيدة وهذا أحد أسباب تخلف مجتمعاتنا، بالرغم من كثرة حثّ ديننا الاسلامي الحنيف بشدة على احترام الوقت واستغلال الفراغ بالأمور النافعة، يقول الامام أميرالمؤمنين (عليه السلام): إن أوقاتك أجزاء عمرك، فلا تنفد لك وقتاً إلا فيما ينجيك.[(١)]

وللدولة ومنظمات المجتمع المدني والأسرة دور في نشر ثقافة أهمية الوقت. فالفراغ من ضمن الأمور التي تخترق من خلاله العولمة عقول الشباب، فعندما يجد الشاب نفسه

(١) غرر الحكم، ح ٣٣٦.

فارغاً فيا ترى إلى أين يلتجئ؟ فمن ضمن الأمور التي يلتجئ اليها وسائل التواصل الاجتماعي والتي أهمها الفيسبوك.

فقد كشف تقرير حديث صدر عن مؤسسة هوتسويت (Hootsuite) الكندية بشأن واقع العالم الرقمي للعام ٢٠١٩ عن أرقام مثيرة للاهتمام، من أبرزها أن ثمة فارقا كبيرا في مدة استخدام الإنترنت على الهواتف المحمولة بين الدول النامية (ومنها الدول العربية) والدول المتقدمة، فالأولى تفوق الثانية بأكثر من ساعة ونصف يوميا على الأقل، وذلك بالنسبة للفئة العمرية ١٦-٦٤ عاما.[١]



يرجع أستاذ علم الاجتماع الاقتصادي في جامعة قطر (الشاذلي شطي) هذا الفارق الشاسع في مدة استخدام الإنترنت بين العرب والغرب، إلى اختلافات ثقافية تتصل بالعلاقة مع الوقت، وطبيعة العلاقات الاجتماعية.

يقول شطي في تصريح (للجزيرة نت) إن مستخدمي الإنترنت في الدول الغربية أصبح لديهم وعي رقمي اكتسبوه مع مرور الزمن، ويتجلى في القناعة بعدم هدر الوقت لأن الأخير ثمين ولا يعوّض، وأصبحوا ينفقون أوقاتهم بالقدر الذي يعود عليهم بمردود مادي ، وقد أسهمت المؤسسات الإعلامية والتعليمية في تكريس هذا الوعي والتحذير من خطورة الإفراط في الإقبال على الإنترنت.[٢]

٩. متابعة الأخبار:

أصبح الهاتف المحمول يدور مدار الفرد أينما حل، فهو لا ينفك عنه حتى في غرفة النوم، ومن طبيعة الانسان أنه يرغب بمعرفة ما يدور حوله من الاخبار السياسية والاجتماعية

(١) أرقام جديدة .. لماذا يفوق استهلاك الإنترنت لدى العرب نظيره لدى الغرب، تقرير نشر في موقع النيلين، بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٦م.

(٢) نفس المصدر.

والأمنية والثقافية،.. ألخ.

وبالرغم من إن اغلب الاخبار التي يتناولها الفيسبوك غير صحيحة، خصوصاً بعد شيوع مصطلح الأخبار الكاذبة في عام ٢٠١٦ والذي دعا شركة فيسبوك الى محاربة الظاهرة التي طالتها بمختلف الوسائل، بما في ذلك الدخول في شراكة مع شركات إعلامية ومتخصّصين في نشر الأخبار خصوصاً مع حلول انتخابات الرئاسة الأمريكية، ولاحقاً على إثر فضيحة (كامبريدج أناليتيكا)[١] ؛ بيدَ أن العديد من هؤلاء الذين كانت مهمتهم تقتصر على تدقيق محتوى الأخبار التي تظهر في صفحات الموقع والتأكّد من صحة هذا المحتوى قالوا إنهم فقدوا ثقتهم بـ(فيسبوك)، حتى إنّ البعض من الصحافيين الذين وظّفتهم الشركة لهذه الغاية أقرّوا لصحيفة «ذي غارديان» البريطانية بأنهم يرغبون في إنهاء شراكتهم معها، لأن فيسبوك تجاهلت مخاوفهم وفشلت في استخدام خبراتهم في مكافحة التضليل الإعلامي.

بروك بينكوسكي مديرة التحرير السابقة لموقع «سنوبس» (Snopes) الذي عقد شراكة لمدة عامين مع فيسبوك في إطار التدقيق بمحتوى الأخبار قالت للصحيفة: لقد استخدمونا أساساً للعلاقات العامة وإدارة الأزمة.

وتابعت بينكوسكي: إنهم لا يأخذون أي شيء على محمل الجد، إنهم مهتمون أكثر بأن يجعلوا أنفسهم يبدون جيدين ويعبرون الأزمة... من الواضح أنهم لا يهتمون.[٢]

ومن ضمن دوافع استخدام فيسبوك هو الحوار والبحوث والدراسات والقضايا العلمية، فهناك الكثير من الصفحات التي تقدم الكتاب الالكتروني والمجلة والصحيفة وكل ما يدور في مجال العلم والتطور لحظة بلحظة.

(١) هي فضيحة سياسيّة كُبرى تفجّرت في أوائل عام ٢٠١٨ عندما تم الكشف عن أنّ شركة كامبريدج أناليتيكا قد جمعت «بيانات شخصية» حولَ ملايين الأشخاص على موقع فيسبوك من دون موافقتهم قبل أن تستخدمها لأغراض «الدعاية السياسية». (موسوعة ويكبيديا الالكترونية).

(٢) مدقِّقو الحقائق: فقدنا ثقتنا بـ«فايسبوك»، مقال نشر على موقع جريدة الاخبار، بتاريخ ٢٠١٨/١٢/١٤م.



الفصل الثاني:

- **فهم وتحليل تأثيرات الفيسبوك المتوقعة:**

- المبحث الأول: التأثير الاجتماعي.
- المبحث الثاني: التأثير النفسي.
- المبحث الثالث: التأثير السياسي.
- المبحث الرابع: التأثير الأمني.
- المبحث الخامس: التأثير الثقافي.
- المبحث السادس: التأثير العقلي.

المبحث الأول :

التأثير الاجتماعي

ترى بعض الدراسات الاجتماعية ان العادات التي يتربى عليها أبناء مجتمع ما من الصعوبة أن تتغير، ولكن ما رأيناه في واقعنا الحالي نحن وباقي المجتمعات يكاد يختلف عما كان سائداً في الماضي، فلم تعد هذه الدراسات تصمد أمام ما تطرحه العولمة والتكنولوجيا المتطورة من أفكار وقيم يتعرض لها الشاب المسلم خصوصاً.

فقد انفتحت أمام الشباب ثقافات جاذبة وتقاليد وسلوكيات غير محدودة وعالم خيالي سلب عقولهم، وأصبح بعض الشباب يتخلى عن قيمه وعاداته وربما حتى عن دينه بحجة مواكبة التطور ومتطلبات العصر، فتراه يركض لاهثاً همّه الوصول الى ذلك العالم الخيالي الذي زرعته العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي في مخيلته.

يرى عالم الاجتماع الانكليزي انتوني غيدنز: إن التحولات الاجتماعية والثقافية التي يتميز بها المجتمع المعاصر، هي تحولات ذات قوة نابذة وطاردة للأفراد، وذات خصائص ثقافية مشوشة ومضطربة. كما أن الأفراد في المجتمعات التي ينتشر فيها التواصل عبر شبكات الانترنت مقطوعو الأوصال، وهذا بسبب استغراقهم وذوبانهم في خبرات يومية مجزأة ومبعثرة، وتنقصهم الرؤية الشمولية المتماسكة للحياة. كما أن حياتهم تخلو من أي معنى، بسبب سيادة أنظمة اجتماعية جافة، تفتقر الى الحياة والديناميكية، وتفرّغ الحياة من مغزاها ودلالاتها الاجتماعية الحميمية.(١)

وإنّ المستهدف الأول في هذا المضمار هو الاسرة، ومن الواضح جداً إنّ الأسرة هي من يغرس مبادئ الدين والقيم والاخلاق في نفوس ابنائها، وهي بذلك تشكّل ضميرهم القيمي والاخلاقي بين ابناء المجتمع في المستقبل، وهي تعد النواة الصلبة التي يتمحور حولها البناء

(١) نقلاً عن تأثير الاتصال عبر الانترنت على العلاقات الاجتماعية، حلمي خضر ساري، ص٣٠٨.

الاجتماعي، والى نهايات القرن العشرين كانت الاسرة هي الأساس في نشأة الأفراد وفق معتقداتها وقيمها.



ولكن في العقدين الأخيرين لعبت التكنولوجيا وتقنيات الاعلام دوراً بارزاً في إضعاف تلك النواة الصلبة ـ الاسرة ـ . واستغلت التكنولوجيا أموراً ثلاثة هي قوة الترويج وقوة الإقناع وملئ الثغرات الموجودة في عقول الشباب.

كما يوجد تناقض بين الدين وايدولوجيا العولمة، فالدين يشكل قاعدة للثقافة، فالحلال والحرام في الدين يُعد أساساً للخطأ والصواب في الثقافة... وإذا كانت العولمة تسعى الى اسقاط الثقافة القومية لأنها عقبة في وجه انتصارها، كما تطور إمكانياتها لصراع حضاري محتمل، فإن هجوماً على الدين يصبح له منطقه وفعاليته؛ لأن الدين هو معين للنضال الذي يتناقض مع استرخاء العولمة، واذا كانت العولمة هي استعمار من مدخل الثقافة وصولاً الى ساحة السياسة والاقتصاد، فإن الدين يبدأ روحياً ثم يتحول من خلال تـأكيده على الارادة الى دفع الانسان لتحقيق انجازات خارقة في السياسة والاقتصاد[١].

مفهوم الحتمية المعلوماتية ظهر في بداية الألفية الثالثة، يؤكد هذا المفهوم على أنّه لم يعد يقاس مدى تقدم الدول على أساس نتاجها القومي، بل إجمالي نتاجها المعلوماتي. وأبرز المفكرين في هذا الصدد هو (سكوت لاش) عالم الاجتماع البريطاني، إذ اهتم بالتغير المعاصر في عصر ما بعد الحداثة ونبه إلى تناقض عصر ما بعد الحداثة، لأنه يفرض على

(١) اختراق الثقافة وتبديد الهوية، علي ليلة، ص١٦٦.

الإنسان صعوبة العيش فيه دون أدواته الاتصالية التي تربطه بالمجتمع.

فمثلاً: لا نستطيع العمل من دون الهاتف النقال أو الحاسوب، أي أشكال تقنية للحياة الاجتماعية، ويؤكد سكوت لاش: انه تصبح لأشكال الحياة خصائص جديدة عن طريق العمل بالتكنولوجيا، واهم هذه الخصائص: هي أن تتسطح أشكال الحياة، ويتفاعل كل شيء عن طريق وسائل الاتصال.(١)

كما إنّ نظرية الغرس الثقافي تؤكد إنّ التعرض للوسيلة الاعلامية لساعات طويلة وتكرار المشاهد على ذهن المتلقي تخلق في ذهنه نوعاً من القبول والميل إليها، علماً ان هذا التأثير لم يكن مباشراً وانما عبر رسائل رمزية تحدث تفاعلاً بين الصور وذهن المتلقي، ومن خلال الزمن تصبح تلك الصور والمقاطع التي يشاهدها انموذجا يقتدي به أو سلوكاً يتبناه وان كان لا ينسجم مع واقعه الاجتماعي.

فمثلاً التعرض للصور الخلاعية والفديويات الاباحية وخصوصاً في المجموعات المغلقة ـــ الكروبات ـــ مراراً وتكراراً ينمي عند الفرد الرذيلة والابتعاد عن الدين والقيم والتقاليد لأن كثرة هذه المشاهدات تدفعه الى الجرائم وسوء الاخلاق وترك الأحكام الشرعية والقيم الاسلامية والاعراف الاجتماعية.

وتصف نظرية ثراء وسائل الاعلام (Theory Richness Media) دراسة معايير الاختيار بين الوسائل الاعلامية التكنولوجية وفقاً لدرجة ثرائها المعلوماتي، توضح أن فعالية الاتصال يعتمد على القدر الذي تستخدم به الوسيلة، وتركز بشكل أكبر على الأشكال التفاعلية للاتصال في اتجاهين بين القائم بالاتصال والجمهور المستقبل للرسالة، وطبقاً للنظرية فإن الوسائل الإعلامية التي توفر رجع صدى تكون أكثر ثراء، فكلما قل الغموض كان الاتصال الفعال أكثر حدوثاً، فثراء المعلومات يقوم بتخفيض درجة الغموض وإيجاد مساحة من المعاني المشتركة باستخدام وسيلة اتصالية معينة.(٢)

مايكل ميرزنيتش أحد رواد علم الاعصاب من خلال تجاربه اكتشف ان مخ الانسان طيّع يستجيب لأي مثير أو خبرة جديدة، ولهذا يحاط تفكيرنا بإطار من الأدوات التي نختار منها ما نستخدمه... ويذهب ميرزنيتش الى ان الانترنت لديه القوة التي تؤدي الى تغيير اساسي

(١) الأنترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، علي محمد رحومة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م، ص٧٥.

(٢) استخدام الأنترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية لدى عينة من الجمهور بدولة قطر، عزة مصطفى الكحكي ضمن أبحاث المؤتمر الدولي: العالم الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد، جامعة البحرين، عام ٢٠٠٩م، من ص٢٦٩ الى ص٢٧٢.

في عقولنا، على النحو الذي يؤدي الى (برمجة) المخ على نطاق واسع.[١]

لذلك نرى أن الفيسبوك ــ الذي هو أحد وسائل الإعلام الحديثة ــ لا يخفى دوره في إحداث تغييرات كبيرة في المجتمعات، واصبح الوطن الذي يلتجأ إليه الشباب بدلاً من الوطن والمجتمع الذي يأويهم، وبالتالي هذا الانسلاخ عن الواقع والتأثر بالعالم الافتراضي يؤدي إلى انهيار النظام القيمي في المجتمع وانتشار اكبر الظواهر تهديداً لأمنه وسلامته.

وتشير دراسات حديثة أجريت في عدّة دول انّ من أهم الأسباب التي تؤدي الى التفكك الأسري في عصرنا هو الفيسبوك، كالعزلة الاجتماعية والطلاق والابتزاز الالكتروني وكما يلي:

العزلة الاجتماعية:

لقد اجتاحت مواقع التواصل الاجتماعي الحياة الأسرية بشكل كبير جداً حتى كادت تقضي على متعة علاقات الترابط فيها، حيث عملت على جمع شمل الأصدقاء البعيدين واحداث فجوة بين أفراد الأسرة الواحدة، من خلال دورها في تجديد العلاقات القديمة بين الاصدقاء والعمل على تجدد اخبارهم، والعكس حدث ايضاً من خلال تشتت العلاقات الجديدة والحميمة الا وهي العلاقات الاسرية والقرابية واللجوء الى العائلة الافتراضية، من خلال تعزيز علاقاتنا خارج نطاق الأسرة، ومن اخطر وسائل الاتصال هذه واشدها واكثرها استعمالاً بين الافراد في جميع انحاء العالم هو (الفيسبوك)، لما له من دور كبير في دخول الفرد في العالم الافتراضي واندماجه فيه وابتعاده عن العالم الواقعي واغترابه عنه، وتحول العلاقات الحقيقة الى علاقات افتراضية ودوره في اهتزاز ثقة الشباب العربي في مجتمعه الإسلامي بماضيه وحاضره.

بينما تكشف لنا المحادثات وجهاً لوجه الكثير وتعلّمنا الصبر؛ عندما نتواصل عبر أجهزتنا الرقمية نتعلّم عادات مختلفة، ومع تكثيف حجم وسرعة التواصل الالكتروني نتوقّع تلقي أجوبة بسرعة أكبر، ومن أجل الحصول عليها نطرح أسئلة أكثر بساطة ونتخلى عن التواصل حتى عن أكثر القضايا أهمية، وكأننا جميعاً نعيش داخل قنوات الكابل الإخبارية، لو كان شكسبير حياً لقال: «يدمّرنا ما كان يغذّينا».

وقد قلّص اهتمامنا الدائم بما يظهر على شاشات أجهزتنا دائرة اهتمامنا وتقبّلنا للأوضاع الأقل تحفيزاً، لم نعد قادرين على إجراء محادثات حقيقية، كما أننا لا نتحمّل الصمت المطوّل

(١) عقول المستقبل : كيف يغير العصر الرقمي عقولنا،..، ريتشارد واطسون، ترجمة عبدالحميد محمد دابوه، ص١٤.

وفقدنا فنّ التأمل، ويبدو أن الالهاء والذهن الشارد والاندفاع هي ميزات النسخة الأخيرة من إنسان اليوم.(١)

يرى استاذ الإعلام الدكتور عبد القادر احمد العبيد: إنّ استخدام المواقع التفاعلية أصبح بديلاً للتفاعل الاجتماعي الصحي مع الرفاق والأقارب وأصبح هم الفرد قضاء الساعات الطويلة في استكشاف هذه المواقع المتعددة مما يعني تغيرّاً في منظومة القيم الاجتماعية للأفراد حيث يعزز هذا الاستخدام المفرط القيم الفردية بدلا من القيم الاجتماعية وقيم العمل الجماعي المشترك الذي يمثل عنصراً هاماً في ثقافتنا.

لذلك اصبح اللجوء الى هذا المجتمع الوهمي بديلاً عن التفاعل الاجتماعي مع الاهل والاقارب والاصدقاء، حيث اصبح اهتمام الابناء والاباء متعلقاً بالفيسبوك اكثر من اهتمامهم بالعلاقات الانسانية الواقعية، وهذا الأمر بدوره يؤثر على الروابط الاسرية ويحدث صراعاً بين الأسرة وبين الفكر الذي يتبعه الاطفال والشباب وحتى الأزواج، وتتوسع الفجوة بينهم وتتباعد الأفكار وتتصارع الاجيال، والعديد من الافراد عادة مايسيء استخدام هذه الوسائل وابتزاز الناس من خلال تركيب ونشر الصور والمعلومات غير الحقيقية التي تؤدي الى تفكك الأسر وانفصال الازواج وغير ذلك.

العالمة البريطانية سوزان غرينفيلد استاذة علم النفس التجريبي تقول: اعتقد أننا قد نتفق جميعاً على ان الفيسبوك قد عبث بحياة جيل بطريقة حقيقية للغاية، لقد سيطر على حياتنا اليومية من خلال فرض قواعد اجتماعية جديدة وآداب علينا الالتزام بها.(٢)

كما إنّ بعض الدراسات الأولية تشير إلى أن استخدام المواقع الاجتماعية يعرض الأطفال والمراهقين إلى مواد ومعلومات خيالية وغير واقعية مما يعيق تفكيرهم وتكيفهم وينمي بعض الأفكار غير العقلانية وخصوصاً ما يتصل منها بنمط العلاقات الشخصية وأنماط الحياة والعادات والتقاليد السائدة في المجتمعات الأخرى.

فالشباب يعيشون عوالم غير واقعية ويقيمون علاقات تفاعلية مع اشخاص غير منظورين مما يؤثر في ملكات الاتصال الطبيعي لديهم، كما يقع التأكيد على ما تولّده الفضاءات الاتصالية الحرّة في فئات الشباب من نزعة تحررية تجاه ما هو محرم اجتماعياً، فتكون بذلك فضاءات لتَشكُّلْ ذوات متعددة ويحدث لديهم ما يشبه انفصام الشخصية جرّاء تقمص شخصيات

(١) إعادة النظر بالعلاقة بين الثقافة والتكنولوجيا، Oubai Elkerdi، نشر على موقع ومضة، بتاريخ ٢٠١٤/١/٢٩م.

(٢) تغير العقل: كف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على ادمغتنا، سوزان غرينفيلد، ص١١٦.

وهمية حيث يتبنى الذكور شخصيات الاناث ويظهر الكبار على انهم صغار وهناك من يدعي أنه موظف وطبيب ومهندس.[١]

وعليه وَجَب بدايةً الاِعتراف بأنّ هذا الخطاب الذي نلمسه في الموقع الأزرق هو اِنعكاس لشعور يسكن البعض، لكن قد لا يجرؤون على التعبير عنه في واقعهم وفي محيطهم الحقيقي، فيلجأون إلى بثّه في فضاء اِفتراضي، يكفل لهم التنكّر خلف أسماء مُستعارَة لمحاولة إحداث الفرقة والخصام ونشر الأكاذيب والترويج للعنصرية ورفض الآخر من منطلقاتٍ دينيةٍ أو عِرقيةٍ أو سياسيةٍ أو اِجتماعية.

شركة فيسبوك في تقرير لها، أعلنت أنّها تمكنت من إلغاء أكثر من ثلاثة مليارات حساب وهمي خلال في فترة ستة أشهر من تشرين الأوّل إلى آذار ٢٠١٩، أي بما يعادل ضعف عدد الحسابات الوهمية التي ألغيت خلال الأشهر الستة السابقة لهذه الفترة.[٢]

ومن المعلوم إن مجتمعاتنا الاسلامية هي مجتمعات تواصلية وتراحمية وهذا ما حثّ عليه ديننا الاسلامي الحنيف من التواصل مع الأرحام والاصدقاء لما له من تأثير على روابط وأواصر اجتماعية.

ففي الآونة الأخيرة أصبح التواصل المباشر بين أفراد المجتمع قليل جدّا، وحتى وإن اجتمعوا لكنهم يشعرون بعدم الارتياح، فهكذا اجتماعات تواصلية ربما تبعدهم عن صديقهم الحميم الهاتف النقال، فهو يكاد لا يفارق أيديهم ولا تشخص عنه أبصارهم فهم مشغولون بوسائل التواصل الاجتماعية الافتراضية وأهمها الفيسبوك.

أستاذ فلسفة وأخلاقيات المعلومات في جامعة أكسفورد ومدير «مختبر الأخلاقيات الرقمية» لوتشيانو فلوريدي أطلق في كتابه الثورة الرابعة مصطلح «الرفقاء الاصطناعيون» على الألواح الذكية، باعتبارها رفاقاً حلّت محل البشر العاديين في التواصل.

يقول فلوريدي: «ينتمي هذا الجيل الأول البسيط من الرفقاء الاصطناعيين إلى أنواع العناصر الوسيطة الذكية الآخذة في الاتساع التي تُستَخدَم في الرعاية الصحية والصناعة والأعمال التجارية والتعليم والترفيه والبحوث وما شابه ذلك».[٣]

(١) فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في توجيه الرأي العام، عبدالقادر احمد العبيد ، ص١٠٩.

(٢) فايسبوك: حذف ٣ مليارات حساب وهمي، خبر نشر على موقع جريدة الاخبار، بتاريخ ٢٠١٩/٥/٢٤م.

(٣) مقال نشر على موقع الجزيرة بعنوان (احذر .. جروبات الاستشارات.. على فيسبوك قد تدمر حياتك) للكاتب محمد فتوح.

الطلاق:

لقد اهتم الدين الإسلامي بالأسرة اهتماما ملحوظاً، وكثير من الآيات الشريفة تبين أهمية بناء الأسرة المسلمة سواءً ما يخصّ الأحكام أم بالحث على الزواج وتكوين الأسرة، وسورة النساء من السور الواضحة فيما يتعلق بحقوق النساء وكيفية التعامل معهن والصبر عليهن، وعدم التفريط بالعلاقة الزوجية قدر الممكن.

وهذا يدل على ارادة الله تعالى لهذه العلاقة المقدسة أن تبقى متماسكة، يقول سبحانه وتعالى: **((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))**[١] .

لكن في الآونة الأخير أخذت نسب الطلاق تزداد بصورة ملفتة للنظر في أغلب دول العالم وحتى المتحضرة منها أو التي يعيش سكانها على مستوى جيد من الثقافة والرفاهية، ففي العقود الماضية كان أهم اسباب الطلاق هو فقدان رباط العلاقة الاسرية والعامل الاقتصادي، أما في السنوات الأخيرة نرى العكس حيث ارتفعت نسب الطلاق في الدول الأكثر رفاهية، ولعل من أهم اسباب ذلك هي وسائل التواصل الاجتماعي.

فقد اظهر استفتاء فرنسي اجراه موقع (طلاق اون لاين) وشارك فيه ٥ آلاف حالة طلاق؛ انّ شبكة (الفيسبوك) هي وراء طلب الطلاق لواحد من بين ثلاثة فرنسيين كما كشفت دراسة بريطانية اجراها أحد المواقع المعنية بشؤون الطلاق في بريطانيا عن ان ٣٣ ٪ من دعاوى الطلاق التي تم رفعها خلال العام ٢٠١١ استشهدت بموقع (الفيسبوك) كأحد الاسباب وراء رفعها[٢].

مجلس القضاء الأعلى العراقي نشر احصائية لحالات الزواج والطلاق لشهر كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠، حيث سجلت محاكم البلاد (٦٥٨٦) حالة طلاق من أصل (٢٨٣٠٢) حالة زواج جرت خلال المدة نفسها لـ (١٥) محافظة عدا محافظات أقليم كردستان، وبين التقرير إن من أهم أسباب حالات الطلاق هو الاستخدام الخاطئ لمواقع التواصل الاجتماعي وانشاء العلاقات والصداقات عبر الانترنت والافراط فيها، فانه يؤدي في النهاية الى ارتكاب الخيانة الزوجية أو الوقوع ضحية الابتزاز الالكتروني[٣].

---

(١) سورة (الروم/ ٣٠)

(٢) فيسبوك: وجه الطلاق الجديد، دراسة نشرت على شبكة النبأ المعلوماتية، بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٢م.

(٣) احصائية الزواج والطلاق لشهر كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠، نشر على موقع مجلس القضاء الاعلى، بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٩م.

يقول الباحث في هذا المجال (فيصل فائق): أول مفهوم خاطئ جدير بالذكر، هو تغيير مفهوم الحب الخالص الطاهر بين الزوجين إلى الحب النمطي المستهلك في المجتمعات الغربية وعبر المسلسلات والأفلام وقصص الحب المفبركة، فأصبحت المجتمعات العربية المسلمة عرضة لهذا الهجوم الفكري، من دون أية مقاومة لأولياء الأمور، بل حتى أرباب الأسر لم يسلموا من هذا الغزو، فكيف بالشباب المقبل على الزواج؟ وبالتالي تأثرَ شباب الأمة مع الأسف بالشخصية المعاصرة، التي فيها جانب اللذة متضخم وعتبة التحمل جداً ضعيفة، فيفر المرء من المسؤولية ويميل لكل شهوة سهلة المنال، كما أن الانسان بطبعه يبخس ما يملك، ويميل لما لا يملك.(١)

أمّا نسب ارتفاع حالات الطلاق في الوسط العراقي فتكاد لا تخفى على المتتبع، حيث سهلت تلك المواقع من سهولة تفكك الأسرة والخيانة الزوجية والعلاقات المحرّمة والمنبوذة في مجتمعاتنا المحافظة، كما يستخدمها البعض في المجتمعات العربية بديلا عن تطبيقات المواعدة في العالم الغربي.

فعلى سبيل المثال لا الحصر نكشف للقارئ الكريم إحدى هذه الصفحات على الفيسبوك التي ينظم تحتها تقريباً (٥٠,٠٠٠) خمسون ألف امرأة وفتاة، (كروب) مغلق بأسم (........) هذا الكروب تشكل نهاية سنة ٢٠١٩ يجمع الآلاف من النساء المتحررات.

هذا الكروب يحرض على الخيانة الزوجية، يحرض على حرية الممارسة الجنسية، يحرض على التمرد على الاسرة والمجتمع.

ومن ضمن منشوراته، منشور يطرح فيه مشكلة فتاة بصيغة السؤال، فكرة المنشور إحدى النساء متزوجة ولديها حبيب، وهي حائرة بين زوجها وحبيبها، وهل تتطلق من زوجها لكي ترتبط بحبيبها ام ان هذه الفكرة محفوفة بالمخاطر، هذه المرأة ربما لديها بعض تأنيب الضمير وتحتاج إلى بعض التشجيع حتى تتخلص من هذا التأنيب، فكانت ردود بنات الكروب ، ردود شافية لضميرها، لا يوجد بين الردود من قالت لها عليها ترك هذه المغامرة والرجوع لزوجها ونسيان تلك العلاقة غير الشرعية، لا يوجد ابدا، بل كل المعلقات حرضن هذه المرأة على الاستمرار بالخيانة الزوجية، بعض الآراء ذهبت إلى أن تطلق زوجها وترتبط بحبيبها، بعض الآراء كانت أكثر براغماتية، عليها أن تستمر مع حبيبها وأيضا مع زوجها لأن قضية الارتباط مع الحبيب غير مضمونة والحرص على أن لا ينكشف أمرها، السمة الغالبة لهذه النساء أن

(١) آفة الطلاق في العالم العربي، فيصل فائق، دراسة نشرت في موقع الجزيرة، بتاريخ ١٩ /٣/ ٢٠١٨م.

أغلبهن يعتبرن الزوج مجرد حيوان لا يمتلك اي مشاعر ينفذ طلباتهن فقط..

وعلى هذا المنوال توجد كروبات مغلقة كثيرة جداً، والحقيقة انها مصدر الخطر الحقيقي على العلاقات الاجتماعية والتفكك الاسري وتؤدي الى ولادة مجتمع يحمل عوامل القطيعة مع التقاليد الثقافية كما تؤدي الى العزلة وتفكك نسيج الحياة الاجتماعية حيث انها اقتحمت الحياة العائلية وقللت فرص التفاعل والتواصل داخل الأسرة.

يقول بعض الباحثين والمراقبين: ومن اخطر أنواع الكروبات تلك الخاصة بالفتيات والسيدات والتي تحمل عدة أسماء وتمنع دخول الرجال إليها لتشكل مجتمعا أنثويا يناقش ويحلل ابرز القضايا الخاصة بالسيدات، ثم يتجه بصورة أو أخرى إلى بث السموم بين الأزواج وتحريض السيدات ضد أزواجهن من خلال نصائح مسمومة لها قد تشكل نهاية لعلاقة الأزواج بعضهم ببعض، بخلاف التحريض على ممارسة بعض حيل التجسس أو متابعة الزوج والحث على افتعال المشاكل مما يصل بحياتهم الزوجية إلى طريق مسدود وينتهي بالطلاق وتشريد الأطفال.[١]

الغريب والعجيب نشر هكذا مشاكل شخصية وأسرية خاصة في مثل هذه المجموعات المغلقة بالرغم إنّ أغلب أعضائها من الشباب أو ليس ممن لديهم الخبرة في علاج هكذا مشاكل اجتماعية ونفسية.

وربما يمكن ان تطرح علاجات كارثية للمشكلة، أو تبتز بعض النساء لمشاكلهن في المجموعة فيما بعد، خصوصاً وممن هم رجال ولكن دخلوا هذه المجموعات بحسابات وهمية لفتيات لسن حقيقيات.

نشر أحد المتابعين على صفحته الخاصة في الفيسبوك: أن هاتفه يقوم بحساب عدد الخطوات التي يخطوها بالليل رغم نومه ليلا، فأجاب أحد المعلقين: «يا عمي روح شوف مرتك وين تاخذ موبايلك بليل وتتكلم ويه أي واحد وانت نايم»، لتبدأ بهذه الكلمة رحلة الريبة، ثم جحيم الشك بينه وبين زوجته، وتنتهي بحالة ملتهبة من خراب البيت تقف على مشارف الطلاق![٢]

وهذا ما أظهرته دراسة حديثة، قام بها باحثون من جامعة بوسطن الأمريكية، مفادها أن

(١) «جروبات» الفضفضة على السوشيال ميديا «خراب بيوت»!، تقرير نشر في موقع صحيفة بوابة اخبار اليوم الالكترونية، بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٨.

(٢) احصائية الزواج والطلاق لشهر كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠، نشر على موقع مجلس القضاء الاعلى، بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٩م.

الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن يتسبب بالفوضى في العلاقات العاطفية، حيث كشف الباحثون عن وجود علاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كـ»الفيسبوك» و»تويتر» والمشاكل الاجتماعية المتعلقة بالطلاق والعلاقات العاطفية، لافتة إلى أن الغيرة التي يسببها «فيسبوك» تزيد من المشاكل والمشادات بين الأزواج في جميع الأعمار.(١)

من جهته يقول الباحث الاجتماعي والأكاديمي محمود الهيتي: إن «ما شهده العراق من انفتاح على التكنولوجيا الحديثة التي غزت البلاد، ومنها مواقع التواصل الاجتماعي، أدى إلى اكتساب الفرد ثقافات غريبة عن المجتمع العراقي المحافظ».

وأضاف الهيتي لـموقع «الخليج أونلاين»: «الإدمان على مواقع الفيسبوك، والسناب شات، وغيرها من المواقع؛ أدى إلى أمراض نفسية سببها الفراغ، وضعف العلاقة الزوجية، وغياب لغة الحوار بين الزوجين، وهو ما تسبب في خلق الكثير من المشاكل الأسرية، التي تتطور إلى الطلاق».(٢)

موقع (لها أونلاين) وهو موقع متخصص بشؤون المرأة، قدّم استبيان على موقعه الرسمي طالباً آراء الفتيات بعنوان: (عمل الفتيات حساب لهن على موقع الفيسبوك ..هل تؤيدين؟)

وكانت الإجابات بنسبة ٧٠٪ تؤيد الاشتراك بالفيسبوك وأنه من ضروريات الحياة، ومنع المرأة من الدخول الى الموقع يعد إهانة للمرأة وتقييد لحريتها.(٣)

وقد استشعرت المجتمعات الغربية - برغم تفككها أصلاً - خطورة تلك المواقع، فهذا (د. فيل) الطبيب النفسي الأمريكي الشهير يؤكد فى برنامجه الحواري (Dr. Phil): أن «فيسبوك» سلاح ذو حدين، وأنه قد يدمر العلاقات الزوجية، وخاطب جمهوره قائلاً: «اعملوا على استعادة التواصل بين الأشخاص الحقيقيين».(٤)

(١) مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التفكك الاسري، ليث الخاقاني، دراسة نشرت على شبكة النبأ المعلوماتية، بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٥م.

(٢) مواقع «التواصل الاجتماعي» تفرّق بين المرء وزوجه في العراق، مقال نشر على موقع الخليج أونلاين، بتاريخ ٢٠١٨/٤/٩م.

(٣) عمل الفتيات حساب لهن على موقع الفيسبوك ..هل تؤيدين ؟، استطلاع نشر على موقع (لها اونلاين).

(٤) أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تفكك الأسرة والمجتمع، مجلة البيان ، العدد ٣٤١، تاريخ النشر ٢٠١٦/١٢/٢٩م.

الابـتزاز الإلكتروني:

في السنوات الأخيرة ظهرت قضية هروب الفتيات وخاصة المراهقات من بيوتهن نتيجة تعرُّفهن إلى أشخاص عبر الإنترنت، بسبب سوء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، خصوصاً في مجتمع محافظ مثل المجتمع العراقي.

وسنورد هنا قصتين نشرهما موقع مجلس القضاء الأعلى وقصة أخرى ليتضح للقارئ الكريم بعض الجوانب والطرق التي يمكن من خلالها اختراق الأسر:

نشر موقع (مجلس القضاء الأعلى) العراقي قصة الفتاة (نور) التي وقعت ضحية الفيسبوك وأخذنا جزء من القصة لكي تتضح الفكرة:



ارفع صوتك
تطرف | حقوق وحريات | نازحون ولاجئون | أقليات | المرأة | البيئة | فيديو

العراق

700 دعوى قضائية في محافظة عراقية واحدة بسبب الهاتف وفيسبوك!

علي قيس
22 سبتمبر 2017

استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

نور (١٧ عاما) حذرة في قبول طلبات الصداقة، آخذة بنصح والدها الذي كان قريبا منها. لكن الفضول لم يمنعها من محاولة التعرف أكثر على ما يحصل في فيسبوك، فقبلت لدعوة الانضمام إلى مجموعة، بعد أن وجدت أعضاءها على الأغلب من الطلبة وبعض الأساتذة الجامعيين.

تقول نور: مواضيع المجموعة عن أحلام الشباب وتطلعاتهم ودراستهم شعرت أني أمام نخبة، لا أجد مثلها في مدينتي الجنوبية والريفية، تروي نور التي لا تستطيع أن تخفي دموعها، مضيفة حتى تحدث لي أحد أفراد المجموعة بشكل خاص، كان مؤدباً ورائعاً بكلماته.

قررت نور مبادلة أحمد» كلمات التعارف، لأنها سبق وأن تحدثت إليه ضمن المجموعة، أخبرها أنه طالب في كلية الهندسة، وهو ما أغراها بعد أن وجدت كل ما ينشره على صفحته

يختص بالهندسة الكهربائية، إضافة إلى «وسامته».

بعد أيام صارحني أنه ومنذ اليوم الأول أنشد إلى لما رآه من جديتي وثقافتي، سحرتني كلماته، وتتابع ملأ خانة الرسائل بصوره الشخصية في بيت أهله الجميل ومع سيارته الفخمة.

لم تتردد الأخيرة في الموافقة على طلبه بإرسال بعض صورها الشخصية «صرنا نتبادل الصور ونتواصل في كل وقت وبكل وسيلة».

ولأن عائلة نور ترفض زواج ابنتهم بشخص من خارج العشيرة، اتفقت الفتاة مع أحمد على «الهروب إليه بعد أن أراني صورة بيتي الذي أعدّه لي وتحدثت إلى أمه وأبيه» وبمجرد خلو منزلهم صباحا هربت إلى بغداد حيث ينتظرها أحمد.

وبعد لقائهما للمرة الأولى تقول نور «انتقلت وإياه لمنطقة سكنية ودخلنا أحد البيوت، وما أن تفحصت غرفه حتى عرفت أنه كان مختلفا عما رأيته في الصور».

حتى طلب مني هاتفي المحمول «انتزعه من يدي، وقام بتفكيكه وطلب مني الدخول إلى إحدى غرف البيت، أغلقها وغادر البيت».

وبعد ساعات، سمعت نور أصواتا في البيت، تفاجأت بعد فتح باب غرفة احتجازها برجل في العقد الخامس من عمره، ومعه مجموعة من الرجال.

«دخل الغرفة لوحده وطلبني لممارسة الجنس، صرخت ورفضت لكنه أخبرني أنه سيحصل على ما يريد مهما فعلت».

وتوضح نور «لم أكن أقوى على مقاومته، فعل كل شيء يريده ومن غير مشيئتي».

وبعد انقضاء ذلك اليوم الذي كان «طويلا» جيء في اليوم الثاني بفتاة أخرى، وتكررت الحالة لمدة أربعة أيام «صرنا أربع فتيات في البيت» وبعد أسبوع داهمت القوات الأمنية المنزل وأفرجت عن الفتيات «الضحية» استطاعت الأجهزة الأمنية الوصول إلى المنزل بعد «مراقبة دقيقة للهواتف والحسابات التي وجدت في الحاسبة الشخصية لإحدى الفتيات تم التوصل إلى هذا البيت» إثر شكوى تقدم بها أهل نور، وفق ما ينقل قاضي التحقيق.[١]

المثال الآخر: تقرير بعنوان: فضائح الموظفات.. حساب فيسبوك لشخص ابتز زميلاته لجني الأموال.

(١) موقع مجلس القضاء الاعلى / صحيفة القضاء الالكترونية، السنة الثالثة العدد (٢٩) لشهر (آذار) لسنة ٢٠١٨م.

مرة أخرى تطرق الجرائم الإلكترونية أبواب المحاكم وبالطريقة نفسها وهي ابتزاز النساء بالتهديد بنشر صورهن الخاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي مقابل الحصول على أموال.

وتبين تفاصيل الحادثة أن المتهم صديق للعائلة وهو موظف زميل للفتاة وزوجها

وحصل على الصور من خلال وجوده المستمر داخل دار الضحية من حاسوبها الشخصي، وتشير التفاصيل المتهم سرق مجموعة من الصور الخاصة بالفتاة، وهددها بنشرها على فيسبوك ما لم تدفع آلاف الدولارات، وقد دفعت عشرة الاف دولار، وبعد مدة كرّر الأمر مرة أخرى عبر الفايبر بصور جديدة مقابل ٥٠ ألف دولار، هددها بنشر صورها في الدائرة والبيت في صفحة على موقع الفيسبوك بعنوان «فضائح الموظفات» مما دعى بزوجها الى أن يقدم شكوى للقوات الامنية وتم العثور عليه، وتبين للمحكمة ان للمتهم أختا في كركوك تعود اليها بعض المواقع الالكترونية، ومن ضمنها صفحة (فضائح الموظفات).

المثال الثالث: (ل،هـ) إحدى ضحايا التحرش الإلكتروني تقول لـ (شبكة الاعلام العراقي): كنا في حفلة خطوبة لإحدى قريباتي وكانت حفلة خاصة بالنساء ولا يوجد فيها رجال، وكنا نرتدي ملابس قصيرة وشفافة ونضع المكياج الخاص بهذه الحفلات، كنا نرقص فرحين على أصوات الموسيقى، وبعد مرور يومين فوجئت باتصال عبر الماسنجر الخاص (بالفيسبوك) من مجهول، بدأ أولاً يتحرش بي عبر رسائله بكلام غير لائق، ثم بدأ بعدها يرسل لي فيديوهات عن الحفل الذي كنت فيه، وبدأ هذا الشاذ أخلاقياً يبتزني بطلبات غير مشروعة مقابل عدم نشر هذه الفيديوهات في مواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب، فضلاً عن مطالبته إياي بمبالغ مالية كبيرة، ثمناً لسكوته عن نشر الفيديوهات الخاصة بي، كان اتصاله كوقع الصاعقة علي، وعشت أياما من الرعب والخوف، الى أن تسرب الشك الى نفس زوجي بوجود أمر ما، عندها اضطررت الى أن أخبره بالحقيقة فطلقني حال سماعه بذلك، واتصل بأهلي وأخذوني ذليلة أضرب وأهان، وأخيراً ابلغنا الجهات المسؤولة ليلقى القبض عليه، والمفاجأة أنه كان زوج إحدى قريباتي![1]

وتتلقى المحاكم العراقية باستمرار العديد من دعاوى التهديد والابتزاز الإلكتروني، فيما تشير الوقائع إلى أن اغلب الضحايا فتيات جرى الحصول على صورهن الشخصية بطرق مختلفة.

وعلى الرغم من أن المشرع العراقي وضع عقوبات لمرتكبي هذه الجرائم، إلا أن القضاة

(١) التحرُّش الإلكتروني.. منحرفون يبثّون سمومهم عبر وسائل التواصل، مقال نشر على موقع شبكة الاعلام العراقي، بتاريخ ٢٠١٩/٤/٢٥م.

يوجهون دعوة لتشديدها عبر المنافذ التشريعية لتكون أكثر ردعًا.

ويعد موقع الفيسبوك أحد أكثر وسائل التواصل شعبية في البلاد ما جعله في طليعة البرامج التي ترتكب بواسطتها جرائم التهديد والابتزاز.

وعلى الرغم من كثرتها وشيوعها في الشارع العراقي، فأن ما يصل من دعاوى الابتزاز الإلكتروني إلى القضاء ليس سوى القليل، لأنها مسائل تتعلق بالشرف والسمعة لاسيما إذا ما تعلق الأمر بنساء، إذ تضطر أغلب النساء أو ذووهن إلى حل الخلاف خارج أسوار المحاكم وبسرية تامة. (١)

ومن يطلع على موقع مجلس القضاء الأعلى يجد العشرات من هكذا قصص وخصوصاً ما يتعلق الفتيات.

وبحسب تقارير الشرطة المجتمعية، إن أقسامها تتلقى بشكل يومي حالات بلاغ من فتيات قد تعرضن لابتزاز بسبب مواقع التواصل الاجتماعي، ووفقاً لما صرّح به مدير الشرطة المجتمعية العميد خالد المحنا قائلاً: في العراق نعاني إجراءات بيروقراطية، وهذا الموضوع لا نستطيع حتى التفكير به.

مضيفا: أننا نحتاج إلى تشريع، والتشريع قد لا يحصل قبل عشر سنوات، بسبب طريقة عمل البرلمان.

وقد لا تقتصر المشكلة على العراق، لكن معظم الدول سارعت بسن قوانين وآليات للتعامل مع قضايا الابتزاز الإلكتروني، لكن للأسف فالعراق لا توجد هناك جهة معنية مهتمة بهذا الموضوع، يقول المحنا: واعتمدت الشرطة المجتمعية وبجهد ذاتي على وضع معالجات لظاهرة الابتزاز الإلكتروني.

في مقابل ما تقدم هناك مجموعة من الشباب العراقي تطوعوا وأنشأوا صفحات على موقع الفيسبوك تحت عنوان (محاربة الابتزاز الالكتروني) وقد بيّن هؤلاء الشباب خطة عملهم كما نشر على صفحاتهم.

عادة هذه الصفحات تتكفل بمحاربة الابتزاز الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي.. وخلف هذه الصفحة يوجد فريق متكامل يعمل على ثلاث جهات:

(١) موقع مجلس القضاء الاعلى / صحيفة القضاء الالكترونية، السنة الثانية العدد (٢٢) لشهر (آب) لسنة ٢٠١٧م.

الجهة الأولى: الجهة التقنية.. حيث يتضمن الفريق عدد من الشباب التقنيين الذين يمتلكون مهارات ممتازة في معالجة الحالة التي تتطلب تدخلاً تقنياً كالحدّ من إنتشار الصور الفاضحة التي تستهدف الاساءة، وكل هذا بالتعاون مع الجهات القانونية وبسرية تامة.. أيضاً هناك تنسيق معين مع فيسبوك لسرعة حذف الصور المنشورة من قِبل المبتز والحد من انتشارها.

الجهة الثانية: هي الجهة القانونية ، حيث يحتوي الفريق على عدد من المحامين الذين يُسيرون عمل الفريق بشكل قانوني وسليم.

الجهة الثالثة: هي الجهة التوعوية.. وهي الجهة التي تقوم بتوجيه الضحية وتعليمه طُرق التخلص من الابتزاز الالكتروني أو حماية نفسه وحسابه أو جهازه.

علماً انه هناك تنسيق عال بين الجهات الحكومية وكذلك مع شركة فيسبوك لحذف الصور المراد الابتزاز بها قبل ان تنتشر، وقد بيّن أحد مسؤولي هذه الصفحات إن السبب الرئيسي للابتزاز هو الجهل باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

المبحث الثاني:

التأثير النفسي

يعتقد الخبراء بعيادة «بارادايم»[1] أن الإفراط في استخدام الإنترنت يمكن أن يؤثر سلباً على الصحة النفسية للشخص، ويجعله يهرب من العلاقات في العالم الحقيقي.

نشرت صحيفة «أ بي ثي» الإسبانية تقريرا، تحدثت فيه عن فيسبوك الذي يوظف هشاشة الجوانب النفسية لدى الشباب، لتطوير هذه المنصة، والجدير بالذكر أن الاستعمال المفرط والإشكالي للتكنولوجيات الحديثة تنامى من ٠,٤٢ بالمئة خلال سنة ٢٠١٣، ليصل إلى حدود ٢,٦ بالمئة خلال سنة ٢٠١٦.

كشف شون باركر[2] المؤسس المشارك لفيسبوك، أن إنشاء هذه المنصة معتمد بقدر كبير على هذا المبدأ، أي «استغلال الجوانب الضعيفة في النفس البشرية، مقابل المساعدة على إثبات الذات في المجتمع»، في الوقت ذاته كان مؤسسو فيسبوك على وعي بأنهم يطورون خدمة تولد الحاجة إلى الحصول على مكافأة.

وأوضحت الصحيفة أن هذا المنحى في التفكير وهذه العقلية، أدى إلى اختراع العديد من الوظائف على فيسبوك، على غرار زر «الإعجاب»، ويسهم هذا الزر في التأثير على أحاسيس وسلوكيات مستعملي هذه المنصة، كما لو أنهم استهلكوا جرعة من الدوبامين، وفي مرحلة تالية يدفع هذا التأثير رواد هذه المنصة إلى قراءة محتويات أكثر، وذلك وفقا لما أكده باركر، الذي أصبح مليونيراً بفضل موقع فيسبوك.[3]

من جانبها البروفسورة (شيري توركل) أستاذة الدراسات الاجتماعية للعلوم والتكنولوجيا

---

(١) بارادايم: وهي عبارة عن مبنى فاخر كثير الأشجار، تحيط به الحدائق التي تخللها كاميرات الدوائر التلفزيونية المغلقة، في أعلى تلة على بُعد ٣٠ كيلو متر من وسط مدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا الأمريكية، تستخدم لعلاج الأطفال والمراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٨ عاما، الذين يشعر آباؤهم بالقلق من إدمانهم للإنترنت..

(٢) شون باركر : أحد المدراء التنفيذين السابقين في شركة فيسبوك.

(٣) صحيفة اسبانية.. هكذا يستغل الفيسبوك نفسيات الشباب!، وطفة هادي ـ موقع عربي٢١، نشر بتاريخ ١٢-١١-٢٠١٧م.

في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، في كتابها (وحدنا معاً: لماذا نتوقع المزيد من التكنولوجيا والقليل من بعضنا البعض) وجدت ان المراهقين الذين يعتمدون كثيراً على الفيسبوك لإنشاء علاقاتهم الاجتماعية الاساسية هم الاكثر توتراً ووحدة مقارنة مع الآخرين، فالمراهقين الذين يعتمدون كثيرا على الفيسبوك غالباً ما يعلقون في علاقات سطحية مع عدد كبير من الاصدقاء الافتراضيين من دون ان يطوروا علاقات حميمة حقيقية وجهاً لوجه.

بالارتكاز على الملاحظات خرجت البروفسورة بأطروحتها التي تقول أنه على الرغم من دور التكنولوجيا الكبير بتعزيز التواصل الاجتماعي، ولكنها في الواقع تجعلنا أكثر وحدة، وتتحول اليوم الى عائق أمام الحميمية الحقيقية في العلاقات الانسانية. وتخلص توركل الى القول أنه: قد يكون لدينا الآن خيار العمل والتواصل من أي مكان، لكننا ايضاً معرضون لأن نكون وحيدين في كل مكان، في انعطاف مفاجئ، التواصل الالكتروني الدائم قاد الى نوع جديد من الوحدة، نحن نتطلع الى التكنولوجيا لملئ الفراغ، لكن كلما تقدمت التكنولوجيا كلما تراجعت حياتنا العاطفية الاجتماعية.[١]

تقول آشلي وليامز الباحثة في كلية هارفارد للأعمال: «بحسب الدراسة فإن الأشخاص الذين يقضون وقتا أطول في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي هم أقل سعادة، وإن الاستخدام المفرط لهذه التقنية يمكن أن يورث مشكلات، قد تصل في بعض الحالات إلى الاكتئاب وعمل حوادث بل وحتى الموت».[٢]

اضافة الى ماتقدم يمكن من خلال إعجاب المستخدم بمنشورات وصفحات معينة كشف ميولة وتوجهاته الشخصية، فقد كشف باحثون من جامعتي «كامبريدج» و«بيركلي» أن مجرّد تحليل الصفحات التي يعجب بها الإنسان كفيل بأن يكشف عنه ما قد يعمل سنين لإبقائه خفياً، أوّل ضحايا هذا الاختبار هو الميول السياسية والدينية، التي تُكشف بدقة تفوق ٨٠٪. ومن جهة أخرى، يمكن معرفة العرق والجنس بدقة تفوق ٩٠٪. ويأخذ الأمر أبعاداً أكثر عمقاً، حيث يمكن تحديد الأبناء الذين حدث طلاق بين أهلهم قبل أن يبلغوا ٢١ سنة من العمر، وكذلك يمكن تحديد المدخّنين أو شاربي الكحول بنسبة تفوق ٧٠٪. وحتى عناصر الشخصية نفسها، يمكن التكهّن بها عبر هذه الصفحات، وإن لم يكتب الشخص حرفاً على حائطه[٣] ، وهذا ما يظهره موقع youarewhatyoulike.com الذي أنشأه الباحثون أنفسهم.

---

(١) العيش كصورة: كيف يجعلنا الفايسبوك أكثر تعاسة، تأليف طوني صغبيني، ص١٠.

(٢) العالَم يقضي وقتاً أطول في مواقع التواصل.. ويكتئب، دراسة نشرتها جريدة المدن الالكترونية، بتاريخ ٢٠١٩/٩/١٠م.

(٣) لوحة الحائط: وهي عبارة عن مساحة مخصصة في صفحة الملف الشخصي لأي مستخدم بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل المختلفة إلى هذا المستخدم. (موسوعة ويكيبيديا الحرة)......

من أهمّ ما يمكن ملاحظته في هذه الأبحاث أنها تحاول إظهار فيسبوك كوسيلة لعرض الصورة الحقيقية عن الشخص، بناءً على اعتبار أنه كما في الحياة، فللمستخدم سمعة قد يخسرها بكلامه وله أصدقاء قادرون على تقويمه، وهذه النظرة تتعارض مع ما سبق أن راج عن فيسبوك كمنصة لإظهار النسخة المثالية عن الشخص، فكأنّ ما يعمل الشخص على إخفائه في كلامه يظهر بين سطور ذلك الكلام وأزرار «اللايك» على الموقع الأزرق.(١)

الاكتئاب:

أشارت الدراسات الحديثة إلى أن الأشخاص الذين لا يملكون عددا كبيرا من المتابعين وينشرون صورهم دون أن يحصلوا على الإعجابات، فإنهم يتأثرون سلباً وبدرجة كبيرة من الأشخاص الذين يملكون عددا كبيرا من المتابعين، لدرجة أن ٩٠٪ منهم يصابون بحالة اكتئاب حسب بعض الإحصاءات التي نشرت على مواقع التواصل، وبسبب ذلك ألغى إنستكرام ميزة «معرفة العدد الحقيقي للمعجبين بكل صورة»، حيث يكتب حازت هذه الصورة على إعجاب شخص وآخرين دون ذكر العدد الحقيقي.

الأمر الآخر الذي يؤدي الى الاكتئاب هو مقارنة الشخص نفسه مع ما ينشره الآخرون على صفحاتهم في الفيسبوك، فعندما يرى أحد زملائه في سفرة معينة أو لديه سيارة حديثة وفارهة أو مدعو الى وليمة فخمة فتنشأ لديه الغيرة وعدم الرضا عن نفسه ويشعر بالكآبة.

مؤخراً في دراسة أجراها باحثون بجامعة بنسلفانيا الأميركية، ونشروا نتائجها، في العدد الأخير من دورية (Journal of Social and Clinical Psychology) العلمية، كشفت الدراسة الأميركية الحديثة أن تقليل وقت استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها فيسبوك، لمدة ١٠ دقائق يوميًا يحد من الاكتئاب والشعور بالوحدة.(٢)

(٩٩ يوما من الحرية):

وفي دراسة اخرى نشرت في مجلة علم الفيزياء والسلوك شملت ما يقارب ٢٠٠٠ شخص متوسط أعمارهم ٣٤ عاماً، تم تقسيم المشاركين فيها إلى مجموعتين، الأولى سوف تستمر في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على النحو المعتاد، في حين ستتوقف المجموعة

(١) «فرويد ــ بوك»: خصالك من «بروفايلك»،للكاتب حمزة حرقوص ، العدد ٢٣٢٠، العالَم يقضي وقتاً أطول في مواقع التواصل.. ويكتئب، دراسة نشرتها جريدة المدن الالكترونية، بتاريخ ٢٠١٤/٦/١٧ .

(٢) عشرة دقائق تنقذك من جحيم مواقع التواصل الاجتماعي، دراسة نشرت على موقع العربية، بتاريخ ٢٠١٨/١١/١١.

الثانية عن استخدامها لمدة أسبوع، وبعد مرور أسبوع كان الأشخاص الذين تخلوا عن مواقع التواصل الاجتماعي أفضل حالاً من الناحية النفسية، وشعروا برضا أكبر عن حياتهم، وتقدم الدراسة الحالية أدلة سببية على أن الإقلاع عن مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى مستويات أعلى من الرفاهية المعرفية والعاطفية.

مما دعى شركة الفيسبوك أن تطلق حملة جديدة كرد فعل على التجارب النفسية التي قامت بها مؤخرا على المستخدمين، لتؤكد لهم تحسن حالتهم النفسية إذا ما تمكنوا من الابتعاد عن الموقع لمدة ٩٩ يوماً، الحملة تسمى»٩٩ يوما من الحرية«، وهذه الفكرة كانت من بنات أفكار وكالة Just، وهي وكالة مبدعة مقرها لايدن في هولندا، يقول مدير الوكالة ميرجن ستارت هوف : الفكرة جاءت لنا عندما لاحظنا أن معظم الأشخاص لديهم علاقة معقدة بشكل ما مع الفيسبوك، أحدهم يتضايق من الصور التي يشار إليه فيها، والآخر يتضايق من جرّه لنقاشات سياسية أو دينية، لا يرغب في الخوض بها، وآخر يندم على الوقت الطويل الذي يقضيه مع الفيسبوك، ولذلك قررت الوكالة إطلاق الحملة، مع زيادة الملاحظة أن الفيسبوك أصبح بشكل أو بآخر يؤثر على نفسية المستخدمين، ويغير من حالتهم المزاجية، وتدعي الحملة أن الامتناع عن الفيسبوك لمدة ٩٩ يوما، سوف يوفر في المتوسط ٢٨ ساعة يمكن ان يقضيها مع الاهل والاصدقاء وجها لوجه، وسوف يحسن ذلك من مزاجه العام وحالته النفسية [١] .

إضاعة الوقت:

اضافة الى ما تقدم إنّ الافراط في استخدام الفيسبوك له تأثير سلبي على صحة المراهقين والاطفال من خلال تعرضهم للإصابة بالتوتر والاكتئاب والاضطرابات النفسية الأخرى، حيث انهم يصبحون أكثر عرضة للمعاناة في المستقبل.

ورغم الايجابيات التي تتيحها مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفيسبوك فأن هنالك العديد من السلبيات والتي تتمثل في ضياع الوقت، وهذا اكبر خطر يواجه الشباب من خلال التصفح عبر صفحات المواقع تلك والتحدث في امور ليس لها أي اهمية ولا فائدة وان هذه الحالة هي من اخطر الجوانب السلبية التي تأتي على المجتمع وتقدمه وليس على الشخص فقط فإن رقي المجتمع وتطوره يعتمد على الطاقات والقدرات الشبابية التي

(١) فيسبوك تنصح: ابتعدوا عن الموقع لمدة ٩٩ يوما .. سترون ما سيحدث لكم!، نشر على موقع الرجل، بتاريخ ٢٠١٥/٨/١م.

لها الدور الكبير في الاستثمار والانتاج وبما ان اليوم اصبحت المهنة الوحيدة للشباب هي التصفح عبر مواقع الانترنت (الفيسبوك)، فأن المجتمع يرجع الى الوراء نتيجة استخدام تلك الوسائل في الامور غير المفيدة وغير اللائقة التي تدمره بدلاً من ان تعمره.(١)

• الادمان:

إذا كان العالم فيما مضى يشكو من ادمان المخدرات والخمور والقمار، فإن العالم الآن يستغيث من الادمان على شبكات التواصل الاجتماعي وخصوصاً الفيسبوك، فهو يعد الاول من حيث المرتادين والزيارات، فملايين الملايين من الصفحات تقوم بإنزال الصور والفيديوهات والاخبار والقصائد وغيرها.



وقد عرّف الإدمان على الفيسبوك بعض المختصين قائلاً: هو فقدان الفرد سيطرته في استخدام موقع الفيسبوك، بحيث يصبح استخدامه النشاط الأهم في حياة الفرد، و يشعر بالمتعة والراحة عند استخدامه له، و بالانزعاج وعدم الراحة والتهيج إذا انقطع عنه(٢).

الدكتور بيرندرا ياداف المتخصص في علم النفس يقول: إن جميع أنماط الإدمان أعراضها مماثلة والتي تشمل تغييرا في السلوك وعدم القدرة على التوقف عن استخدامها وعدم القدرة على التحكم في السلوك واضطرابات السيطرة على الرغبات، كما وجد أن إدمان فيسبوك أدى إلى ارتفاع معدلات انتشار الاكتئاب والسلوك العدوانى والأعراض النفسية السيئة بين المراهقين.(٣)

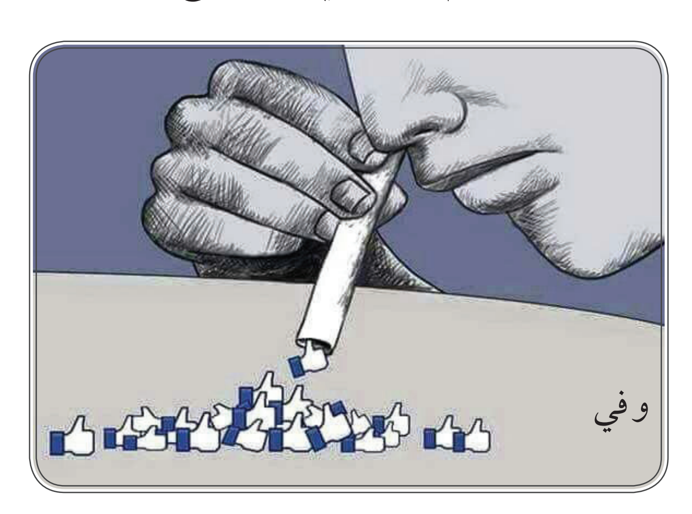
وقد ذكرت صحيفة (أ بي سي) الإسبانية في تقرير لها، أنه بعد ١٣ سنة من بداية تلك المغامرة في جامعة هارفارد التي لم تحركها نوايا بريئة بتاتا، وصل عدد مشتركي فيسبوك إلى حوالي ملياري شخص، وعموماً يستخدم نصف مشتركي هذه المنصة فيسبوك بشكل يومي،

(١) الفيسبوك بين الاندماج والتفكك الاجتماعي ، اعده نبراس النائلي، دراسة نشرت في شبكة النبأ المعلوماتية، بتاريخ ٢٠١٧/٧/٢٥.

(٢) أثر برنامج ارشادي علاجي لعلاج الإدمان على الفيسبوك لدى طلبة المرحلة الإعدادية بمركز مدينة أربيل، بارازان صابر خالد، عمر ياسين ابراهيم، مجلة العلوم الإنساني، جامعة صلاح الدين بأربيل، المجلد ١١ ،العدد ٥ ،العراق.

(٣) احترس.. تأثير إدمان فيسبوك على المخ يشبه الكوكايين وله نفس الأعراض، مقال نشر على موقع اليوم السابع، بتاريخ٢٤-٢-٢٠١٦م.

فضلا عن ذلك ما فتئ عدد الأشخاص الذين يعترفون بأنهم «لا يمكنهم قضاء يوم من دون تفحص حسابهم الشخصي على موقع فيسبوك»، يتزايد بصفة مهولة.



وفي ومن المثير للدهشة أنه وفضلا عن الإدمان على المخدرات وغيرها من الآفات التي تستقطب الشباب، أصبح المراهقون اليوم يدمنون على «الواقع الافتراضي»، الأمر الذي يحول دون تمييزهم لحقيقة «العالم الواقعي»، ظل هذا الوضع ارتفع عدد عيادات معالجة الإدمان الرقمي، على خلفية تزايد عدد الشباب بين ١٦ و١٧ سنة الذين يسيئون استخدام التكنولوجيا الحديثة.

ونقلت الصحيفة على لسان أنطونيو خيسوس مولينا الأخصائي في علاج الإدمان، أن «أخطر الإشارات التي تنذر بإدمان الشباب على هذه المواقع تتمثل في توجه المراهق لاستبداله بـ»الوقت الواقعي»، الذي يقضيه في بناء «علاقات واقعية» وقتا «افتراضيا»».[١]

وأفادت الدراسات الاستقصائية، التي أجريت في الولايات المتحدة وأوروبا بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٩ (قبل استخدام الهواتف الذكية على نطاق واسع مثل اليوم) أن معدلات انتشار إدمان الإنترنت بين ١,٥ و ٨,٢ في المائة، ووجدت الدراسات الصينية أن الإدمان يتراوح بين ٢,٤ إلى ٦,٤ في المائة.[٢]

غير إن الإدمان على الإنترنت والتسلية الإلكترونية، ظهر بوضوح شديد في العام ٢٠١٠، حيث تجسد في طلب فريق دولي من الباحثين من ١٠٠٠ طالب جامعي من ١٠ دول مختلفة البقاء من دون أنترنت لمدة ٢٤ ساعة وتسجيل شعورهم، فكانت الإجابة مزيجا من المفاجأة والأرق والملل والعزلة والقلق والاكتئاب، هو اعتراف صريح بالإدمان المفرط الذي يتداخل بين الثقافات.[٣]

---

(١) صحيفة اسبانية.. هكذا يستغل الفيسبوك نفسيات الشباب!، مصدر سابق.

(٢) وسائل التواصل الاجتماعي هوس وإدمان بحسب الخبراء، خبر نشر على موقع euronews، بتاريخ ٢٠١٩/٦/١٣م.

(٣) منظمة الصحة العالمية تحذر من ادمان وسائل التواصل الاجتماعي، خبر نشر في موقع سويفت نيوز، بتاريخ ٢٠١٩/١٩٧م.

دراسة علمية أجراها موقع ستارت ديجيتال المتخصص بتقنيات العالم الرقمي ونشرها موقع «ميديوم كوربوريشن» الأمريكي كشفت أن أنزيم دوبامين Dopamine هو المسؤول عن هذا، فمع كل لايك أو ما يشبهه ينال الدماغ جرعة من هذه المادة المسببة للإدمان، وكلما زادت الجرعات، نمت رغبتنا في الحصول على المزيد، وهكذا يعيش الناس في دوامة.

ونتيجة مراقبة سلوك ملايين المستخدمين لفيسبوك صحح العلماء نظريتهم عن مادة دوبامين، فقد كانوا يحسبونها مادة تبعث على البهجة، فاكتشفوا أنها مادة تسبب الإدمان، وما إن تبدأ الجرعات تسري في دم الإنسان حتى يطلب المزيد فالمزيد منها. الدراسة كشفت أيضا أنّ البوست الذي ينتزع مزيداً من علامات الإعجاب، أو الانتقاد، يدفع كثيراً من الناس للمشاركة، انسياقا لمبدأ مشاركة القطيع حسب نظرية عالم الاجتماع الروسي بافلوف.(١)

في سنغافورة مثلاً يحاول الأطباء استصدار تشريع يوجب فتح مصحات متخصصة لعلاج إدمان الهواتف الذكية، وفي الصين يوجد حوالي ٣٠٠ مركز متخصص لعلاج إدمان الانترنت والاستعمال المفرط للهواتف الذكية.

وقد أجرى فريق بحثي من الصين بقيادة هاو لي من الأكاديمية الصينية للعلوم مسحاً دماغيا لـ ٣٥ رجلا وامرأة تتراوح أعمارهم بين ١٤ و٢١ عاماً وتم تشخيص ١٧ حالة منهم تعاني اضطرابات تتعلق بإدمان الإنترنت، وقد أظهرت الدراسة التي استخدمت ماسحات الرنين المغناطيسي على الدماغ أن هناك تغيرات في المناطق البيضاء من المخ لدى الأشخاص الذين تم تشخيصهم على أنهم مدمنون للإنترنت.(٢)

وكانت هناك دلائل تشير إلى وجود اضطرابات في الاتصالات الخاصة بهذه المناطق البيضاء في المخ وهي المناطق التي تحتوي على الألياف العصبية التي تربط بين أجزاء المخ المتعلقة بالعواطف واتخاذ القرار وضبط النفس.(٣)

يقول الباحث «سكوتي كاش» أستاذ علم الإجماع في جامعة «أوهايو»: أشعر بالقلق لأن أصدقاء الطلاب على فيسبوك لم يساعدوهم، خاصة أن العديد منهم كانوا بحاجة للمساعدة في مجال الصحة العقلية، وقد يزيد من خطورة إدمانه انتشار هذا الإدمان، وكذلك عدم انتباه المستخدمين إلى إمكانية حدوثه لهم قبل أن يقعوا فيه، ذلك أن جُل القضايا المُسببة للإدمان

(١) سحر زر الإعجاب «لايك» على فيسبوك وآثره في النفوس!، تقرير نشر على موقع (dw)، بتاريخ ٢٠١٩/١/١٥.

(٢) دراسة جديدة: إدمان الإنترنت يؤدي إلى تغييرات في المخ، هيلين برجز، دراسة نشرت على موقع الـ (BBC)، بتاريخ ٢٠١٢/١/١٢م.

(٣) نفس المصدر.

كالمشروبات الروحية والكحول والتبغ يعلم الجميع عن تسببها في الإدمان فيتم تجنبها من قبل قطاعات متعددة، أما موقع الفيسبوك فالعديد من المدمنين يجهلون أنهم مدمنون الأمر الذي لا ينطبق على معظم أنواع الإدمان الأخرى.

وفقاً للطبيب لويس بونوناتو(الذي يعمل في مستشفى اسكوريال الجامعي في مدريد): «من الخاصيات الأخرى لموقع فيسبوك المحفزة على الإدمان أنه يلبي حاجة الأفراد لإثبات الذات في المجتمع، الأمر الذي لا يتمكن الكثير من الشباب من تحقيقه في حياتهم الواقعية» وأضاف بونوناتو أن «الكثير من المراهقين لا يظهرون على شبكات التواصل الاجتماعي على طبيعتهم الحقيقة، وإنما يبرزون الصورة التي تسمح لهم بتحقيق شعبية أكثر».(١)

ويرى المختصون أن ثمة أعراض لإدمان الفيسبوك أهمها مايلي:

• عدم شعور الشخص بالاكتفاء من الموقع وقضاء أوقات طويلة عليه بغض النظر عن النشاط الذي يمارسه على الموقع.

• حال مغادرة الشخص للموقع يشعر بالرغبة في الدخول إليه من جديد.

• إهمال جزئي أو كلي للحياة الاجتماعية والالتزامات العائلية والوظيفية.

• إهمال الاهتمامات الأخرى والهوايات المحببة التي كانت للشخص في السابق.

• لجوء الشخص بعد التعب الشديد من تصفح الفيسبوك إلى النوم العميق لفترات طويلة.

• ظهور آثار اضطرابات نفسية كالارتعاش وتحريك الإصبع بصورة مستمرة.

• القلق والتفكير المفرط في الفيسبوك وما يحدث فيه عندما يكون الشخص بعيداً عن الكمبيوتر والأنترنت وشعوره بالحزن والاكتئاب إذا بقي بعيداً عنه لفترة من الزمن.

• تركيز التفكير حول الفيسبوك إلى حد الهوس والحديث مع الأصدقاء ومن يلتقي بهم عن الفيسبوك وعما يحدث من أحداث داخله عندما يكون الشخص بعيداً من الأنترنت.

• فشل الشخص المتكرر لمحاولات التقليل من عدد الساعات التي يقضيها على الفيسبوك.

والكثير من الطالبات يعانون من صعوبة في تغير طريقة حياتهن بعد الإشتراك في عالم

(١) صحيفة اسبانية.هكذا يستغل الفيسبوك نفسيات الشباب!، مصدر سابق.

الفيسبوك فقد أدمنه الكثير منهنّ وقد أجابت ما يقارب النصف منهن أنه قد يواجهن صعوبة في ترك الفيسبوك، واما عن الدوافع التي دعتهن للمشاركة في الموقع فكانت التسلية وتمضية الوقت في المرتبة الأولى.(١)

بالإضافة الى عدم رغبة مستخدم الفيسبوك اختلاطه بالاصدقاء الحقيقيين والتعايش والتواصل معهم، مكتفياً بالشاشة الزرقاء ومتابعة الآخرين عن بعد بدل من التواصل والاتصال وجهاً لوجه.

وهنا لابد من الاشارة الى انّ هذه المشكلة لا يمكن علاجها الّا من خلال وضع مناهج علمية تدرّس في المدارس التعليمية وبرامج وافلام قصيرة تُبث في القنوات الاعلامية تمكّن الأطفال والشباب من التعرّف على آثار وسائل التواصل الاجتماعي وكيفية التعامل مع تلك الوسائل قبل استعمالها والتعلق بها.

باميلا روتليدج مديرة مركز أبحاث علم النفس المتعلق بوسائل الإعلام(٢) تلفت النظر إلى مفارقة مفادها: بأننا نحرص على منح الناس دروسا في القيادة وفي السباحة، دون أن نفعل ذلك مع مستخدمي الهاتف الذكي، الذين يشترون هواتفهم ويبدأون في استخدامها على الفور من دون أي تدريب، وتشير إلى أن ثمة مهارات ضرورية لتصفح أي «فضاء اجتماعي».

أما ناثان دريسكِل وهو معالجٌ نفسي يعمل في مدينة هيوستن بولاية تكساس الأمريكية فيلقى عمله رواجا في الوقت الحالي وخلال السنوات القليلة الماضية، زاد عدد من يطلبون مساعدته لمواجهة ما يُعرف بـ«إدمان وسائل التواصل الاجتماعي» بنسبة ٢٠ في المئة، إلى حد أن هؤلاء باتوا يمثلون - بحسب قوله - نصف عدد مرضاه تقريبا.

ويقول دريسكِل إن التأثير النفسي الذي تُخلّفه مواقع مثل «فيسبوك» و«سناب شات» وغيرهما من المنصات الرقمية، قد يكون في بعض جوانبه أكثر صعوبة في العلاج مُقارنةً بأنواع الإدمان الأخرى المُصنّفة والمعترف بها طبيا. ويضيف أنه أسوأ من إدمان الكحول أو المخدرات لأنه يتضمن قدرا أكبر من التفاعل، ولا توجد وصمة عار تلحق بمن يعانون منه، ويتقاضى دريسكِل ١٥٠ دولار في الساعة ويعالج مرضاه من خلال جلسات أسبوعية تستمر ستة أشهر على الأقل.(٣)

(١) مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها على الشباب (الفيسبوك مثالاً)، د .غـادة محمـــد عثمـــان، مقال منشور على صفحة جريدة رسالة العلماء في صفحة الفيسبوك، بتاريخ ٢٠١٦/٦/٢٩م.

(٢) مؤسسة بحثية غير هادفة للربح تتخذ من مدينة نيوبورت بيتش بولاية كاليفورنيا الأمريكية مقرا لها.

(٣) الإدمان الرقمي» أخطر من الكحول والمخدرات، ألينا ديزيك، نشر في موقع الـ (BBC)، بتاريخ ٢٠١٧/٤/٢٤م.

والدراسات الحديثة أكدت إن الشاب العراقي في اليوم الواحد يقضي من الوقت على الفيسبوك من ساعتين الى ثلاث ساعات وفي مرور الزمن هذا الأمر يؤدي الى الادمان.

• حسد الفيسبوك:

ربما يكون مصطلح «حسد الفيسبوك» أكثر شهرة من مصطلح «حسد منصات التواصل الاجتماعي» وقد يكون المصطلح قاسيًا بعض الشيء أو مبالغا فيه، لكن الامتعاض والاستياء الذي يشعر به بعض الاشخاص لرؤية ترقية أحدهم في عمله أو ربما صورة رحلة لأحد الأقارب أو لمجرد منشور سيلفي جميل، يجعلنا نتساءل عن حقيقة مشاعر الغيرة والحسد التي تثيرها منصات التواصل الاجتماعي التي بدورها تنعكس على حياتنا بإحساس عدم الرضا وقلة احترام الذات المصاحب للمقارنات التي تغذيها منشورات منصات التواصل الاجتماعي التي تخلق حالة من القلق المستمر وربما الاكتئاب.[١]

لذلك يشجّعنا الفيسبوك على التواصل الذي يعزّز تقديرنا لأنفسنا وليس علاقتنا مع الآخرين، وان كان ذلك يعني على أرض الواقع تشجيع التواصل الخالي من المشاعر الإنسانية. ما اتحدّث عنه هنا هو أن الفيسبوك يشجّعنا باستمرار على أن يكون لدينا "أصدقاء" على صفحتنا لا نعرفهم شخصياً ولم نتبادل معهم أي رسالة أو كلام أو عاطفة أو فكرة؛ مع الوقت يتحوّلون إلى مجرّد رقم على لائحتنا، ونحن بدورنا نكون مجرّد رقم على لائحتهم، لكن لا أحد يعترض والجميع يستمرّ في المسرحيّة كأن العلاقات الإنسانية مجرّد علاقة بين صورة الكترونية وأخرى، وفي معظم الأحوال هذه الصور هي مجرّد أقنعة نرتديها ولا تعبرّ عنّا حقاً كأشخاص.[٢]

(١) الجانب المظلم لشبكات التواصل.. هكذا تأثر على صحتنا وقراراتنا ، زينب الملاح، نشر على موقع نون بوست، نشر بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٢٤م.

(٢) العيش كصورة: كيف يجعلنا الفايسبوك أكثر تعاسة، ص١١.

المبحث الثالث:

التأثير السياسي

بعد ان كانت وسائل التواصل الاجتماعي للدردشة ونشر الصور وبث العواطف تحولت فيما بعد الى مصدر قلق للحكومات، وادوات بإمكانها الاطاحة بدول وحكومات قوية، ولاسيما شاشة الفيسبوك حيث اصبحت منبراً يهدد الكثير لما لها من تأثير كبير على الشارع في التفاعلات السياسية ولا يمكن للحكومات السيطرة عليه فهو يمثل حراكاً اجتماعياً مهماً، بعد ان فقدت الجماهير الثقة بالإعلام التقليدي المؤدلج، وما يصطلح عليه بالربيع العربي دليل على ذلك.

يؤكد أليك روس مستشار وزارة الخارجية الامريكية لشؤون التكنولوجيا: لقد أصبحت الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي بمثابة تشي جيفارا القرن الواحد والعشرين، فهي اليوم تحرّك الشعوب بعيداً عن البنى والمؤسسات والمنظومات الثقافية والسياسية التقليدية.[١]

فقد أورد تقرير نشره مجلس الاستخبارات القومية الأميركية NIC [٢] عام ٢٠٠٩ تحت عنوان: «إتجاهات عالمية ٢٠٣٠، عوالِم بديلة» أنّ الفـرد الرقمي المُستخدِم لوسائل التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت سيتحول إلى عنصرٍ فاعلٍ ولاعبٍ مؤثِّر في اللعبة السياسية المحلية، وإلى شريكٍ في رسم خارطة القوى الجيوسياسيّة الدوليّة.[٣]

في كانون الاول الماضي من سنة ٢٠١٩ اعترف فيسبوك لمجلس الشيوخ الأمريكي أنه يتتبع موقع مستخدميه حتى عندما يوقفوا إعدادات الموقع، وفي رسالة موجهة إلى السيناتور كريستوفر أ. كونز وجوش هاولي، قام نائب رئيس الخصوصية في فيسبوك روب شيرمان بتفصيل الميزة التي تتبع موقع المستخدم حتى عندما يكون المستخدم قد أوقف تشغيل خدمات التعقب من حسابه.

---

(١) مقابلة أجراها موقع النشرة مع أليك روس مستشار وزارة الخارجية الامريكية لشؤون التكنولوجية، في ٢٠١٢/١٢/م.

(٢) مجلس يصدر تقريره دوريًّا كل أربع سنوات.

(٣) التقرير متوفر على موقع مجلس الاستخبارات القومية باللغة الانكليزية: http://www.dni.gov/files/documents.

وتؤكد نظرية المجال العام[١] على أنّ وسائل الإعلام الإلكترونية تخلق حالة من الجدل بين الجمهور تتيح تأثيراً كبيراً في القضايا العامة وتؤثر على النخبة والنخبة الحاكمة والجمهور.[٢]

ولكن بعض الباحثين من يرى هناك تضخيم لدور وسائل التواصل الاجتماعي في الواقع السياسي ومن ضمنها الفيسبوك كالباحثة بشرى جميل الراوي ، تقول: عند ظهور مواقع التواصل، العرب إجمالا قاموا باستخدامه اولاً، وقبل كل شيء، كأداة للطرح السياسي، وذلك لعدم وجود اعلام محايد او مؤسسات للمجتمع المدني او نشاط سياسي في الشارع العربي. ولكن هناك مبالغة في الدور الفعلي لمواقع التواصل في تغيير واقع السياسة، وإن دور اعضاء مجموعات فيسبوك او المشاركين هو في غالب الأحيان رمزي.[٣]

يؤكد اغلب المراقبين للشأن السياسي ان من يرجع الى احداث الربيع العربي يتضح له الدور الذي لعبته وسائل التواصل الاجتماعي وخصوصاً الفيسبوك ابتداءً من احداث تونس مروراً بمصر وليبيا والبحرين وكيف اسقطت حكومات كانت عصية على التغيير كما حدث في تونس ومصر، والدليل على أهميتها إن اغلب الحكومات حاولت حجب وسائل التواصل الاجتماعي إبان قيام الانتفاضات.

وقد أشار إلى هذا الأمر (تشارلي بيكيت) مدير مركز بوليس للأبحاث في لندن عندما قال: إن انتهاء احتكار الحكومات لوسائل الإعلام يزيد من تمكين الشعوب، واعتقد أننا ربما ندخل مرحلة تكون فيها مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت بصورة ما أداة للتحول الديمقراطي، لأنها على الأقل ستجعل الحكومات أكثر إدراكا لما يفكر فيه الناس.[٤]

ودور فيسبوك كان واضحاً جداً في تأجيج الرأي العام ضد الحكومة في تونس، وقد ذكر استاذ علم الاجتماع في جامعة تونس جوهر الجموسي في كتابه (الافتراضي والثورة):انّ

---

(١) نظرية المجال العام: صاغ هذه النظرية الفيلسوف وعالم الاجتماع الالماني يورغن هابرماس(١٨٦٠ ـ ١٩٢٩) عرّف هابرماس المجال العام بأنه مجتمع افتراضي أو خيالي وليس من الضروري التواجد في مكان معروف أو مميز، فهو يتكون، في الأساس، من مجموعة أفراد لهم سمات مشتركة يجتمعون بعضهم ببعض كجمهور، ليقوموا بوضع وتحديد احتياجات المجتمع من الدولة. ويعتبر المجال العام مصدراً لتكوين الرأي العام.

(٢) الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية: دراسة على مستخدمي موقع FaceBook ، نرمين زكريا خضر. نشرت على صفحة المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية بالفيسوك.

(٣) دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير/ مدخل نظري، بشرى جميل الراوي، مجلة الباحث الاعلامي، العدد ١٨ ص١٠٧.

(٤) دور الإنترنت في الثورات العربية، اسامة عكنان، نشرت هذه الدراسة في موقع المعهد المصري للدراسات، بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢م.

الشباب التونسي تميز في استعمال تقنيات الهاتف المحمول وشبكات الفيسبوك ... ما أبهر حتى مؤسس (الفيسبوك) نفسه مارك زوكربرغ. ففي اجابته عن سؤال للصحافة الامريكية عن رأيه في دور (الفيسبوك) في الربيع العربي، شدد زوكربرغ على شعوره بأنه ساهم بشكل ما في الثورة التونسية، وأنه ماكان يتوقع هذه الوظيفة (الثورية) كلها للفيسبوك عالمياً، وانه سعيد بأداء شباب من تونس في الفيسبوك إبان الثورة.[١]

وقد أضحت مواقع التواصل الاجتماعي الى جانب كونها منتديات للتحاور والنقاش وسائل اعلام بديل وفضاءات اخبارية بامتياز تنقل الخبر حين وقوعه مجسداً بالصوت والصورة الى قواعد المستخدمين، فظهرت بذلك (صحافة المواطن) التي تلعب فيها وسائل الاعلام الاجتماعي دوراً رئيسياً في توسيع آفاق التعبير لدى المواطن وتقديم مصادر معلومات بديلة للاعلام التقليدي.[٢]

ومع ذلك فقد أُستخدم الفيسبوك كثيراً في المناكفات السياسية لغرض التسقيط أو لإضلال الرأي العام سواء بين الدول كما حدث في الأزمة السعودية القطرية وظهور مايعرف بالذباب الالكتروني، أو داخل الدولة الواحدة.

حيث كشف مركز الاعلام الرقمي العراقي عن قيام شركة فيسبوك بحذف عشرات الصفحات السياسية العراقية المزيفة التي تنتحل صفات رسمية بالدولة العراقية.

واكد فريق المركز ان الفيسبوك حذفت حوالي ١٨ صفحة مزيفة تنتحل صفة رئيس الجمهورية الدكتور برهم صالح، و ٣١ صفحة تنتحل اسم رئيس مجلس الوزراء السيد عادل عبد المهدي، وازالت ٣٠ صفحة مزيفة باسم رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي، فضلا عن صفحات اخرى وهمية تزعم عائديتها لبعض السياسيين العراقيين.

واشار المركز الى ان الفيسبوك مستمر في ازالة الحسابات السياسية المزيفة التي تقوم بنشر الاكاذيب والمعلومات المضللة في منصة الفيسبوك؛ ما تؤثر بشكل مؤكد على تجربة المستخدم مع هذه المنصة، فضلا عن تأثيرها على الرأي العام عبر معلومات غير حقيقية.[٣]

إن قدرة الإنترنت على تهديد الأنظمة الاستبدادية في العالم تنبع من مقدرة تلك التقنيات على إيجاد قناة بديلة وفعالة لبث المعلومات، لا يمكن للنظام أن يسيطر عليها، كفيلة بأن

(١) الافتراضي والثورة، مكانة الانترنت في نشأة مجتمع مدني عربي، جوهر الجموسي، ص٤١

(٢) فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في توجيه الرأي العام، الدكتور العبيد عبدالقادر احمد، ص١١٤

(٣).خبر بعنوان: الفيسبوك يحذف ٨٠ صفحة سياسية مزيفة في العراق، نشر في موقع مركز الاعلام العراقي، بتاريخ ٢٠١٩/١٢/١م.

تخلق وحدة مشاعر لدى المتواصلين عبرها.[١]

• الذباب الالكتروني:

كما هو معلوم ان الهدف الذي يسعى اليه الاعلام الكلاسيكي أو ما يسمى بالإعلام المُمأسس هو ضبط الحركة الاجتماعية للجماهير وفق رؤية معينة؛ أما وسائل التواصل الاجتماعي أو ما يسمى بالإعلام الفردي فهو اعلام حر متعدد الرؤى خال من الرقابة والقيود، وحطّمت وسائل التواصل الاجتماعي اسطورة الاعلام الرسمي المحتكر، وكثير ما قللت وسائل التواصل الاجتماعي الفجوة بين المرسل والمتلقي على عكس الاعلام التقليدي.

ومن بين المصطلحات التي انتجتها إلينا مؤخراً مواقع التواصل الاجتماعي مصطلح يحمل في طياته الاستقطاب وقادر على تغيير الرأي العام هو (الذباب الالكتروني).

فالذباب الإلكتروني هو مصطلح استُحدث لوصف الحسابات الآلية أو المُبرمَجة على مواقع التواصل الاجتماعي والتي عادة ما يكون الهدفُ منها هدفا سياسيًا بحتاً.

تُدار هذه الحسابات أو هذا الذباب من قِبل روبوت الويب الذي يقوم بمهام متكررة وتلقائية عبر برمجة تنتهي لوضع عمليات إعجاب أو إعادة تغريد أو تعليق على تغريدات أو لحسابات بعينها في نمط من النشر الغزير يؤدي لنشر رموز أو هاشتاغات بشكل كبير[٢].

الذباب الالكتروني يطلق الاشاعات والأخبار المزيفة حول قضية معينة، لتصبح حديث الساعة ويكتشف فيما بعد المتابعين على أنها أكذوبة كبيرة.

وعندما يستهدف «الذباب» شخص أو شركة أو حكومة أو دولة أو لغة أو دين أو مجتمع أو أفراد أو تقاليد معينة أو فكر أو عرق أو جنس يستخدم خطاب الكراهية أساسا للمنشورات والتغريدات التي تنشر في هذا السياق.

وتنجح هذه الحملات لأنها تلعب على أوتار حساسة للناس مثل الدين والعرق والانتماء واللغة والدفاع عن الحق وبقية المحفزات التي تدفع المستخدمين لكتابة المنشورات والتغريدات التي تخدم السياق ذاته.[٣]

وأكدت سيمون فيرن، أستاذة التقنية العليا بجامعة مارسيليا، على أن الجيوش الإلكترونية

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ذباب الكتروني، موسوعة ويكيبيديا.

(٣) الذباب الالكتروني متى وكيف نشأ؟، مقال نشر على موقع قناة العالم، بتاريخ ٢٠١٨/٩/١٤م.

أو ما أصبح يُصطلح عليه «الذباب الإلكتروني» أكثر خطورة من الجماعات والتنظيمات الإرهابية، وأسلحتها أكثر فتكاً من الأسلحة النووية، وهذه ليست مبالغة، فلجنة واحدة من الذباب الإلكتروني قادرة على تضليل مئات الآلاف من البشر حول العالم، قادرة على تخريب وعي ملايين البشر.[(١)]

موقع قناة (dw) الالمانية نشر في تقرير له: إن الأرقام التي نقلها فيسبوك على مدونته الأمنية تشير إلى حذف ٢٥٩ حسابا و١٠٢ صفحة وخمس مجموعات وأربع أحداث على فيسبوك تنسق لسلوك مزيف مصدرها الإمارات ومصر، أما الحملة الثانية التي مصدرها السعودية فقد استخدمت ٢١٧ حسابا و١٤٤ صفحة وخمسة أحداث على فيسبوك، واتجهت الحملتان إلى عدة دول في الشرق الأوسط وشمال وشرق إفريقيا، منها ليبيا والمغرب والسودان ولبنان وتركيا وقطر.

ويؤكد عدد المتابعين لهذه المنشورات وجود جمهور واسع لهذا المحتوى المضلل، فقد أحصى فيسبوك ١٣,٧ مليون حساباً يتابع واحدة أو أكثر من صفحات الفيسبوك الخاصة بالحملة الأولى.

سبق لفيسبوك أن أعلن حذف ٢,٢ مليار حساب مزيف في الأشهر الثلاثة الأولى من عام ٢٠١٩، وهو أعلى رقم تعلن هذه الشبكة الاجتماعية عن حذفه في تاريخها.

ويحاول فيسبوك ترميم سمعته بعد تقارير كثيرة أكدت أن هذه الشبكة الاجتماعية أضحت مجالاً للذباب الإلكتروني، ولحملات إلكترونية منظمة هدفها تضليل الرأي العام، خاصة مع استمرار الأخبار الكاذبة التي تجد في صفحات فيسبوك وسيلة للانتشار، فضلاً عن فضائح استغلال المعطيات الخاصة للمستخدمين.[(٢)]

---

(١) خبراء فرنسيون لـ«الشرق»: الذباب الإلكتروني أشد خطراً من التنظيمات الإرهابية، تقرير نشر على موقع الشرق، بتاريخ ٢٠١٨/٣/٥م.

(٢) باستخدام المحتوى المضلل.. أنظمة عربية تستخدم فيسبوك سلاحاً!، الكاتب اسماعيل عزام، مقال نشر على موقع قناة (dw) الألمانية، بتاريخ ٢٠١٩/٨/٢م.

المبحث الرابع :

التأثير الأمني

بقدر ما لعب التطور التكنولوجي في الحد من الجرائم التي تحدث في المجتمع في نفس الوقت وسائل التواصل الاجتماعي كان لها الباع الطويل بانتشار الجرائم كالعمليات الارهابية في التخطيط والتنفيذ لأعمالها الإجرامية، والتطرف والتجسس والابتزاز الإلكتروني والتهديد والتشهير بالآخرين والقرصنة المالية.

فهنالك علاقةٌ مباشرةٌ بين مواقع التواصل الاجتماعي وتهديدات الأمن القومي للدول، حيث تتجلى هذه التهديدات في استخدام الشبكات الاجتماعية كمنصّات للترويج للفكر المتطرف وخطاب الكراهية، وفضاء يُقدّم التسهيلات للتّأثير على التوجّهاتً الداخلية والرأي العام، ويُوظَّف كذلك في نشر الأخبار الكاذبة.

يعد مفهوم الامن الفكري من المفاهيم التي ظهرت مؤخراً مع انتشار استخدام الانترنت حيث ان تعرض الافراد للرسائل الاعلامية السلبية التي يتم بثها من خلال تلك المواقع والتي يتم اعدادها بوساطة افراد من ثقافات مختلفة تماماً عن ثقافة المتلقي ادت الى التأثير بشكل سلبي في فكره وقناعاته وقيمه مما قد يولد لدية افكاراً متطرفة غريبة على مجتمعه وثقافته ودينه لذا نقول ان هذه الجوانب ذات ارتباط وثيق بالأمن الفكري للناس[١].

جوليان أسانج مسرب وثائق ويكيليكس الشهيرة يقول: «إن شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت هي أضخم وأخطر جهاز تجسس واستخبارات ابتكره الإنسان وعرفته البشرية منذ فجر التاريخ، لأن الإنسان المستخدم للشبكة يتبرع مجاناً بوضع المعلومات والمعطيات والصور والفيديو والتعليقات والآراء عن نفسه وعن دائرة زملائه و محيطه الاجتماعي، وهي

(١) دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، الدكتور ايمن حسان، دراسة نشرت في موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات.

غالباً ما تكون مهمة ومفيدة وموثوقة.[١]

نشرت صحيفة «التليجراف» البريطانية يوم ٥ حزيران ٢٠١٢ تقريراً عن الجرائم المرتبطة بموقع فيسبوك، جاء فيه أن «بريطانيا وحدها شهدت في عام ٢٠١١ حدوث ١٢,٣٠٠ جريمة وفقاً لبيانات الشرطة البريطانية، بمعدل جريمة واحدة كل ٤٠ دقيقة، من بينها جرائم قتل واغتصاب وانتهاك أطفال جنسياً واعتداء وخطف وتهديد بالقتل وتخويف واحتيال» وتفرض هذه الجرائم التي يلعب الضحايا دوراً في تسهيل وقوعها تحديات على الأجهزة الأمنية المعنية، وتزيد من مخاوف المجتمع وشعوره بافتقاد الأمن والأمان، حيث تواصل الضحايا مع الجناة على الفيسبوك بالدرجة الأولى.[٢]

كما كشفت الشرطة الجزائرية في إحصائية مشتركة عن أن الجزائر سجلت ٢٥٠٠ جريمة إلكترونية في ٢٠١٧ فقط تتعلق بالقرصنة والابتزاز والتشهير والتحرش الإلكتروني والاحتيال.[٣]

إن من أكثر الجرائم الإلكترونية شيوعا على الفيسبوك: الاحتيال والمضايقة والتنمر الإلكتروني والمطاردة والسرقة وسرقة الهوية والتشهير والابتزاز، تعتبر عمليات الاحتيال في عالم الفيسبوك هي الأكثر تكراراً؛ حيث يتم جذب الضحايا من خلال تحريض الفرد ببساطة على النقر على رابط من شأنه أن يثير اهتمام أي شخص تقريبا، مثل إخطار ذو مظهر بريء بأن الضحية قد فاز بجائزة مجانية مثل بطاقة هدية، ثم يقوم بالمطالبة بالجائزة، فيطلب المجرمون منه تقديم بعض المعلومات الشخصية، مثل رقم بطاقة الائتمان أو رقم الضمان الاجتماعي، وقد يظن البعض أنه من السهل اكتشاف أن هذه مجرد عملية الاحتيال، ولكن للأسف فإنه حتى أكثر مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي ذكاء قد وقعوا ضحايا لهذه الاحتيالات نظرا لتنوع الوسائل والأساليب التي يستخدمها المجرمون ولجوئهم إلى أساليب غير مشروعة للحصول على المعلومات[٤].

وما ينشر من أمور في صفحات تعود لأشخاص ومجموعات عراقية تحت عدّة عناوين كـ (شراء سلاح، سوق مريدي للسلاح، سوق الادوية، سحر الصبة، جلب المحبوب ،فك

(١) مواقع التجسّس الاجتماعي، حسن الزين، مقال منشور على موقع مركز المعارف للدراسات الثقافية، نشر بتاريخ ٢٠١٦/٤/٥م.

(٢) كيف يهدد «التواصل الاجتماعي» الأمن الوطني؟، أمل صقر، تقرير نشر في موقع المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، بتاريخ ٢٠١٤/٦/٨م.

(٣) الجزائر.. ٢٥٠٠ جريمة إلكترونية في ٢٠١٧، يونس بورنان، خبر نشر بموقع العين الاخبارية، بتاريخ ٢٠١٨/١/٢١م.

(٤) الفيسبوك والجرائم الإلكترونية في عمان: هل هناك علاقة؟، حفيظة سليمان أحمد البراشدية، تقرير نشر في مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا، العدد ٢، بتاريخ ٢٠١٩/٢/٧م.

العقدة،القرين، بنات الليل، مركز مساج ودليفري واركيلة ..الخ) حتى باتت الجريمة تنتشر وبشكل واسع وفاضح وكأنها تتحدى السلطات المختصة..

بالرغم من إنّ القانون العراقي يجرّم تجارة السلاح، الدعارة، السحر والشعوذة، الاتجار بالبشر، بيع الادوية غير المرخصة، المخدرات وما الى ذلك من آفات تنخر اي مجتمع وتفتك به وبغياب السلطة وتدهور الامن المحلي.

كما تنتشر على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الـ"فيسبوك" صفحات عامة، ومجموعات عامة وبعضها خاصة لا يمكن الانضمام إليها إلا بموافقة المسؤولين عن الصفحة (الآدمن)، وهذه الصفحات والمجموعات يكثر عليها بيع الأسلحة، وخاصة المسدسات والرشاشات[١]

قاضي محكمة تحقيق الدورة محمد العبدلي يقول أن «أكثر جرائم الاتجار بالبشر تتم حاليا عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك)، إذ يتم عرض الضحايا عبر هذا الموقع ويبدأ التفاوض هناك»، لكنه اكد ان معظم هذه «المواقع مراقبة من قبل مكاتب الاتجار بالبشر في الكرخ والرصافة فغالبا ما يتم استدراج المتهمين من اجل الوصول الى الشخص المعني الذي عرض الضحية على مواقع التواصل الاجتماعي للتفاوض معه حول المبلغ».[٢]

كشف المركز العراقي لمحاربة الشائعات، عن حملات اعلامية منظمة تعمل على استهداف الاجهزة الامنية العراقية وبالأخص الاجهزة الاستخباراتية والشخصيات الامنية الحساسة والمنظومات المعلوماتية.

واوضح المركز في تقريره الاسبوعي، أنه «تم رصد ما يقرب الثمانمائة من المواقع الممولة فضلا عن قنوات اعلامية تتبع الى دول خارجية تشن حملة على الكثير من المفاصل الحساسة في الاجهزة الامنية وبالتحديد الاستخباراتية والمنظومات المعلوماتية»، مشيرا الى أن «الهدف من الحملة زعزعة الثقة بين المواطن وهذه الاجهزة، والتشكيك بالمعلومات التي تمتلكها الحكومة العراقية عن ارهابيي تنظيمات داعش بعد النصر على تلك العصابات الاجرامية».[٣]

سابقًا كان مفهوم الأمن القومي مرتبط بشكل كبير بمدى القدرة على السيطرة على حدود

---

(١) جرائم.. على مواقع التواصل الاجتماعي، ريا عاصي وآخرون، نشر في موقع شبكة الاعلام العراقي، بتاريخ ٢٠١٨/٤/٣م.

(٢)عصابات الاتجار بالبشر تبيع الفتيات في الفيسبوك.. وتستغل الأطفال للتسول، تقرير نشر على موقع مجلس القضاء الاعلى، بتاريخ ٢٠١٩/١/١٣م.

(٣) . تقرير المركز العراقي لمحاربة الشائعات : ٨٠٠ موقع ممول تتبع لدول خارجية تشن حملة على الاجهزة الاستخباراتية، تقرير نشر على موقع افاق، بتاريخ ٢٠١٩/١/٢٥م.

الدولة وامتلاك أجهزة استخبارات قوية وأدوات عسكرية كبيرة ولكن في الوقت الحاضر ظهر مصطلح الأمن المعلوماتي والأمن السيبراني محوريًا في الدراسات الأمنية والاستراتيجية لما له من مركز ثقل وتأثير فأصبحت الوسائل التكنولوجية هي لغة الحرب المتعارف عليها وأصبحت حماية الأجهزة التكنولوجية ومعلومات الدولة أمرًا لا يقل شأنًا عن حماية الحدود الأرضية للدولة بل يعلوه خطورة.[١]

وبصورة عامة، تلجأ كثير من الدول إلى وضع تشريعات وضوابط تحكم نشاط المشتركين في هذه المواقع، وهو ما يستتبع عادة انتقادات من مؤسسات دولية تدافع عن حرية التعبير والنشر، بما يضر بصورة الدولة في ظل ما رسخته العولمة من موقع مؤثر لقضايا حقوق الإنسان في تقييم دول العالم المختلفة.

وقد أشارت اللجنة الفرعية الخاصة بمكافحة الإرهاب المنبثقة عن لجنة الأمن القومي الأمريكية إلى هذه الإشكالية، ففي تقريرها الصادر في ديسمبر ٢٠١١، تحت اسم «الجهاديون واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.. كيف يمكن مكافحة الارهاب؟» تم التطرق فيه إلى أن إغلاق المواقع والمنتديات الخاصة بالجهاديين ليس حلاً، لأنه يمكن استحداث آلاف غيرها من المواقع، ولكن أشار التقرير إلى أن الرقابة على هذه المواقع وتتبعها هي الوسيلة الأفضل، حيث يمكن من خلال الرقابة الوصول إلى العناصر الإرهابية والقبض عليها، وهو الأمر الذي تقوم به الصين على سبيل المثال.[٢]

(١) . الاعلام الجديد.. الاشكاليات وانماط التغيير، اسماء عاصم أحمد، دراسة نشرت في موقع المركز العربي للبحوث والدراسات، بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٣٠م.

(٢) . كيف يهدد «التواصل الاجتماعي» الأمن الوطني؟، أمل صقر، تقرير نشر في موقع المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، بتاريخ ٢٠١٤/٦/٨م.

المبحث الخامس:

التـأثير الثقـافي

أ.الديني:

من ايجابيات الاعلام التقليدي هو الانضباط في برامجه أو رسائله التي يوجهها الى المجتمع والتي عادة لا تتجاوز قدر الامكان بعض الخطوط الحمراء التي تحد من التجاوز على الاديان والمذاهب او الاعراف والتقاليد، اما الاعلام الاجتماعي او وسائل التواصل الاجتماعي فلا توجد بعض القيود والمحددات التي تمنع من التجاوز على الأديان ...الخ. ومن هنا حاول الذين يتربصون بالدين الاسلامي خصوصاً إيجاد مساحة واسعة لنشر سمومهم في وسائل التواصل الاجتماعي وتلويث اذهان الشباب، وخصوصاً دُعاة الالحاد والتطرف الديني.

- **الالحاد:**

الملحدون كانوا يحلمون ان يعبروا عن أفكارهم وطروحاتهم بين الناس بكل حرية ومن دون ملاحقة قانونية واجتماعية، ولكن بعد مجيء وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت متنفسهم التي تمكنهم من طرح افكارهم المشوهة للدين في المجتمع، ومن يطلع على صفحات الالحاد في الفيسبوك وكيف تسعى لجذب الشباب الى صفحاتها يرى العجب من جانب اعداد الصفحات والمتابعين وما ينشر فيها، فعلى سبيل المثال صفحة (العقل دين) تتضمن (١٢٧,٠٠٠) متابع وتعد من أكثر صفحات الالحاد عددا ومتابعة، وان اغلب الصفحات التي تدعو الالحاد عادة ما تكون على هيئة كروبات مغلقة، وأغلب اصحاب هذه الصفحات بأسماء مستعارة ومجهولي الهوية خوفاً من الملاحقة القانونية والاجتماعية.

وعادة ما تقتبس هذه الصفحات اقوالاً لكبار الملحدين وتنزيلها على شكل بوستات كما تقوم بنشر نسخ الكترونية من كتب الملحدين ونقاد الفكر الديني من العلمانيين وغيرهم،

وأكثر ما ينشر على هذه الصفحات افكار مسمومة وملوثة عن الدين الاسلامي تتعرض فيها للمتدينين بالسباب والشتائم وتحتقر الطقوس والشعائر التي يؤديها المسلمون.

وهناك عشرات الصفحات في العراق تحتوي على الاف الشباب تدعو الى ترك الدين وتنكر وجود الإله بحجة العلم والتفكير المنطقي، وتعمد الى اهانة الطقوس والشعائر الدينية وتحتقر المقدسات والدعوة الى الاباحية وترك القيم والاخلاق باعتبارها من اساسيات الحرية من خلال مقاطع فيدوية ورسوم كاريكاتيرية، وتكرار مثل هذه المقاطع والرسوم والمنشورات يكسر هيبة القداسة للمشاهد العادي وخصوصاً الشباب المراهقين والذين اغلبهم لم يمتلك الخلفية العلمية والثقافة الدينية التي تحصّنه من هكذا صفحات.



حتى وصل الأمر بدعوة الشباب الى الالحاد جهاراً حيث تم القاء القبض على طبيب يدعو للإلحاد عبر فيسبوك في الديوانية؛ حسب الخبر الذي نشرته قناة السومرية وهذا نصّه: افاد جهاز الامن الوطني في محافظة الديوانية، الاثنين، بالقبض على طبيب يدعو الى الالحاد ويتهجم على النبي محمد وآله عبر موقع فيسبوك، مشيرا الى الحكم عليه بالسجن سنتين.

وقال مدير الامن الوطني في الديوانية العميد عماد الكناني، لـ السومرية نيوز، إن قوة من الجهاز القت القبض على طبيب يدعو للإلحاد ويتهجم على النبي وعرضه وآل بيته من خلال صفحات وهمية في موقع فيسبوك، مبينا أن الحكم عليه يكون بالسجن لمدة سنتين وفق المادة ٣٧٢ من قانون العقوبات.[١]

التطرف الديني:

الظاهرة الأكثر إثارة للبحث والاهتمام في الوقت الحاضر، هي ظاهرة التطرف الديني،

(١) القبض على طبيب يدعو للالحاد عبر فيسبوك في الديوانية، خبر نشرته قناة السومرية العراقية، بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١١

وخصوصاً تنظيم داعش، الذي كشف عن قدرة كبيرة ومتطورة في توظيف وسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد الأفراد، إما للقتال معه، وإما لتبني طروحاته الهدامة.

يرتبط التطرف بالعديد من المصطلحات، منها الدوجماطيقية والتعصب، إن التطرف وفقاً للتعريفات العلمية يرتبط بالكلمة الانجليزية (Dogmatism) اي الجمود العقائدي والانغلاق العقلي، والتطرف بهذا المعنى هو اسلوب مغلق للتفكير يتّسم بعدم القدرة على تقبل اي معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص او الجماعة او التسامح معها.(١)

والتطرف وفقا للمفاهيم الثقافية والأيدلوجية قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف وسيلة إلى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف.(٢)

وكثيراً ما تسعى الدول الى استغلال وسائل التواصل الاجتماعي ـ وخصوصاً الفيسبوك بسبب انه الأكثر شعبيةـ بشن حملات من المنشورات السلبية التي تثير الفتن والانقسامات العرقية والطائفية وخلق اجواء من التوترات مما تؤدي بالنهاية الى التطرف والعنف وتكوّن مجموعات متطرفة ومتشددة تقوم بعمليات ارهابية بين ابناء المجتمعات وربما بين ابناء المجتمع الواحد.

نشرت صحيفة الاندبندنت تحقيقا تقول فيه إن موقعي التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر يرفضان حجب مئات المنشورات الحاقدة على المسلمين، رغم احتجاج المنظمات المناهضة للعنصرية.

وأشارت الاندبندنت إلى ارتفاع عدد المنشورات التي تتهم المسلمين بالاغتصاب وبالاعتداء الجنسي على الأطفال، وتشبههم بالسرطان.

ولعل أخطر المنشورات، حسب الصحيفة، تلك التي تدعو إلى إعدام مسلمي بريطانيا، وعلى الرغم من ذلك لا تزال حسابات متداولي المنشورات مفتوحة على موقعي فيسبوك وتويتر، ولم تحجب منشوراتهم أيضا.

(١) المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني، في كتاب (الدين في المجتمع العربي)، سمير نعيم احمد، مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، بيروت، ١٩٩٠.

(٢) دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، الدكتور ايمن حسان، دراسة نشرت في موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات.

وتضيف الصحيفة أن إدارة فيسبوك تلقت تقارير عن هذه المنشورات، ولكنها أجابت بأن محتواها لا يخالف قواعد النشر على الموقع.[١]

من جانبه يرى الباحث محمّد بن ساعو، أنّه ورغم فعّاليّة مواقع التواصل وأهميّتها، إلاّ أنها أدّت إلى بروز ظواهر خطيرة، من بينها اِنتشار خطاب الكراهية والترويج له، حيث أصبح «فيسبوك» خاصة يقوم بدور عكسي.

بن ساعو يذهب في هذا السياق إلى أن تفشّي هذا النوع من الخطاب ساهمت فيه الحسابات المجهولة والأسماء المُستعارة، إذ يقول بصريح العبارة «خاصية الأسماء المُستعارة والحسابات المجهولة هي إحدى الأسباب التي أسهمت في رواج خطاب الكراهية، لأنّ المُستخدمين الذين يتخفّون وراء شاشات الكمبيوتر والهواتف النقّالة بصوَر وأسماء غير حقيقية، يشعرون بالتحرّر من سلطة الرقابة الاِجتماعية، فيحاولون التعبير عن الترسّبات التي خلّفتها النزعة العدائية ضدّ الآخر، وبالتالي يطِلقون العنان للمسّ بكرامة الآخرين وإهانتهم وازدرائهم؛ وفي الوقت نفسه يحاول هؤلاء الهروب من أية متابعة قانونية مُحْتَملة، بما أن القانون يعاقب على الجرائم الالكترونية تماماً مثلما يُعاقب على تلك المرْتكبة في الواقع».[٢]

في الإطار نفسه نشرت دراسة في مجلة الإذاعات العربية تفيد الدراسة: إنَّ التنظيمات المتطرّفة والإرهابية أدركت نجاعة شبكات التواصل الاجتماعي واعتبرتها منصّات افتراضية مأمونة ومضمونه لتنفيذ مشروعها الإيديولوجي، حيث تفانت بشكل لافت في استغلال هذه المنصّات للترويج لأفكارها العدمية وكسب قدر من التعاطف معها.

وتوصلت الدراسة إلى أن ما يعرف باسم تنظيم داعش الإرهابي يعدّ من أكثر التنظيمات استخداما لشبكات التواصل الاجتماعي مقارنة بالتنظيمات الإرهابية التي سبقته مثل "القاعدة" و "بوكو حرام"، وحسب نفس المصدر فإنّ مميزات الفايسبوك وتويتر واليوتيوب تكمن في سهولة الوصول إليها من طرف الجميع وفي تكلفتها المنخفضة مما رفع من نسبة الإقبال على هذه المواقع بالمقارنة مع وسائل التسويق والإعلام التقليدية.[٣]

فإن للخطاب العنيف ذي الروح السياسية الدينية جاذبية خاصة لأنه يلامس الضعف الانساني حيال المشكلات التي يتعرض لها الانسان في حياته الشخصية او ما يراه في عالم

---

(١) . الاندبندنت: فيسبوك وتويتر يسمحان بتنامي كراهية المسلمين، خبر نشر على موقع (عربي BBC)، بتاريخ ٢٠١٥/١/٣.

(٢) . مواقع التواصل الِاجتماعي.. بيئة للكراهية؟، مقال نشر على شبكة الميادين، بتاريخ ٢٠٢/٦/١

(٣) . استغلال مواقع التواصل الاجتماعي من قبل التنظيمات الإرهابية، بنعيسى عسلون، مجلة الإذاعات العربية، العدد الأول لسنة ٢٠١٦م.

تسوده الصراعات والفتن، كما أن الأحداث والصراعات العنيفة والمؤلمة ومظاهر التكالب العالمي على موارد العالم العربي والاسلامي تشعل الانفعالات وتثري العواطف ولا يجد مستخدمو الانترنت من الشباب صدى لهذه الانفعالات للتنفيس في وسائل الاعلام الخاضعة لسياسات ومصالح الدول، من هنا يظهر الاعلام الالكتروني بالمحتوى البديل على مواقع ومنتديات الانترنت وخاصة المتشددة.[١]

ويعد تجنيد الشباب من أهم خصائص هذا النوع من الإرهاب، حيث تجنّد الجماعات الإرهابية من خلال الإنترنت عناصر إرهابية جديدة تساعدهم على تنفيذ أعمالهم الإجرامية، وهم في ذلك يعتمدون على فئة الشباب خصوصاً ضعاف العقل والفكر، فتعلن هذه الجماعات عبر مواقعها على الإنترنت عن حاجتها إلى عناصر انتحارية، كما لو كانت تعلن عن وظائف شاغرة للشباب، مستخدمة في ذلك الجانب الديني، حيث دائماً ما تصف الأهداف التي تستهدفها عملياتهم بالكافرة، وتقوم بدعوة الشباب إلى الجهاد وحثهم على الاستشهاد في سبيل الله والفوز بالجنة، فالظروف السياسية والاقتصادية تشكل عاملاً مهماً في عملية تجنيد الأعضاء في تنظيم داعش.

ولاسيما في العراق حيث أن السياسيات العدائية للولايات المتحدة الأمريكية و سياسة المحاصصة الطائفية والصراع الطائفي والمذهبي في العراق، كلها أمور تغذي صناعة الكراهية والعداء ضمن النسيج الاجتماعي العراقي، لذا شكّلت هذه الأمور حجر الأساس في خطاب تنظيم داعش، ومن قبله تنظيم القاعدة، والحركات السلفية الجهادية، وذلك في العراق بصفة خاصة ومجتمعات المنطقة العربية بصورة عامة[٢] .

على سبيل المثال لا الحصر أشيع عن الفيسبوك ووسائل التواصل الاجتماعي حرق مزار السفير الاول للامام المهدي (عج) لإثارة النعرة الطائفية والكراهية بين الطوائف. وقد أصدرت الامانة العامة للمزارات الشيعية بياناً تنفي الاخبار الكاذبة بخصوص ذلك.(صورة) (حرق مزار السفير .

(١) . المرجع السابق.

(٢) التطرف الديني في فضاءات الميديا الجديدة ... بين المفروض والمرفوض، ناريمان فوزية عبو، دراسة نشرت في موقع الحوار، بتاريخ ٢٠١٧/٥/١٥م.





28 نوفمبر 2019 ·

((تنويه))

تود الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشّريفة
أن تُطمئن جمهورها الكريم ومحبي آل البيت (عليهم السّلام) أين ما كانوا
والشعب العراقي عامةً بأن ما أُشيع في صفحات التواصل الاجتماعي
عن إحراق المرقد المُطهر للسفير الأول للإمام الحجة (عجل الله تعالىٰ فرجهُ
الشّريف) الشيخ عثمان بن سعيد العمريّ (رضي الله عنهُ) بأنها أنباء عارية عن
الصحة تماماً ، وأن المرقد لم يمسسه سوءٌ أبداً ، وأن الحريق الذي أُشيع إنما هو
في المحال التجارية المجاورة له ، وحركة الزوار في المرقد شبه طبيعية .
حمىٰ الله تعالىٰ بلد المُقدسات وأهله ورموزه ومقدساته بعينه التي لا تنام ...
وعناية الإمام المهدي (عجل الله تعالىٰ فرجهُ الشّريف) .

فالمحتوى الالكتروني الذي يتم بثه من خلال تلك المواقع يمكن ان يشكل تهديداً لأمن الدول والأشخاص وبخاصة الدردشة الالكترونية والتي يمكن من خلالها تبادل المعلومات التي تمسّ الأمن القومي وتجنيد الشباب للعمل ضمن الخلايا الارهابية والتنظيمات المتطرفة التي تعمل لحساب قوى معادية تستهدف امن الوطن واستقراره، ويتم تجنيد الشباب واغواؤهم عن طريق المنتديات وصفحات التواصل عبر الفيسبوك وتويتر، وهو ما يشكل تهديداً كبيراً خاصة بالنسبة للعاملين في الهيئات الحيوية للدولة؛ لمحاولة استدراجهم او تجنيدهم سواء بالفكر المتطرف والدخول اليهم عن طريق الدين والجهاد في سبيل الله والشهادة والجنة، ام استدراج الافراد لنشر معلومات خاصة بهم ووظائفهم من خلال الفيسبوك او تويتر؛ ومن ثم دراسة جوانب شخصياتهم من خلال ما يقومون بنشره على صفحاتهم الشخصية؛ لكي يسهل تحديد وسيلة استدراجهم للوقوع في براثن الارهابيين واقناعهم بالقيام بأعمال ارهابية تضر

المجتمع والدولة.[(١)]

كما أكدت دراسة أعدها مرصد الفتاوى التكفيرية أن تنظيم "داعش" ينشط على موقع التواصل الاجتماعي " Facebook" بمليوني حساب. وأعلنت إدارة " Facebook" أن نسبة الأخبار المتعلقة بـ"داعش" قاربت (٩٩,٥ ٪) من نسب الحسابات والأخبار التي حذفت.[(٢)]

اضافة الى ذلك اكتشفت مؤسسة بروكينغز (Institution Brookings)في الآونة الأخيرة أنه في ذروة السيطرة الإقليمية للدولة الإسلامية في العراق والشام في خريف عام ٢٠١٤ كان يوجد ما لا يقل عن ٤٥,٠٠٠ حساب تويتر تستخدم لبث تغريدات مكثفة واستهداف عناصر جديدة.[(٣)]

حيث كشفت شركة فيسبوك أنها أزالت أو وضعت علامات تحذير على ١,٩ مليون محتوى متطرّف يتعلّق بتنظيمي داعش أو القاعدة في الأشهر الثلاثة الأولى من العام ٢٠١٨، وهو ما يمثّل نحو ضعفي تلك المحتويات مقارنة بالربع السابق.

ونشرت فيسبوك أكبر شبكة للتواصل الاجتماعي في العالم، تعريفها الداخلي لكلمة «إرهاب» للمرة الأولى؛ في إطار مسعى لكي تكون أكثر انفتاحاً بشأن العمليات الداخلية للشركة بحسب وكالة «رويترز».

ويضغط الاتحاد الأوروبي على فيسبوك ومنافسيها في مجال التكنولوجيا لإزالة المحتوى المتطرّف على وجه السرعة أو مواجهة تشريع يرغمها على ذلك، ويبذل القطاع جهوداً متزايدة لإظهار مدى التقدّم في الاستجابة لتلك الضغوط.[(٤)]

ب. الجنسي:

يعيش شبابنا العربي والاسلامي في محنة كبيرة بين ما ورثه من اخلاق اسلامية وعادات وتقاليد تحافظ على الروابط بين ابناء المجتمع وبين سلوكيات وثقافة العولمة التي تحيط به من كل جانب والتي تسعى بكل وسائلها لضرب منظومة القيم الاجتماعية وتختزل المرأة على

---

(١) دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، الدكتور ايمن حسان، مصدر سابق.

(٢) تنظيم داعش مازال فاعلا على شبكة الإنترنيت و وسائل التواصل الاجتماعي، بقلم حازم سعيد، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، بتاريخ ٢٠٢٠/٨/٧م.

(٣) اتجاهات في استقطاب الامريكيين نحو المنظمات الارهابية الاجنبية من احداث ١١ ايلول حتى اليوم، هيذر ج. ويليامز ،ناثان تشاندلر ، إريك روبنسون، دراسة (٩٨) صفحة نشرت في مركز راند للدراسات، لسنة ٢٠١٨م. ص٢٠.

(٤) فيسبوك تحذف ١,٩ مليون محتوى «متطرّف» خلال ٣ أشهر، تقرير نشر في نوقع الخليج اونلاين، بتاريخ ٢٠١٨/٤/٢٤م.

انها جسد فاتن ومبتذل.

فما من وسيلة اعلامية من فضائية أو إحدى وسائل التواصل أو الالعاب الالكترونية أو كتاب أو مجلة أو جريدة أو... إلا وترى ايحاءات او تصريحات الجنس جزء منها.

وهذا ما أكّدته أحدى المؤسسات المتخصصة في وقف العنف ضد الاطفال؛ حيث وجّهت الجمعية الوطنية البريطانية لمحاربة العنف ضد الأطفال «NSPCC» في دراسة جديدة اصبع الاتهام إلى شركة التواصل الاجتماعي العالمية (فيسبوك) قائلة: إن نصف جرائم العنف بكل أنواعه ضد الأطفال على الإنترنت، تمت عبر تطبيقات مملوكة لها.

وبحسب موقع «تكنوسايت» التقني الأميركي، إن الجمعية حصلت على إحصائيات تملكها الشرطة البريطانية، كشفت أن أكثر من ٤٠٠٠ حالة من حالات إساءة معاملة الأطفال ومشاركة الصور غير الأخلاقية عبر الإنترنت، وقعت عبر فيسبوك وإنستغرام، وواتس آب، خلال العام الماضي، محذرة من أن خطط التشفير التي تعتزمها فيسبوك، ستجعل اكتشاف الجرائم ضد الأطفال مستحيلاً.(١)

ان اغلب الاعلانات التي تنشر على صفحات الفيسبوك عادةً ماتكون منافية للأخلاق والذوق العام خصوصاً فيما يُنشر في الفضائيات لقلة الرقابة عليها، فهي جداً مثيرة للغرائز وأكثر جاذبية لكي يتلذذ بها المشاهد خصوصاً وان أغلب من يشاهده الشباب.

أمّا في الفيسبوك فترى المصممون يبدعون في تصميمهم للإعلانات التي تنشر على صفحات الفيسبوك حيث الصور الخليعة والايحاءات الجنسية والالفاظ البذيئة، وظهور جوانب حساسة من جسد المرأة، مما تجعل من الشاب يسيل لعابه لما يراه من نساء جميلات تم اختيارهن بعناية كبيرة لأداء هذا الدور في مقاطع الفيديو والصور الاعلانية.

مراكز المساج في العراق تهدد اخلاقيات المجتمع:

انتشرت في الآونة الأخيرة مراكز المساج في العراق وخصوصاً محافظة بغداد، ومن يطلع على اعلاناتها على الفيسبوك يتبين له الهدف من افتتاح هكذا مراكز، وفي تقرير نشر في شبكة الاعلام العراقي يقول: هناك اعلانات وعناوين عدة في مختلف مناطق العاصمة بغداد، فهي مراكز المساج، التي عادة ما تكون واجهة لممارسة البغاء والدعارة، هذه الاماكن تمارس

(١) دراسة بريطانية: «فيسبوك».. من أسباب جرائم العنف ضد الأطفال، احمد بدر، تقرير نشر في موقع القبس، بتاريخ ٢٠١٩/١٢/١٦م.

عملها بكل حرية، وتطرح خدماتها على صفحات الفيسبوك، وعادة ما تنشر هذه الصفحات صوراً لا اخلاقية تبرز الصور مجموعة من الفتيات غير المحتشمات، وان اغلب ممن يرتادون هذه المراكز من الشباب بين السن (١٦ـ ٣٠) وغير متزوجين.

وفي برنامج آخر بثته قناة الأيام المسمى (كونان بغداد) تؤكد إحدى عاملات المساج اثناء التحقيق معها من جهة خاصة تعود لوزارة الداخلية: إن العمل الاساس لأغلب مراكز المساج هي البغاء وان الوصول الى هذه المراكز يأتي عن طريق الترويج على الفيسبوك، كما أكدت ان هذه المراكز مدعومة من شخصيات ربما تابعة للدولة ولا يمكن غلقها، على الرغم من صدور أوامر قضائية بغلقها.



ووفقاً لنظرية الغرس الثقافي فمن الطبيعي إن كثرة مشاهدة هذه الصور والمقاطع وتكرارها على الفيسبوك تتحول هذه المشاهد الى سلوك يقوم به الانسان في الواقع، وهذا ما أكده موقع جريدة الغارديان البريطانية، حيث كشفت عن مجموعة من العاملين السابقين في مركز ببرلين يتبع "فيسبوك" في مجال مراقبة المحتوى، عن حقائق خطيرة عن هذا العمل، ومن ذلك أن زملاء لهم أصبحوا مدمنين على العنف والجنس والأخبار الكاذبة.(١)

المجموعات (الكروبات) الجنسية المغلقة:

منذ اطلاق تطبيق فيسبوك في سنة (٢٠٠٤) والى عام (٢٠١٤) كان فيسبوك مملوء بالصفحات والمنشورات الاباحية واغلب المواقع الاباحية التي كانت على محرك كوكل كان لها صفحات على الفيسبوك، ولكن بسبب امتعاض أغلب المستخدمين والتبليغات الكثيرة على هذه الصفحات والمنشورات والشكاوى في بعض المحاكم الخاصة بالنشر لمقاضاة ادارة فيسبوك اضطرت ادارة فيسبوك في كانون الاول عام (٢٠١٤) الى أن تزيل جميع هذه الصفحات والمقاطع الاباحية والخليعة من خلال خوارزميات خاصة قادرة على ازالتها واضافة تفعيل قبول التبليغات على المنشور سواء كان فيديو أو صورة غير أخلاقية.

فمثلاً قبل ان تمنع فيسبوك نشر هذه المقاطع والصور في كانون الاول ٢٠١٤ كانت

(١) ماذا يفعل المراقبون في الفيسبوك امام العنف والجنس والكراهية؟، مقال نشر على موقع العراق نت، بتاريخ ٢٠١٩/٩/١م.

هناك صفحة في المغرب العربي اختير لها اسم «كبار ....، تعتبر من اشهر الصفحات بالفيسبوك من حيث عدد الاشرطة الجنسية ذات الطبيعة الفضائحية المنشورة بها، حيث ان أرشيفها يحتوي على حوالي ٧٣ فيديو جنسي مغربي مائة في المائة، كما يقول المشرفون عليها.. ويتضح ان المشرفين على صفحة (كبار ....)، ان الاسم مستوحى من برنامج (كبار المجرمين)، وهم ليسوا مستعدين لهجران افعالهم الاجرامية هذه، حيث انهم يعمدون كلما تعرضت صفحتهم للمنع او التشويش من قبل المختصين في تهكير الصفحات سعوا إلى إعادتها بشكل احترافي، وهو ما يكشف على احترافيتهم في مجال تكنلوجيا المعلوماتية والتواصل، كما انهم يعمدون إلى انشاء صفحات احتياطية ينتقلوا إليها بعد ان تقوم ادارة الفيسبوك بغلق الصفحة الرئيسة.(١)

موقع فيسبوك أكد أنه بدأ تطبيق هذا الإجراء في كانون الأول (٢٠١٤). وهذا ينطبق على المواد الإباحية التي تلقى الموقع إخطارا بها من مستخدميه والتي نشرت بطريقة غير مسؤولة.

وقالت متحدثة باسم موقع فيسبوك لبي بي سي: عندما ينشر الناس أشياء على موقع فيسبوك، فإننا نتوقع أنهم سينشرونها بطريقة مسؤولة، بما في ذلك اختيار الذين سيشاهدون هذا المحتوى.

أضافت: نحن نطلب أيضا من الناس أن يحذروا جمهورهم من الأشياء التي سيشاهدونها إذا كانت تحتوي على مواد عنيفة أو إباحية.

وأردفت: «في حالات تلقينا إخطارا بمحتوى غير لائق يجب أن يتضمن تحذيرات أو محتوى غير مناسب للأشخاص الذين تقل أعمارهم عن ١٨ عاما، فإننا قد نضيف تحذيرا للكبار ومنع الشباب من مشاهدة المحتوى، غير أن أحد علماء النفس قد أشار إلى أن هذا الإجراء ليس كافيا لحماية الشباب على شبكة التواصل الاجتماعي.(٢)

مونيكا بيكت المسؤولة عن السياسة التحريرية في موقع فيسبوك أوضحت: أن الشروط الجديدة تتعلق بالمنشورات التي تتضمن صورًا إباحية، أوعريًا فاضحًا، مستثنية حالات محدودة تتعلق بلوحات تشكيلية، أو صور طبية، أوعلمية، إضافة إلى المحتويات ذات الطابع العنيف، أو التي تروج للعنف.

---

(١) أكبر صفحة جنسية ب»الفايس بوك» تضم أكثر من ٧٠ فيديو جنسي فاضح لفتيات مغربيات، بوحدو التود، نشر هذا التقرير على موقع (مغرس)، بتاريخ ٢٠١٤م.

(٢) فيسبوك يضع قيوداً على مقاطع الفيديو والصور العنيفة، ليو كيليون، تقرير نشر على موقع (عربي BBC)، بتاريخ ٢٠١٥/١/١٣م.

وحذر الموقع المستخدمين من انتهاك الشروط الجديدة، مشيراً أنها ستحذف جميع المنشورات المخالفة، ومن بينها التعليقات التي تصف أفعالاً جنسية تحتوي على أي تفاصيل مثيرة للغرائز.[١]

بعدما قامت ادارة الفيسبوك بإزالة جميع الصفحات والصور والمقاطع اللاأخلاقية من تطبيقها وكان هناك جدية من ادارة الفيس في هذا الموضوع حيث قام الباحث بنفسه عن تبليغ مجموعة من الصفحات اللاأخلاقية وقامت ادارة الفيسبوك بالاستجابة وتم حذفها، وفي الآونة الأخيرة يسعى فيسبوك لاطلاق نظام الذكاء الاصطناعي لحجب هذه المواقع حسب ما أكّده موقع الخليج أونلاين: أطلق عملاق التواصل الاجتماعي فيسبوك أداة جديدة ترتكز على الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي، للكشف عن المحتوى الإباحي دون الاعتماد على تبليغات المستخدمين.

ووفقاً لما نشره موقع (ذا فيرج)، فإن هذا النظام الجديد سيكون نشطاً على فيسبوك وإنستغرام، ويعتمد على خوارزميات متطورة تفحص الصور ومقاطع الفيديو، ثم يحدد المحتوى المقصود، ويرسل إشعاراً إلى مشرف ليراجعها ويزيلها.

وأوضح أنتيجون ديفيس رئيس السلامة العالمية في فيسبوك على مدونته، أن المستخدمين غالباً ما يترددون في الإبلاغ عن المواقع الضارة والإباحية؛ خشية العقاب.

ويقول: إن نظام الذكاء الاصطناعي الجديد يمكنه العثور على مثل هذا المحتوى وإرساله إلى المشرفين قبل أن يبلغه أحد.

ولكن هناك مئات من المجموعات السرية المغلقة (الكروبات) التي يصل عدد متابعيها مئات الآلاف من الشباب والتي تحوي من المقاطع والصور الاباحية والقضايا اللاأخلاقية الكثير، وفي هذه الحالة من يتحمل المسؤولية هو المستخدم نفسه فهو من يقصد هذه المجموعات المغلقة السرية وليس مجبوراً على مشاهدتها، وعندما نتطرق لها في هذه الدراسة أردنا أن نبين بأن تطبيق الفيسبوك لايزال فيه من الأمور التي يجب التوقف عندها لوضع العلاجات اللازمة لهذه المشكلة والتي تأخذ بشبابنا الى مهاوي الرذيلة والانحطاط وأن تخلى فيسبوك عن مسؤوليتها.

ولم يكن العراق بمعزل عما يجري في مثل هذه المجموعات (الكروبات)، وقد أغنانا

(١) «فيسبوك»: حجب المنشورات الإباحية، نشر في موقع مصر العربية، بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٧.

عن الدخول في هذه المجموعات الاباحية السرية الاستاذ مهند حبيب السماوي مدير مركز الاعلام الرقمي العراقي، قائلاً: وقد استقرأت شخصيا من هذه المجاميع من خلال اشتراكي في أكثر من عشرين مجموعة، وتابعت ما يتم نشره فيها لعدة اسابيع ودونت عدة ملاحظات مهمة وهي كالتالي:

١- تقوم هذه المجاميع بنشر بعض الصور الشخصية والعائلية المسربة من هواتف بعض الفتيات او الشبان بطريقة غير مقصودة وبالتالي تتسبب بمشاكل اجتماعية تصل لحد القتل للضحية التي عادة ما تكون بنتاً، في حين ينفذ الشاب بجلده ويخرج من الفضيحة بلا عقاب!

٢- تداول صور جنسية تتعلق بالاطفال والدعوة للقيام بمثل هكذا نوع من الانحراف والذي هو ممنوع قانونيا واخلاقيا في كل الدول بلا اي استثناء، ويجرم فاعله بالاعدام في الكثير من البلدان.

٣- الترويج لصور وفيديوهات الشذوذ الجنسي بأنواعه المختلفة، والدعوة لتبادل الازواج وجنس المحارم والخيانات الزوجية وجنس الحيوانات وكل انواع الرذائل المخزية .

٤- التسويق لمواقع اخرى على الشبكة العنكبوتية او لنكات لتطبيقات التراسل الفوري وخصوصا التيلغرام والتي تجري فيها نفس هذه السلوكيات الاباحية.

٥- نشر اعلانات لبيوت او شقق للدعارة والعلاقات السرية خارج حدود الزواج مع توفير الاماكن وتحديد حتى اسعار النساء.

٦- دخول بعض الفتيات المراهقات لهذه الكروبات باسماء مستعارة ومحاولة الدخول في علاقات جنسية من خلال الفضاء الافتراضي.

٧- محاولات القيام بعمليات نصب واحتيال من قبل بعض الرجال الذين يمارسون دور المرأة ويأخذون اموالا او «كارتات» شحن من بقية الرجال المخدوعين، او تقوم بهذه الخدعة بعض النساء ممن يقمن بالاحتيال على الشباب .

٨- تشكل مرتعا لممارسة الجنس السيبيري، اذ يتم في هذه المجاميع التعارف بين البنت والشاب من خلال الدخول في دردشة على الخاص والتمهيد لممارسة هذا النوع من الجنس الذي ظهر مع اجتياح العالم الافتراضي لحياتنا.

٩- يتم فيه بث مباشر للقطات جنسية وافلام اباحية والتي تعد خرقا لمعايير الفيسبوك،

ولكن لانها مجموعة سرية واغلب الموجودين يوافقون على ما يجري، فلا يتم الابلاغ عن مثل هكذا بث ويتم نشره واستمرار عرضه بلا اي ابلاغ عن فحواه المخالف للقانون.

١٠- عن طريق هذه المجاميع يتم انشاء مجموعات للشات بين الشباب او مجموعات اخرى على تطبيقات مختلفة للتراسل الفوري والتي يتم فيها تناقل الصور والفيديوهات، وهذه المجموعات لا يوجد فيها تبليغ عن محتواها مما يعني انها تنشر فيديوهات وصورا بحرية مطلقة بعيدا عن اي رقيب.

١١- تقرأ فيها بعض الاعلانات المُريبة امثال « متوفر خطوط اسيا اثير كورك بدون مستمسكات وفعّالات وفيها ضمان السعر ٢٠الف هدية سماعات واوكس .

١٢- بدأ يظهر اسم الادمنية او المشرفين على الصفحات بالنسبة لمن هو عضو في داخل المجموعة حصريا، وبذلك يمكن بسهولة رصد من يقف وراء هذا الترويج الاباحي والفضائح التي تحصل فيها مخالفات قانونية لا شك فيها.

١٣- ينشر بعضهم فيها صورا فاضحة مع وضع سمايلات او ايقونات او رموز تعبيرية على المناطق الحساسة للصور، ثم الطلب من المشاركين الدخول للخاص من اجل الاطلاع على الصور بصورة كاملة.

١٤- تم حذف الكثير من هذه المجاميع بسبب المحتوى الاباحي المخالف لقوانين الفيسبوك بعد ان تم الابلاغ عنها من داخل اعضاء في نفس المجموعات، لذلك اصبحت هذه المجاميع اكثر حذرا في التعامل مع المنشورات خوفا من حذفها.

١٥- تتضمن هذه المجاميع العديد من الحسابات السرية لفتيات وشباب ممن يخشون الافتضاح والدخول باسمائهم الحقيقية، وبذلك تعيش هذه الشخصيات ازدواجية وبوجهين او "حسابين" احدهما هو الحساب الحقيقي الصريح الذي يمثل شخصيته كما يعيش امام المجتمع، وحساب آخر سري يحاول فيه القيام بما يخجل ان يقوم به وهو في حسابه الاول الرسمي .

١٦- واضح جدا ان اغلب من يقف او يدير هذه الصفحات هم من المراهقين والشباب الذين لا يدركون الاثار والنتائج الاخلاقية المدمرة الناتجة عن سلوكياتهم الاباحية.

ويضيف الباحث مهند حبيب السماوي: ان الادمان على مشاهدة محتويات هذه المجموعات يؤدي لخلق خيالات جنسية واذواق اباحية شاذة لا تعكس الحياة الطبيعية

الجنسية المفترضة التي يعيشها اي رجل او امرأة سويين، فالترويج للجنس مع الحيوانات والاطفال فضلا عن التحريض على زنا المحارم يؤدي الى خلق ثقافة جنسية اباحية شاذة ومرضية يرفضها المجتمع والقانون، واي ضمير يعرف ماهي الانسانية، وفي الواقع ان انتشار مثل هكذا سلوكيات مشينة هو الذي ادى الى ان تكشف دراسة بحثية، بحسب الكاتب اسماعيل عرفة، أن " حوالي ٥٠٪ من التحميلات من المواقع الإباحية تتضمن ممارسة الجنس مع الحيوانات أو زنا المحارم أو ممارسة الجنس مع الأطفال" وهذا يعني ان الذائقة الجنسية في انحطاط خطير حيث لا تتم المتعة عند امثال هؤلاء الا مع هذا النوع من الجنس مما يؤثر على طبيعة العلاقة الجنسية.[١]

ث. الاستهلاك:

يعرّف البعض ان العولمة باختصار هي نشر ثقافة الاستهلاك، أو هي ظاهرة اقتصادية الهدف منها السيطرة على العالم من خلال عالمية الانتاج، فيكون العالم وفق مفهوم العولمة ينقسم الى قسمين دول منتجة اقتصادياً وثقافياً واعلامياً وفكرياً ودول -وهي الأكثر- تكون مستهلكة غير قادرة بالنهوض باقتصادها لعدم امتلاكها رؤوس الاموال الكبيرة، وغير متطورة تكنولوجياً واعلامياً مما يجعلها تبقى عيالاً على الدول الكبرى أو ما يسمى بالتحكم الناعم في قبال التحكم العسكري.

ومن الواضح الى أي مجموعة تنتمي الدول الإسلامية، فهي بالطبع تعيش ضمن دول المستهلكة طالما تشكو من عدم قدرتها بالمحافظة على هوية مجتمعاتها الثقافية بفعل تأثير العولمة، فالنزعة الاستهلاكية أصبحت جزء من ثقافة الواقع بعد أن ترسخت فيها ثقافة المتعة واللذة وهي ابرز ملامح الحضارة المعاصرة التي تؤثر في الانسان.. إذ يقوم المجتمع الاستهلاكي على مبدأ ما يملكه الانسان، وهو ما يحدد قيمته وذاته، فكلما ازدادت نسبة ملكيته يشعر انه ارتفعت قيمته ومكانته الاجتماعية.

ولا يكف المنتجون والمصنعون عن تطوير منتجاتهم بإضافة بعض التعديلات عليها، وتدور حلقة جديدة من ماكينات الداعية للمنتج المطور والجديد، ولا تكف أيضا المجتمعات الاستهلاكية عن مواكبة التحديث وشراء السلع المطورة علما بأن المنتج نفسه في صورته القديمة لا يزال يعمل بكفاءة عالية.

(١) المجموعات الجنسية السرية في الفيسبوك، مهند حبيب السماوي، دراسة نشرت على موقع جريدة ايلاف الالكترونية، نشر بتاريخ ٢٠١٨/٣/٨م.



فما ان يظهر موديل لأحد ماركات السيارات حتى يسارع البعض بشرائه رغم انه يركب سيارة موديل العام الفائت، وما ان يشتري هاتف خلوي من احدث الموديلات حتي يظهر تحديث له في موديل جديد فتراه يسارع أيضاً بشرائه؛ بفعل تفنن أساليب الدعاية بمميزاته وخصائصه، وهوما يسري على كافة السلع والخدمات التي لا نكف عن شرائها وربما في أكثر الأوقات ولا نحتاج اليها فعلياً سوى للهاث وراء كل جديد والتباهي في المجتمع بين الاقران.(١)

تقول الباحثة سارة السهيل: لا غرابة امام عبقرية الرأسمالية المتوحشة ان تستثمر كل مناسبة في حياة الانسان لتحولها الى سلعة وتجارة موظِّفة قدراتها على الضغط بالميديا والاعلان الجذاب، مثل الأعياد الدينية وأعياد الميلاد وطقوس الزواج والانجاب ومواسم الربيع، واستحدثت المهرجانات للاحتفال بالطبيعة واستحدثت كمواسم دخول المدارس والاجازات الصيفية وغيرها لشراء المزيد من السلع والحصول على كل خدمات الترفيه والتسلية.(٢)

من جانبه الباحث العراقي محمد حياوي يرى ان: الفجوة أو الفارق الاقتصادي المهول بين الدول الغربية المتطورة صناعيا ودول العالم الثالث قد وسّع الفجوة الكبيرة في مستوى الحياة وأنماطها، وفي الوقت الذي بات فيه الناس في الدول الصناعية أسرى لرأس المال تكبلهم الديون والبطاقات الائتمانية، ما زال نظراؤهم في دول العالم الثالث في منأى نسبي

(١) ثقافة الاستهلاك وازماتنا الاقتصادية، سارة السهيل، مقال نشرته جريدة رأي اليوم ، بتاريخ،٢٠١٨/٣/٢٧م.

(٢) نفس المصدر..

عن هذه الهيمنة.

لكن مجتمعات العالم الثالث تحولت بفضل هذا الفارق الكبير إلى أسواق مفتوحة ومستسلمة لطوفان البضائع والسلع الواردة من العالم الصناعي، الأمر الذي نتجت عنه سلوكيات جديدة، حدّت من تطور الصناعات وعطلت حركة الإنتاج في تلك البلدان بسبب انعدام القدرة على المنافسة، ومع ذلك ظلت العادات الخاطئة والتقاليد البالية تلعب دورا كبيرا في النزعة الاستهلاكية لمواطني تلك البلدان، على الرغم من عدم تطور تجارة الإنترنت ونظم الدفع الآلي فيها، فتحول الاستلاب الذي يعاني منه الأفراد في المجتمعات الغربية إلى حالة من التفاخر اللاواعي في بلداننا.(١)

وإن المفهوم الثقافي للعولمة ارتبط بفكرة التنميط (التثقيف لإعادة بناء الانساق الثقافية) على حد تعبير (لجنة اليونسكو لإعداد مؤتمر السياسات الثقافية من أجل التنمية) الذي عقد في مدينة استكهولم عام ١٩٩٨، فقد رأت اللجنة أن التنميط الثقافي يتم من خلال استغلال الامكانات التي توفرها ثورة المعلومات وشبكة الاتصالات العالمية وهيكلها الاقتصادي والانتاجي المتمثل في نقل المعلومات والسلع وتحريك الأموال(٢).

تروج العولمة للعديد من الظواهر الثقافية والاجتماعية السلبية والمنحرفة التي تعاني منها البيئة الثقافية، من هذه الظواهر المرضية انتشار ثقافة الاستهلاك، فمن خلال الاستهلاك والشره الغريزي الذي يشارك فيه الانسان، يصبح تمجيد ما هو اجنبي والميل الى استهلاكه أحد رموز المكانة الاجتماعية، ونتيجة ذلك تضيع أو تتلاشى المشاعر المرتبطة بالهوية الوطنية ويندفع البشر رغماً عنهم الى الارتباط بما هو اجنبي وخارجي، على حساب ما هو قومي ومحلي.(٣)

ومن الواضح جداً ان مفهوم عولمة الثقافة أصبح واسع الانتشار بما يحمله من مخاوف كبيرة لبعض البلدان، فالتنميط الثقافي هو واجهة للبناء الاقتصادي للعولمة، وهذا يعني أن يكون بناء ثقافة المجتمع وفق التطور الاقتصادي والمعلوماتي؛ ولذلك كان البعد الثقافي للعولمة بعداً اقتصادياً، بعد ان حولت العولمة الاعلام من بعده التوجيهي والتوعوي الى اعلام سلعي، وثقافة العولمة تعد الحرب العالمية الثالثة بين الدول المتطورة اقتصادياً وبين

(١) الاستهلاك.. تسويق عاطفي وجاذبية زائفة، محمد حياوي، مقال نشر في صحيفة العرب، بتاريخ ٧/٦/٢٠٢٠م.
(٢) العولمة وأثرها في التثقيف الديني للشباب دراسة ميدانية في محافظة الديوانية، ابتهال كاظم جبار/ رسالة ماجستير،ص٣٦
(٣) اختراق الثقافة وتبديد الهوية، علي ليلة، ص١٥٨

الدول الأقل نمواً.

ومن المعلوم ان ثقافة الاستهلاك قد حولت الحاجات الكمالية غير المهمة في حياتنا الى ضروريات، كي يشعر الفرد بالسعادة من امتلاكه حاجات كمالية، وهذا الأمر يتطلب جهداً أكبر وساعات عمل أكثر من رب الاسرة، وهذا كله على حساب الصحة ووقت الاسرة والتواصل مع الاقارب والارحام والمطالعة وغيرها من الحاجات الضرورية للفرد، فأصبحت هذه النزعة ظاهرة عامة لافتة للنظر بين ابناء المجتمع بعد ان كانت ثقافة الادخار بين الأسر من قبيل المثل في تلك الايام: احفظ القرش الأبيض ينفعك باليوم الأسود.



الدكتور علي ليلة يؤكد هذه الحقيقة قائلاً: فقد أدت ثقافة الاستهلاك وبريق الاعلانات الى تسليع القيم والافكار والمعاني والمشاعر من خلال الاحتفاء المبالغ بأهمية الرموز والعلاقات المادية، اضافة الى تأسيس نوع من الارتهان الزائف بين الحصول على سلعة أو استهلاك سلعة أو خدمة وبين تحقيق السعادة أو الحصول على المتعة المؤقتة، ومن الطبيعي أن يؤدي ذلك الى توليد مصادر ضغط وإرهاق على الأسر.[١]

وكانت الراعية الاولى لهذه العولمة هي الولايات المتحدة الامريكية، لذا يؤكد عدد من الباحثين أهمية فهم العولمة على انها (امركة[٢] Americanisat) العالم لاختفاء الحدود الفاصلة بين المفهومين، فهما متوافقان وتعنيان الشيء نفسه، والعولمة هي الاسم الحركي

(١) تفكيك المجتمع واضعاف الدولة، علي ليلة، ص٣٦٤

(٢) الامركة: مجموعة من القيم والافكار تروجها اوساط الفكر السياسي الامريكي بقصد سيادة هذا النهج سواء في داخل امريكا او خارجها سياسياً وعسكرياً والتحكم في اقتصادات العالم وتخصص لهذا الترويج اعتمادات ضخمة باستخدام اعلامها المهيمن، في مقدمة هذه القيم والافكار: حقوق الانسان والديمقراطية الفردية وتحويل القطاع العام الى الخاص والجانب السطحي والتافه واللاانساني في ثقافتها الشعبية على شعوب العالم اجمع وتهميش ثقافتها القومية التاريخية ومحاولة الادارة الأمريكية ان تكون مركز الرأسمالية وقمة النظام الدولي الجديد وهي ايضا مركز المافيا والجريمة واعتبار الفرد الامريكي بأنه الافضل والاصلح والاقوى ومظاهر السياسية الامريكي: التفوق والغطرسة والهيمنة والاستثناء والانتقائية والتناقض ووصولها الى حدودها القصوى حيث تقوم بتوزيع التكلفة على المنتفعين من الهيمنة والحماية التي توفرها هذه الهيمنة(كتاب -آليات العولمة الاقتصادية وآثارها المستقبلية في الاقتصاد العربي- هيفاء عبد الرحمن التكريتي -هامش ص٤١).

للأمركة[١].

والمنفذ الأول لنشر ثقافة الاستهلاك هو الاعلام الحديث ــ ففن الاعلام الامريكي واسلوب الدعاية القوي والاغراءات ــ نجح في اختراق عقول الشعوب ووجدانهم، وجعلهم مجبرين على التماشي مع ثقافة النزعة الاستهلاكية.

ويؤكد Marketing (Sherpa) ــ وهو مركز متخصص في جميع جوانب التسويق ــ في بعض الاحصائيات أن ما نسبته ٩٥٪ من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي البالغين من العمر ١٨-٣٤ عاماً يلجأون إلى متابعة علامة تجارية بعينها، أن نسبة مشاركة الفيديوهات عبر الشبكات الاجتماعية تزداد ٤٠ ضعفاً من الأنواع الأخرى من المحتوى.

ذكر التقرير الصادر عن جامعة توركو الفنلندية للعلوم التطبيقية أن ٧٨٪ من المستهلكين يتأثرون «بشدة» في توجهاتهم الاستهلاكية بما يتعرضون له على الـ«سوشيال ميديا»، وليس من خلال الإعلانات فحسب، بل من خلال متابعة حسابات الأصدقاء أو المجموعات (الكَروبات) غير الإعلانية.

ووفقًا لدورية «أوبينيون إن سيكولوجي» فإن احتمال تلقي نفس الشخص لإعلان عبر الـ«سوشيال ميديا» تفوق ٧٠ ٪عن احتمال تلقيه للإعلان نفسه عن طريق التلفزيون، وتفوق الضعف عن احتمال تلقيه عبر الصحافة التقليدية، بينما يصعب قياس احتمال التلقي في إعلانات الشوارع لوجود عوامل كثيرة تحكمها.[٢]

كما أجريت دراسة قامت بها مجموعة من طالبات كُليّة العلوم التطبيقيّة في سلطنة عُمان حول النزعة الاستهلاكيّة ولمست الدراسة أن ما تظهره وسائل الاعلام يؤثر في تفكير الأفراد وسلوكياتهم، عبر ما يظهره في الدعاية والدراما والأفلام التي تلعب بمشاعر الأفراد وتضغط على حاجاتهم، كما توجّه مطالبهم ومشترياتهم.

إضافة وإلى ذلك، كشفت الدراسة أن النساء أكثر تأثّراً بوسائل الإعلام، وهن أشد اهتماماً بمتابعة الموضة والتسوق، وتبيّن أيضاً أن المسلّسلات والأفلام والدعاية الموجّهة تمتلك تأثيراً كبيراً على اتّخاذ القرارات المتعلّقة بالشراء، كما لاحظت الدراسة أن التسوّق يشكّل أحد وسائل التغلّب على الاكتئاب حسب ما يراه المستهلكون.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ٧٨٪ تتأثر قراراتهم الاستهلاكية بوسائل التواصل، دراسة نشرت في موقع جريدة القبس الالكترونية، بتاريخ ٢٠١٩/٥/٤م.

يرى عالم النفس الحائز على جائزة نوبل دانييل كانيمان عدم عقلانية القرارات الشرائية للتحفيز اللاواعي الذي تتسبب به وسائل الترويج والإعلانات الجذابة التي باتت تستند إلى علم النفس الاقتصادي عن طريق خبراء ومستشارين متخصصين في كيفية اشتغال السلوكيات اللاواعية لدى الإنسان وطرق الوصول إليها وتحفيزها.[١]

ولم تكُ شركة فيسبوك بعيدة عن هذا الدور؛ فقد لعبت دوراً كبيراً في شيوع النزعة الاستهلاكية من خلال شرائها واستحواذها على أكبر شركات الإعلان والتسويق وبمئات ملايين الدولارات حيث تمّ شراء الشركة الأولى (LiveRail) بـ (٥٠٠) مليون دولار، والشركة الأخرى (Atlas Solutions) بـ (١٠٠) مليون دولار، وطبقا لموقع The Drum أثّر فيسبوك على ما نسبته ٥٢٪ من إجمالي عمليات الشراء التي قام بها المستهلكون عام ٢٠١٥، وذلك مقارنة بنسبة ٣٦٪ عام ٢٠١٤.

وتشير بعض الاحصائيات أن هناك أكثر من ٥٠ مليون شركة صغيرة تستخدم صفحات فيسبوك للتواصل مع عملائها[٢].

وبما ان الكثير من فئات الجمهور غير محصنة بالثقافة اللازمة وغير مدركة لأهداف ومرامي المضامين الاعلامية، فإن توجيهها الوجهة التي يراد لها يحصل بسهولة، فالجهل هنا هو مفتاح لتحقيق الاهداف وتنفيذ الغايات مما يدفع بالكثير من فئات الجمهور الى الانسياق وراء تقليد هذه الانماط الاستهلاكية متأثراً بهذه المضامين التي تدعو اليها المواد الاعلامية او الاعلانات مدفوعاً بحب التقليد أو التأثر بما يشاهده او يسمعه او يقرأه من نزعات استهلاكية أو افكاراً تدعو لها.[٣]

فساهم الفيسبوك وباقي ادوات الاعلام على تشكيل وعي للشباب بضرورة مسايرة ثقافة العولمة، فهم الفئة الأكثر استجابة للتغيير والتوجيه ومواكبة الموضة والأكثر استهلاكاً، لذا ترى الاعلام والاعلانات موجّة بالأغلب الى الشباب، وكما يؤكد بعض المختصين ان من أهم خصائص الاعلانات انها مؤثرة في غرائز الانسان ودوافعه وسلوكه أكثر من عقله وفكره.

الباحث والكاتب اللبناني (موريس ناضر) يقول: أصبح الإعلان مثل الهواء الذي نتنفسه وهو من أخطر الوسائل الحديثة؛ حيث إنه يتسلل دون حواجز أو معوقات، كما أنه يمارس

(١) الاستهلاك.. تسويق عاطفي وجاذبية زائفة، مرجع سابق.

(٢) التسويق بواسطة منصات التواصل الاجتماعي، تقرير نشر على موقع وصول اكاديمية ديجيتال،

(٣) التأثيرات السلبية لنشر ثقافة الإستهلاك، سعد كاظم الطائي، مقال نشر في صحيفة الزمان، بتاريخ ١٩ / ٧ / ٢٠١٧م.

تأثيرات عميقة بسبب محدوديته الزمنية ونصوصه المركَّزة وطبيعتها الإيحائية وغزارة تدفقه وحجم تكراره على مدار اليوم، كما أنه يلعب دورًا غير مباشر في توجيه الرأي العام والذوق العام، فنحن اليوم أمام غزو ثقافي لتغيير القيم والسلوك والذوق العام.(١)

الدراسات الحديثة كشفت إن شركة فيسبوك قادرة على التعرف وتحليل وفهم شخصية المستخدم، وبإمكانها توجيه الإعلانات نحو مستخدميها بحسب رغباتهم، وقد أكدت دراسة بريطانية نشرت في الولايات المتحدة إنّ كبسات «أعجبني» كافية للتحليل، وتعد البرامج المعلوماتية المتخصصة أفضل من أصدقاء الشخص وأقربائه لتحديد مواصفاته.

وتبين من هذه الأبحاث أن الكمبيوتر كان أكثر دقة في الكشف عن شخصية المستخدم من زملائه في العمل أو أفراد عائلته، وذلك بالاستناد إلى تحليل ١٠ كبسات «أعجبني»، واعتمدت هذه الأبحاث على أعمال سابقة نشرتها الجامعة عينها في آذار ٢٠١٣م. والتي أظهرت أنه من الممكن تحديد مجموعة من المواصفات النفسية والديموغرافية بدقة كبيرة من خلال تحليل كبسات «أعجبني» على «فيسبوك».(٢)

فترى الاعلانات تضخم الاشخاص الذين يسايرون الموضة وتصورهم شخصيات برّاقة لكي تجعل من الشاب منغمس في الطلب الشديد على اشباع حاجاته ويكون عبداً للشركات المنتجة طوع ارادته ومن حيث لا يشعر، فترى المولات قد ازدادت بصورة ملفتة جداً وتكاد لا تخلو من الصباح الى المساء، وبالتالي تؤدي هذه النزعة الاستهلاكية الى استنزاف القدرة او الطاقة المالية للأسرة ونشوء الاطفال أو الشباب على هذه الثقافة المقيتة ـ خصوصاً مع غياب ثقافة الادخار التي تعمل بها بعض الاسر والتي لم تمتلك وعياً ـ مما يتطلب من رب الاسرة ان يكدح ليلاً ونهاراً لتلبية حاجات الابناء وارضاء رغباتهم وجلب السعادة لهم كما يتصور، باعتبار ان الشباب أكثر الفئات مسايرة للموضة وكل ما هو جديد، واذا لم يحاول رب الأسرة توفير ما يرغب اولاده به من اشباع حاجاتهم ينشا لديهم إحساس بـ فقدان الأمل بالحياة وبروز الروح السلبية والغربة مع باقي ابناء المجتمع مما يضطر بعض الشباب الى استخدام الانماط الاجرامية وروح العنف والجريمة لكي يشبع حاجاته المادية والمعنوية.

ومن المؤكد انّ ابتعاد رب الاسرة عن عائلته لساعات طويلة اضافة الى الارهاق والانهيار النفسي بسبب الكدح لتحصيل الاموال الى ضعف اشرافه ومتابعته لهم ويكون غير مستعد

(١) تأثير الاعلان في قنوات MBC الفضائية، على السلوك الاستهلاكي للمشاهدين في الأردن، علي ارشيد علي، رسالة ماجستير، ص٥١.

(٢) فيسبوك.. فوائد وأضرار، بأرباح هائلة، للكاتب عبدالامير رويح ، مقال نشر على شبكة النبأ المعلوماتية، بتاريخ ٢٠١٥/٣/٢٩م.

أصلاً لتأدية دوره الأصلي وهو التربية، وغمر اولاده بالحنان والدفء الأبوي، بل يصبح صعب المزاج وعنيفا في التعامل مع ابنائه، مما يشعر ابناءه بروح الاغتراب وعدم الانسجام، فيكون الأب في نظر اولاده مجرد آلة توفر لهم الاموال لسد اشباع حاجاتهم، فيؤثر ذلك على الصعيد القيمي والتربوي لأفراد الأسرة وغياب معايير السلوك والقيم التي تربط ابناء الاسرة، والنتيجة هي مع الأسف التفكك الأسري!

يقول الكاتب والناقد المصري د. جلال أمين: إن ثقافة الاستهلاك "ثقافة مجتمع تحتل فيه كثرة ما يحوزه الفرد من السلع مكانة عالية وتنال تقديرا مبالغا فيه في سلم الأولويات وفي أثناء ذلك الصراع للحصول على السلع يتنازل الإنسان عن القيم الأخلاقية والإنسانية، بل الدينية أيضا، فوجوده بدرجة أو بأخرى لم يعد مرتبطا بهذه القيم، بل "باستهلاكه فكلما زاد الاستهلاك؛ كلما أثبت وجوده أكثر فأكثر، إلى أن تحول الأمر إلى ما يشبه الجنون".(١)

وروي أنّ رجلاً قال للإمام جعفر الصادق عليه السلام: بلغني أنّ الاقتصاد والتدبير في المعيشة نصف الكسب! فقال عليه السلام: «لا، بَل هُو الكسبُ كلُّهُ، ومِن الدِّينِ التَّدبيرُ في المعيشةِ.

وللحد من هذه النزعة الخطيرة يجب أن يشمّر المفكرون والكتاب والمثقفون عن سواعدهم بتكثيف الوعي حول خطورة الاستهلاك والتحذير من عواقبه الخطيرة التي تفتك بالفرد والمجتمع، كما لا يخفى الدور الكبير الذي تقوم به المؤسسات التعليمية ومؤسسات الاعلام المرئية والمسموعة من تأثير في نشر ثقافة الادخار من خلال البرامج والدراما والمسلسلات، وبيان مدى خطورة شيوع ثقافة الاستهلاك.

(١) ثقافة الاستهلاك...بين اضمحلال البعد القيمي والروحي وتوحش النزعة المادية، رأفت الياسر، نشر على موقع وكالة انباء براثا، بتاريخ ٢٠١٩/٥/٢٦م.

المبحث السادس :

التـأثير العقلـي

الكاتب الأميركي «نيكولاس كار» يؤكد من خلال مجموعة من المقالات عن أثر الإنترنت على الدماغ بمقولته الحادة: الإنترنت يحولني إلى أبله، كما صرّح من قبل في كتابه (السطحيات: ماذا يفعل الإنترنت بأدمغتنا؟): إن الإنترنت نظام للمقاطعة والإعاقة، فهو يستحوذ على اهتماماتنا فقط لكي يقوم بتشتيتها.

وانطلق (كار) من افتراض أن الرسائل والنصوص القصيرة تؤثر في اللدونة العصبية والمشبكية في المخ، ما يؤدي إلى فقدان القدرة على التركيز على مهام طويلة الأمد ككتابة المقالات أو قراءة الكتب.[١]

فثقافة الصورة ثقافة ترفض التأمل والحس النقدي فهي ثقافة نتلقاها كما نستوعبها دون ان نشكل رد فعل لها، ويرجع ذلك لظروف عديدة، منها أنها سريعة التتابع، ومن ثم المتابعة تحتاج الى يقظة الحواس دون اهتمام بالعقل... فعليه يدركها كما هي، ومنها أنها في الغالب تخاطب الحواس واحيانا الغرائز التي تشكل رواسب عميقة في قاع الانسان، ولظروف عديدة يتماهى الانسان مع الصور والاحداث التي تعبر عنها، في حالة من الاسترخاء التي تشيع الكسل في الصور في العقل؛ حيث يصبح التأمل جهد شاق، وكذلك النقد الذي يسعى لتقليب الشيء بحثاً عن حقائق جديدة... على هذا النحو تقتل الصورة العقل الانساني، أو على الأقل تعيد تشكيل الانسان ليصبح انساناً ذا بعد واحد على ما يذهب (هربرت ماركيوز) بعد أن خلقه الله يمتلك بعدين.[٢]

وفي هذا السياق، يُناقش «روجر مكنامي» (عمل مستشارًا سابقًا بشركة فيسبوك ومستثمرًا

(١) شبكات التواصل الاجتماعي... تهديد لوعينا وتلاعب بعقولنا، حسين عمارة، مقال نشر على شبكة (france ٢٤) ، بتاريخ١٣/٤/٢٠١٦.

(٢) اختراق الثقافة وتبديد الهوية، علي ليلة، ص١٥٨

بها أيضًا) في كتابه الذي جاء بعنوان: «زوكيد: الاستيقاظ على كارثة الفيسبوك»، دور شبكات التواصل الاجتماعي، ولا سيما موقع الفيسبوك، في السيطرة على العقول. وفي كتابه يدعو المؤلف الحكومات لضرورة فرض قواعد سلوكية معينة على تلك الشبكات، ولا يستثني منها أي منصة.

قامت الشركة بشراء تطبيقات وبرامج عدة تُمكِّنها من توسيع قاعدة البيانات عن المواطنين، وهو ما يُمكّنها من زيادة أرباحها عن طريق استغلال تلك البيانات. ويشير الكتاب إلى أن نحو ٤٠٪ من سكان العالم اليوم يستخدمون الفيسبوك بمختلف تطبيقاته، وهو الأمر الذي يضاعف من قدرته على اختراق العقول. يُوضّح «مكنامي» أن قدرة مواقع التواصل الاجتماعي في التأثير على المجتمع والأفراد تظل كبيرة ما لم يكن هناك وعي مجتمعي إزاء استخدامها. ويشير «مكنامي» إلى أن شركة فيسبوك نجحت منذ تأسيسها في تطبيق شعار الحرية في نشر ما يريده الأفراد من معلومات، وجعل العالم مكانًا أكثر ديمقراطية، وفي المقابل جنت أرباحًا طائلة من وراء ذلك.

وختامًا، يشير «مكنامي» إلى ضرورة توعية الأفراد بكيفية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ومنصات الشبكة العنكبوتية بشكل عام، فزيادة قدرة الأفراد على فرز المعلومات سيؤهلهم للضغط على تلك الشركات لوقف التلاعب بعقولهم، ووضع خصوصية على بياناتهم. وقد دفعت فضيحة كامبريدج أناليتيكا الساسة الغربيين لزيادة الضغط على شركة فيسبوك لتفسير أسباب ظهور إعلانات بعينها دون غيرها للمستخدمين.(١)

كما أظهرت دراسة أنّ سرعة انتشار المعلومات وسهولة الحصول عليها في مواقع التواصل الاجتماعي قد تؤثِّر سلباً على القدرات التحليلية عند الأشخاص الذين يستخدمونها بكثرة، أشرف على الدراسة الدكتور إياد رهوان العضو في معهد مصدر للعلوم والتكنولوجيا في أبوظبي، حيث قام بإجرائها بالتعاون مع جامعة إدنبرة البريطانية الشهيرة، وركّزت الدراسة على تأثير الشبكات الاجتماعية على أسلوب التعلُّم والتفكير عند الإنسان، حيث اعتمد في ذلك على طرح أسئلة منطقية على المتطوعين، ومن ثم تجميعهم في مجموعات من عشرين شخصاً، وإعادة طرح الأسئلة ذاتها، ومع مراقبة تغيير الأفراد لأجوبتهم بحسب «الشبكة» التي يتواجدون فيها، لاحظ أن هناك اعتماداً على «نسخ» المعلومة من المحيط، أكثر من القدرة على تحليل البيانات والتمسك بالإجابة الشخصية.

(١) التلاعب بالعقول: رؤية غربية لتقييد تحكم الفيسبوك باختيارات المواطنين، روجر مكنامي، نشر عي موقع المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، بتاريخ ٢٠١٩/٤/١١م.

كما تقترح الدراسة التي نُشرت في مجلة «the Journal of the Royal Society» أن كثافة المعلومات التي يحصل عليها مُستخدِمو الشبكات الاجتماعية، قد يعطي تصوّرًا أنها ترفع من معدل الذكاء.(١)

وعلى مدى سنوات، أصرّ أحد علماء النفس على أن استخدام فيسبوك وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي يرتبط بصفة مباشرة بأمراض الاضطراب العقلي، خاصة لدى المراهقين، وشبه أخصائيون آخرون في هذا المجال تصفح فيسبوك بانتظام بالإدمان على المخدرات، كما نشروا صورا بالرنين المغناطيسي توضح ما يبدو عليه دماغ الشخص المدمن على استخدام فيسبوك، وقد تعرضت شركة فيسبوك إلى موجة من الانتقادات اللاذعة إثر نشرها لتحليل ردا على هذه الادعاءات.(٢)

فالتركيز الذهني على النصوص الالكترونية في صفحات الفيسبوك التي لا تتجاوز ٢٥٪ من صفحات ورق الكتاب الاعتيادي ستشكل فيما بعد فقدان للمعلومات التي اكتسبتها الذاكرة من قبل وهذا ناتج بفعل التراكم الزمني لمشاهدة صفحات الفيسبوك وتحل محلها معلومات الفيس التي هي عبارة عن معلومات مشتتة ومشوشة.

فإن التعود على حصول المعلومة من الشاشة الصغيرة بسهولة ويسر يفقد الانسان مهارته وقدرته على التفكير والتحليل، وهذا ما أكدته الدراسة التي نشرت في مجلة «the Journal of the Royal Society»: إن كثافة المعلومات التي يحصل عليها مستخدمو الشبكات الإجتماعية، قد يعطي تصوراً أنها ترفع من معدل الذكاء، ولكن الحقيقة أن النتيجة سطحية جداً بحسب الدراسة.(٣)

ويتأثر دماغ الإنسان لحظة تلقي الشخص تنبيهاً مثل (إعجاب) على فيسبوك، ما يؤدي إلى إفراز هرمون (الدوبامين) الذي يرفع مستوى الاستثارة في المخ، ويؤثر على المنطقة المسؤولة عن التفكير وإصدار الأحكام.

ووفقا للدراسة التي نقلها موقع «بيزنس إينسايدر»، أبلغ ٨٩ ٪ من الطلاب الجامعيين الأميركيين الذين تم استطلاع رأيهم في الدراسة عن تعرضهم لاهتزازات هاتفية «شبحية»

(١) دراسة تحت عنوان: «الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي يضعف الذكاء»، مصدرها صحيفة DailyMail، منشورة على موقع قناة روسيا اليوم بتاريخ ٢٠١٤/٢/٥ .

(٢) ما هو تأثير التوقف عن استخدام فيسبوك في حياتك؟، بيني ديكت كاري، دراسة نشرت على موقع نون بوست، بتاريخ ٢٠١٩/٢/١م.

(٣) دراسة: الإدمان على مواقع التواصل الإجتماعي يضعف الذكاء، مصدر سابق

متخيلين أن هاتفهم في وقت لا يحدث فيه صوتا في الواقع، في حين كشف ٨٦ ٪ من الطلاب أنهم يفحصون بريدهم الإلكتروني وحساباتهم الاجتماعية «باستمرار» مما يؤدي إلى شعورهم الدائم بالتوتر.

ويقول عالم الغدد الصماء روبرت لوستغ إن تنبيهات الهواتف الذكية تجعل أدمغتنا في حالة من الإجهاد والخوف، مما يؤثر على بعض الوظائف الإدراكية العليا بالمخ، وقد تتوقف عن العمل بعد فترة.

وأضاف: «ينتهي بك الحال إلى القيام بأشياء غريبة جراء تراجع الوظائف الإدراكية العليا بالمخ.. وتلك الأشياء تميل إلى تعريضك للمتاعب».(١)

أستاذة تاريخ الفنون والهندسة في جامعة هارفرد جينيفر ل. روبرتس تتحدث عن الضرورة الانسانية لتعليم الطلاب قيمة التباطؤ والتركيز المعمّق، وتضيف أن أحد الفروض الذي تطلبه من طلابها هو أن يحدّقوا بعمل فني طوال ثلاث ساعات في متحف بعيداً عن محيطهم اليومي وأي مصدر الهاء، وتكتب أنّ الناس يتوقعون أن يروا كافة خفايا اللوحة مباشرة وبطريقة فورية وغير معقدة، لهذا السبب أصبح استهلاك المعلومات الرقمية شعبيّاً جدّاً، إلا أن ما تعلّمه الطلاب من هذا الفرض هو أنه في كل عمل فني توجد تفاصيل تتطلّب الكثير من الوقت لملاحظتها، ويكشف لهم هذا التمرين أن النظر الى أمر ما لا يعني أنه متوفر فوراً في وعيهم، وبالنسبة لنا، كلّما كان المحتوى الرقمي أسرع كان أحسن، إلا أن التباطؤ ضروريّ للتعلّم. وتضيف روبرتس «التأخير ليس مجرد عقبات جامدة تعيق الانتاجية لا بل قد تكون بنفسها منتِجة.(٢)

الأستاذة في جامعة أوكسفورد سوزان غرينفيلد Susan Greenfield في كتابها الجديد المعنون (تغير العقل: كيف تترك التكنولوجيا الرقمية تأثيراتها على عقولنا؟) تدخل مجالاً جديداً هو تأثير التكنولوجيا على التفكير حيث تبرز المؤلفة الجزء الذي يربط بين الإنترنت والهوية، معتبرةً أنه بسبب الشبكات الاجتماعية صارت الهوية غير التي يعرفها الناس مباشرة، فلم يعد البشر يعرفون شخصاً ما كالجار مثلاً معرفة وثيقة، وصارت المعرفة إلكترونية، فحسب تقسيمات فيسبوك: ما هوايتك؟ وما الأفلام التي تفضلها؟ وما الموسيقى التي تحبها؟ لكن لن تجد شيئاً عن «الذات الحقيقية» مثل «الضحكة» و«حركات العينين» وغير ذلك من

(١) دراسة تجيب: ماذا يفعل الهاتف الذكي بأدمغتنا؟، دراسة نشرت على موقع سكاي نيوز عربية، بتاريخ ١١-٣-٢٠١٨م.

(٢) (قوة الصبر) مقال باللغة الإنكليزية ، جينيفر ل. روبرتس، نشر في موقع مجلة هارفارد الالكتروني، في شهر كانون الاول عام ٢٠١٣م.

الصفات الشخصية.

وهكذا تحذر «غرينفيلد» من أن الهواتف الذكية وشبكات التواصل الاجتماعي، امتصت مستخدميها فيما أسمته «فاكس رقمي مقلق» لتحرق ذكرياتهم، وتضعف مهارات التواصل الاجتماعي، وتزيد من الوحدة، وظواهر الغيرة لديهم، وتتلف بشكل عام عقولهم.

ولطالما أبدت (غرينفيلد) مثل هذه التحذيرات من الآثار السلبية للتكنولوجيا، حيث سبق أن ألقت خطاباً منذ سنوات أمام مجلس اللوردات البريطاني، قالت فيه نصاً: أعتقد أنه سيكون لشبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك بالغ الأثر على الأنظمة الدماغية، فهي ستؤدي بعقل الإنسان بحلول منتصف القرن الحالي إلى أن يصبح طفولياً تماماً، وعُرضة إلى الوقوع في متاهات السهو وعدم القدرة على التركيز والحس المهزوز بالهوية[١].

(١) تغير العقل : كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا ، ص١٥٧.



الفصل الثالث:

المبحث الأول:

الجانب القيمي الذي يطرحه الفيسبوك ومدى انسجامه مع متبنيات الحضارة الاسلامية.

المبحث الثاني:

حالة الاغتراب والتغريب التي يعيشها الشاب العراقي بفعل الفيسبوك.

المبحث الأول:

الجانب القيمي الذي يطرحه الفيسبوك ومدى انسجامه مع متبنيات الحضارة الاسلامية

من الواضح جداً إن الحضارة الاسلامية تختلف عن باقي الحضارات من حيث النسبة والواقع، فامتازت عن الأخرى أنها مرتبطة بالدين على عكس باقي الحضارات كالحضارة الغربية والحضارة الهندية وغيرها من الحضارات، فهي تعود الى الاسلام في العقيدة ومصدرها الشريعة، وقد رسمت للإنسان دستوراً لحياة مليئة بالسعادة والرضا وأرست مبادئ القيم والاخلاق التي تساعد على تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية اذا سار على الطريق بصورة صحيحة.

ومن ضمن عناصر القوة التي امتازت بها الحضارة الاسلامية هو اهتمامها بالجانب الروحي والجانب المادي للانسان، فحركة المجتمع في الحضارة الاسلامية حركة تفاعلية حقيقية، واهتمامها بالانسان ركن عقدي وواقع تطبيقي وليس التوجه نحو جانب واحد كما في الحضارة الغربية التي اهتمت بالجانب المادي البشع على حساب الجانب الروحي، ولم يكن الاسلام يوماً حجر عثرة في طريق العلم و التطور والبناء بل العكس فقد شملت الحضارة الاسلامية جميع مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والتقاليد الخلقية وغيرها وهذا ما اعطاها الاستمرارية الى يومنا هذا وجعلها حضارة نابضة بالحياة في كل وقت، والتاريخ شاهد على ما قامت به الحضارة الاسلامية بأدوار عظيمة في تنمية قدرات الانسان وطاقاته الخيرة وتوظيفها في خدمة الانسان، ولقد أشعل الغرب سراج نهضته من ضياء الحضارة العربية الإسلامية.

ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز في احدى محاضرته يقول: لقد تم الاعتراف منذ عهد طويل بمساهمة إسبانيا في ظل الحكم الإسلامي في الحفاظ على العلوم والمعارف

الكلاسيكية خلال عصور الظلام، وفي وضع اللبنات الأولى للنهضة الأوروبية[1].

السيد محمد باقر الصدر(قد) في كتابه (الاسلام يقود الحياة) يقول: استطاع الاسلام بما اعاده للانسان من حرية وكرامة أن يهيء المناخ المناسب للنمو والابداع لكل انسان بقطع النظر عن عرقه ونسبه ومركزه وماله واستطاع عدد كبير ممن كانوا عبيداً أو أشباه العبيد في مجتمعات الجاهلية أن يكونوا من قادة البشرية الأكفاء ونوابغها المبدعين في مختلف جوانب الحياة الفكرية والسياسية والعسكرية ، وذلك لأن النمو الصالح للفرد في الدولة الاسلامية لا يحدده أي اعتبار سوى قدرات الفرد وقابلياته الخاصة.[2]

فالإسلام بطبيعته يحافظ على الفطرة السليمة والضمير الحي للإنسان وليس على المصلحة والعنف كما في الحضارة الغربية، فالفطرة السليمة تعد من أهم الروادع الذاتية للإنسان في اجتناب الظلم والقتل والسرقة وغيرها من الاعمال السيئة، لذا نرى ان الاسلام يركز على القيم والاخلاق وزرع كل مبادئ الخير التي تجعل من الانسان كائناً صالحاً لا يحتاج الى رقيب أو قانون يخاف منه وانما لديه ضمير يراقب اعماله وتصرفاته، وجعل الاسلام قيمة الانسان بما يملك من القيم والمبادئ في المجتمع من دون النظر الى اللون أو العرق أو الطبقة الاجتماعية.

ولكن عندما تتعرض هذه الفطرة السليمة الى تأثيرات خارجية وتبتعد عن روح الاسلام الحقيقية ومبادئه مع مرور الوقت تصبح مشوهة وفي خطر على سلوكه وعادته التي يحملها وعلى مجتمعه كذلك.

يقول عالم النفس الامريكي جون ديوي: ان السلوك الاجتماعي هو سلوك العادات في المجتمع سواء كانت هذه عامة تخص اساليب التعامل اليومي والتقاليد والاعراف، أم كانت قدرات او مهارات فنية مرتبطة بالمهن والاعمال المختلفة، ان العادات كسلوك اجتماعي هي عصب الحياة اليومية وصفة لابد منها لكل انسان اجتماعي لأن الفرد بدون هذه العادات يعيش في فراغ خلقي لا يعي سوى نفسه.[3]

وقد اجمع خبراء علم الاتصال على أن دخول ادوات الاتصال الجديدة الى مجتمع ما، يؤدي حتماً الى تعديلات وتأثيرات في منظومة القيم، وسلّم الأولويات، وتغيرات في درجات

---

(١) اسهامات العرب في النهضة الاوربية الحديثة ، الدكتور محمد احمد، بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية، تصدر في جامعة دمشق / العدد ١١٦،١١٥، لعام ٢٠١١ ، ص٢٨٢

(٢) الاسلام يقود الحياة ، محمد باقر الصدر، ص١٨٥

(٣) تصنيف ونظرية للسلوك الاجتماعي : نحو إطار علمي لدراسة وتنمية الاجتماع الإنساني، تأليف محمد زيدان حمدان، ص٥٣.

القيم، تبعاً لدرجات التفاعل ومناهج التعامل والتكييف التي يتخذها كل مجتمع اتجاه هذه الأدوات.

قال العالم آينشتاين ذات مرة: «أخشى من اليوم الذي ستتخطى فيه التكنولوجيا قدرة التواصل البشري، فحينها سيكون العالم أمام جيل من الأغبياء.

يقول السياسي كورديل هل[1]: إذا أردت أن تلغي شعبا ما فعليك أن تبدأ بشل ذاكرته التاريخية ثم تشوه لغته وثقافته وتجعله يتبنى ثقافة أخرى غير ثقافته، ثم تلفق له تاريخا أخر غير تاريخه وتعلمه إياه عندئذ ينسى هذا الشعب من هو ومن كان، وتندثر معالم حضارته.

يعد المفكر الجزائري (عبد الرحمن عزي) الزمن الاعلامي هو المجال الوقتي الذي يرتبط بوتيرة مضمون محتويات وسائل الاعلام. فحركية وسائل الاعلام في ديموميتها حركة زمنية؛ أي أن استعمال وسائل الاعلام في نهاية المطاف هو استعمال للوقت ويتحدد ذلك الوقت عبر فترات والزمن الاعلامي تنصهر فيه الازمنة التالية:

- زمن القراءة.
- زمن الاستماع.
- زمن المشاهدة.
- زمن المتصفح أو الابحار.

ويتضح كافتراض أولي أن زمن المشاهدة التلفزيونية وزمن الابحار في شبكة الانترنت يعملان تدريجياً في القضاء على الازمنة الاخرى، وهذا الزمن الاعلامي الواسع يعمل على تصوير مظاهر الحياة، فهو بذلك يعمل على تشكيل واعادة الزمن الاجتماعي بأسلوب رمزي يؤثر فيه تأثيراً تراكمياً من خلال تغيير أنماط المعيشة والسلوك نتيجة الاقبال المتزايد على محتوى هذه الوسائل.

ثم ينقل البرفيسور عزي تجليات العولمة الإعلامية من خلال الزمن المكاني وهو الحيز البيئي الرمزي الذي تروج له وسائل الاعلام، حيث تعمل على تكوين أنماط من الصور المكانية التي تكون خارج دائرة الواقع المعاش للفرد وهو ما سمّاه بالاغتراب على المكان الاصلي والتعلق بالمكان المألوف الجديد لهذه الوسائل، وهذا المكان تصوره وسائل الاعلام في الضمير الجمعي وتكرسه كنوع من العولمة المكانية، فأمريكا هي الجغرافيا الأكبر للصورة

(١) كورديل هل: هو شخصية سياسية أمريكية من ولاية تينيسي. شغل منصب وزير الخارجية الأمريكي بين ١٩٣٣ و ١٩٤٤.(موسوعة ويكيبيديا الحرة).

إنتاجاً وثقافة واستهلاكاً أيضاً العالم كله من حول أمريكا هو مضمار عريض للاستقبال.[١]

ففي ظل شبكات التواصل الاجتماعي، أضحت الهوية مثالية مبالغاً فيها، حيث يتصرف شباب الثقافة الرقمية بشكل مختلف على فيسبوك وتويتر وغيرهما من الشبكات الاجتماعية، ويحرصون على الظهور بصيغة أفضل تبدو مثالية وكأنهم أشخاص في الفضاء الرقمي مختلفين عن الحياة الواقعية تماماً؛ وهو ما دفع إلى التساؤل: «لماذا لا يسألنا موقع فيسبوك عن سلبياتنا»؟[٢] .

وهذا جانب من جوانب تأثير العولمة على مجتمعاتنا وخصوصاً الجانب الثقافي.

يقول الدكتور علي ليلة: هناك ثلاثة مصادر لتشوه الهوية، أول هذه المصادر أن تؤدي أي من المتغيرات المشاركة في بناء الهوية دورها بصورة سلبية، بمعنى أن لا تقدم قيمة مضافة تلعب دورا في بناء الهوية، كأن تتآكل فاعلية اللغة أو الدين أو الثقافة، أو لا يتعرف البشر على خبرات تاريخهم فيزيدهم ذلك صلابة في الاوقات الصعبة التي تتعرض لها أوطانهم، أو يضعف دور الدين والأخلاق في بناء الهوية، بينما يكون المصدر الثاني على عكس المصدر الاول، وحيث يلعب أي من المتغيرات المشاركة في بناء الهوية دوره بأكثر مما هو مطلوب منها، ومن ثم يشوه الهوية لأنه يلوّنها بطبيعته، مثال على ذلك أن يكون الدين المشارك في بناء الهوية متطرفاً، أو نعيش كثيراً من الذكريات التاريخية والماضية متغافلين عن الحاضر، بينما يتمثل المصدر الثالث لتشويه الهوية في الاختراق الخارجي الذي يضعف فاعلية أي من المتغيرات المشاركة في بناء الهوية، كإضعاف الدين أو اللغة او الثقافة، ومن ثم يساعد على انتاج هوية ناقصة أو مشوهة.[٣]

وعلى مدى السنوات العشر المقبلة، من المرجّح أن تتأثر هويات الناس بشكل كبير بفعل العديد من محفّزات التغيير المهمة، لا سيما سرعة وتيرة التطورات الحادثة في مجال التكنولوجيا.[٤]

وإنّ لتلك المواقع دورا كبيرا في الترويج للقيم الثقافية للعولمة ونشرها في مختلف مناطق العالم فهي قادرة على تحقيق مساعي تنميط ثقافات الشعوب حيث يعدها العديد من الكتاب والمختصين وسيلة لنشر قيم العولمة الغربية وتحقيق غاياتها في المجال الثقافي فهي

(١) دراسات في نظريات الاتصال، عبدالرحمن عزي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ص١٥٤ ، ١٦٢ .

(٢) شبكات التواصل الاجتماعي: منصات للحرب الامريكية الناعمة، اعداد مركز الحرب الناعمة للدراسات،ص٤ .

(٣) المصدر السابق ص٢٧٠.

(٤) تقرير بعنوان (الهويات المستقبلية) كتب باشراف السير جون بدينغتون كبير المستشارين الحكوميين في بريطانيا.

العربة التي تنقل عدة ثقافات وقيم وانماط سلوكية لعدة متلقين في كل انحاء العالم، بكل سهولة وبتكلفة قليلة.

إن عامل الادمان والمداومة على صفحة الفيسبوك يوجه ويبرمج دماغ الانسان على نمط معين من الأوامر والمهام المعتمدة في الصفحة التي قام بصناعتها مؤسس فيسبوك وهي بذلك تنسجم مع ثقافة الغرب وتختلف بالأغلب مع قيمنا وعادتنا والأخلاق التي اكتسبناها من ديننا.

انه وللأسف اصبحت مواقع التواصل الاجتماعي لها سلبيات أكثر من الايجابيات وبدأت تفكك المجتمع بدلاً من اندماجه، , وتحقق اندماجا في جوانب معينة وتخفية في جوانب اخرى ويرجع ذلك الى الفهم الخاطئ وسوء الاستخدام لتلك المواقع من قبل افراد المجتمع وانجرارهم وراء سلبيات الفيسبوك بدلاً من الاستفادة من ايجابياته.

يقول الدكتور صادق حسن: من خلال كثافة تعرض هؤلاء الشباب لهذا الموقع (الفيسبوك) يدركون المخاطر التي تكمن في هذا العالم الافتراضي الذي يفضل نسبة كبيرة منه ٤٥,١٪ الدخول على موقع الفيسبوك باسم مستعار، وتفضل نسبة ٣٥,٧٪ اعطاء معلومات غير صحيحة؛ مما قد يشكل تهديداً للثقافة الوطنية وخلق حالة من التسيب القيمي تجرد الفرد من ذاتيته الثقافية وتؤدي الى التخلي عن القيم والمفاهيم الثقافية.(١)

مركز العراق للدراسات الاستراتيجية نشر تقريراً يؤكد فيه من خلال الوثائق أن اغلب الصفحات العراقية التي تؤثر في الرأي العام تدار من الخارج، فما يتعلق بالشباب يقول التقرير: ان "الصفحات الترفيهية الشبابية المؤثرة والقوية في العراق اغلبها يدار من الخارج لاسيما من الاردن وبعضها إدارة مشتركة مع إسرائيل.

وهذا ما أكده مركز الاعلام الرقمي DMC عن ان منصة فيسبوك بدأت بإظهار البلد الاساسي للأشخاص الذين يقومون بإدارة الصفحات على المنصة في العراق، واشار فريق المركز الى اهمية هذه الخطوة لمعرفة بعض المعلومات المتعلقة بالصفحات خصوصا التي تنشر اخبارا زائفة، وهو الامر الذي قد يسهم في الحد من الصفحات الوهمية التي تعمل على التلاعب بالرأي العام ونشر المعلومات المضللة .(٢)

---

(١) اتجاه الشباب الجامعي العربي نحو العلاقة بين التعرض لموقع (الفيسبوك) والهوية الثقافية، مجلة آداب الرافدين، العدد ٦٣، ص٣٣٣

(٢) الفيسبوك يكشف بلد مدراء الصفحات في العراق، خبر نشره مركز الاعلام الرقمي على موقعه الالكتروني، بتاريخ ٢٠١٨/١٢/١٣م.

المبحث الثاني:

حالة الاغتراب والتغريب التي يعيشها الشاب العراقي بفعل الفيسبوك

الاغتراب من المصطلحات التي تضاربت الآراء والافكار في تحديد دلالاته، فتناوله العلماء والفلاسفة وغيرهم، ويعد من أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه الشباب في الوقت الحالي.

وجاء تضارب التعريفات واختلافها (للإغتراب) نتيجة الزاوية التي يتناولها كل علم من العلوم المختلفة، فمثلاً الاغتراب الديني يختلف عن الاغتراب السياسي والاغتراب النفسي يختلف عن القانوني وهكذا، ولكن مع تعدد التعريفات واختلافها تراها تتفق في أبعاد معينة للاغتراب أهمها:

١. الانفصال عن قيم المجتمع.

٢. التمرد على العادات والقيم التي تربى ونشأ عليها.

٣. الاحساس والشعور انه لا ينتمي للواقع الذي هو فيه.

٤. عدم الانسجام مع المحيط الذي ينتمي إليه ويرى ان العلاقات في مجتمعه تبنى على المصالح فقط.

٥. اللامبالاة.

٦. العزلة الاجتماعية.

٧. تفضيل الهجرة الى بلاد الغرب والابتعاد عن وطنه.

٨. العجز في استثمار الطاقات والقدرات الفردية.

• استاذ اللغة العربية في جامعة القاهرة الدكتور (أحمد مختار عمر) يرى: ان الاغتراب مصدر من الفعل (اغترب) وهو مصطلح دال على معنى الضياع، وفقدان الانسان شخصيته وكيانه مما يجعله يحس بالحاجة إلى الثورة والخروج على المألوف كي يستعيد هذا الكيان وتلك الشخصية.[١]

• المفكر الامريكي والناقد الاجتماعي (بول غودمان) يقول: إن تعقيد أزمة الهوية يعود إلى إحساس الشباب بالضياع في مجتمع لا يساعده في فهم من هو، ولا تحديد دوره في الحياة، ولا يوفر له فرصاً يمكن أن تعينه في الإحساس بقيمته الاجتماعية، فالمجتمع لا يحرم الشباب من القدوة والمثل فقط، وإنما يعطلهم ايضاً عن القيام بدور ذي معنى في الحياة.[٢]

• الدكتور (احمد العموش) أستاذ علم الاجتماع في جامعة الشارقة يرى: إن الاغتراب مصطلح مركب نفسي واجتماعي تكوّن بسبب غياب الاستراتيجيات الفاعلة التي تضمن مشاركة الشباب الشاملة في رسم الخطط الاجتماعية والاقتصادية، وقال الدكتور العموش إن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها المجتمعات العربية في العقود الأربعة الماضية أدت إلى بروز تحديات داخلية وخارجية ألقت بظلالها على فئات المجتمع وبطبيعة الحال الشباب العربي يمثلون الفئة الرئيسية فيه، مؤكدا أن الاغتراب أو الاستلاب أحد المشكلات الاجتماعية الأساسية التي يعاني منها الشباب العربي.[٣]

وربما ان ما ذكره الدكتور العموش جزء من ازمة الاغتراب التي يعيشها الشباب في العقود الأخيرة، فالثورة المعلوماتية السريعة التي أتت من فضائيات واعلام الكتروني ممنهج فتح لهم الباب على مصراعيه في نشر الحضارة الغربية وما تعيشه من تطور وقانون واستقرار ورخاء وشعارات احترام الحقوق وينظرون الى الواقع الذي يعيشونه فتزعزعت مبادئهم وجعلت منهم يعيشون في ازدواجية داخل نفسية الفرد الواحد منهم، وصراع فيما يحمل من مبادئ وقيم وعادات وبين ما بات يؤمن به الآن.

• ولعالم النفس والفيلسوف الأمريكي (أريك فروم) مساهمة كبيرة في تناول مصطلح الاغتراب، فقد تناول فروم موضوع الاغتراب من زاوية تكوين الشخصية، إذ يرى أن بناء

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر، ج٢ ص١٦٠٢.
(٢) الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها، عزت حجازي، ص١٢١.
(٣) اغتراب الشباب ظاهرة عربية مركبة، نورا الأمير ، نشر في موقع شبكة مدارس الامارات، بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٩.

شخصية الفرد يرجع إلى المجتمع الذي يعيش فيه، ويتصور "فروم" مجموعة من العوامل التي تؤدي بالفرد إلى الشعور بالاغتراب أهمها الحركة التكنولوجية التي حولت الانسان إلى مفهوم استهلاكي وحرمته من الشعور بهويته وقيمته وشعوره بأنه يعيش في مجتمع ترتكز كل أهميته في الانتاج ولا يهتم بتنمية العلاقات الانسانية الصحيحة بين الأفراد.(١)

وظاهرة الاغتراب باتت تنتشر في كثير من مجتمعات العالم، وتعد الآن ازمة الانسان المعاصر، وهنا لابد لنا من الإشارة الى أنه لايمكن أن يقع الاغتراب النفسي إلا بوجود عنصرين: الأول الذات، والثاني: الواقع، فبغير هذين العنصرين لايمكن أن يقع الاغتراب، إذ إن الذات هي التي يمارس ضدها الاغتراب في حين أن الواقع هو مسرح الاغتراب ذاته.(٢)

وللاغتراب ثلاث مراحل:

١. مرحلة التهيؤ للاغتراب: وهي النقطة الأولى التي ينطلق منها الإنسان في إحساسه بهذا الاغتراب، وذلك حين تبدأ تلك المكونات الخارجية بالتأثير على هذا الفرد، وتنقله من مرحلة السيطرة على أفعاله ومشاعره، إلى مرحلة عدم المقدرة على السيطرة على هذه الأفعال والمشاعر.

٢. مرحلة النفور والرفض الثقافي: وهي المرحلة التي يبدأ فيها المغترب بالنظر إلى ما يدور حوله من عناصر الغربة والاغتراب، ويأخذ بالنفور منها، ومحاولة الوصول إلى خلاص من هذه العناصر الاغترابية ضمن مكونات حياته التي يعيشها.

٣. مرحلة تكيّف المغترب: تدعى مرحلة الانعزال الاجتماعي وفيها يدرك الفرد انه أصبح في حالة من الانعزال عن أسرته ، وأصدقائه ، وأنه غير قادر على مسايرة الأوضاع، فيحاول التكيف من خلال الانسحاب من الواقع الذي يسبب اغترابه، الرضوخ للنظام القائم والتعاون معه قهراً وينشأ عن ذلك قبول ظاهري، لتمرده الثوري ضمن حركة شعبية من أجل تغيير جذري وتجاوز حالة الاغتراب.(٣)

ومن هنا فإن الاغتراب الاجتماعي يتعلق بجانب حياة الفرد ضمن مجموعته الاجتماعية التي ينضوي إليها، فإذا لم يجد هذا الفرد توافقاً بينه وبين هذه المجموعة الاجتماعية، فإنه

(١) ظاهرة الاغتراب المجتمعي وانعكاساتها، حلا أحمد، دراسة نشرت في المعهد المصري للدراسات، بتاريخ ٢٠١٨/١٢/٢٤م.

(٢) أزمات الشباب النفسية، محمد إبراهيم عيد ، القاهرة ، مكتبة الزهراء، ص١٦

(٣) نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، سيد علي شيتا ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ص: ٣٣٩

لا شك سيشعر بأنه غريب ضمن هذه المجموعة، خاصة إذا كان ذلك الإطار الاجتماعي لا يلبي لهذا الفرد كافة رغباته الاجتماعية، ولا يؤدي له الدور الذي يصبو إليه من خلال تحقيق ذاته، أو إسهامه في إنجاز تلك الجوانب الاجتماعية التي يرى فيها تحقيق شخصيته، وإنجاز كيانه الاجتماعي الذي ينمو نحوه ويتجه إليه.[١]

ويختلف الاغتراب عن التغريب، فالتغريب بحسب الباحثة بشاير العبد الله: هو تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وفنية وثقافية يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المنفردة، وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية، فهو تيار هدفه القضاء على الإسلام ومعتقداته والتسليم لتبعية الغرب في كل توجهاته»[٢].

بينما قامت الدكتورة رغداء زيدان بجمع مجموعة من التعريفات الخاصة بمفهوم التغريب التي وضعها عدد من المفكرين والباحثين في أزمنة متعاقبة، فاعتبروه «الدعوة إلى الأخذ بالغرب ومحاولة تقليده في شتى الأمور من أجل التطور والتقدم»، واعتبر البعض أن هذا المفهوم هو المفهوم الظاهر للتغريب فقط، وأوجدوا هذا المفهوم تعريفاً آخر أظهروا فيه غاية وأهداف هذا التيار الذي دعوته للأخذ عن الغرب، فهو تيار يرمي إلى خلق عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه، ثم تحاكم الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي من خلالها بهدف سيادة الحضارة الغربية وتسييدها على حضارات الأمم الإسلامية.[٣]

والشباب العراقي ليس بمعزل عن باقي الدول العربية فكان للدولة ومؤسسات البناء الاجتماعي كافة دور فيما تعرض له الشباب؛ لأن الشاب العراقي لم يشعر بأي اهتمام من قبل الدولة او منظمات ومؤسسات المجتمع المدني ، ويرى نفسه مهمشا ومهزوما نفسياً، فيتمرد على المجتمع الذي يعيش فيه وعن أي شيء يرتبط بواقعه من قيم وعادات ودين وغيرها، بل يقف بعض الشباب بكل ما يملك من قوة بوجهها.

ان المجتمع العراقي عاش بعد سقوط النظام البائد في عام ٢٠٠٣ تحولات ومتغيرات كبيرة داخلية وخارجية كبيرة جداً؛ بسبب ما قام به النظام البائد من عزل العراق عن العالم حضارياً واقتصادياً في حين كان العالم في تطور سريع وكبير جداً وهناك فاصل كبير بينه وبين

(١) الاغتراب لدى طلبة جامعة دمشق وعلاقته بمدى تحقيق حاجاتهم النفسية، وفاء موسى، رسالة ماجستير،جامعة دمشق، ص١٧.

(٢) الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، لمياء طالة، ص١١.

(٣) تيار التغريب هل يستهدِف الإسلام أولاً؟، لمياء طالة، نشر على شبكة النبأ المعلوماتية، بتاريخ ٢٠١٨/٧/٨م.

المجتمعات الأخرى، هذا الوضع انعكس على نفسية الشاب العراقي مما جعله يشعر بنفسه غريباً وأصبح غير راضٍ عن نفسه والواقع الذي ينتمي إليه، وبالتالي انعكس سلباً على هويته الثقافية، وفي حال استمرار التعرض للفيسبوك دون أن تعالج المشاكل يمكن أن يتحول الى اغتراب ثقافي حاد.

اضافة الى الواقع الأليم من الوضع السياسي المضطرب بعد سقوط النظام والخلافات والتوترات والعامل الاقتصادي المتدهور ودخول داعش وغيرها من الأمور جعلت الشاب العراقي آيس من العيش براحة ورخاء واستقرار في بلده، وينظر الى مستقبل أسود مملوء بالحزن واليأس فتحطمت طموحاته وطاقاته وهو في ريعان شبابه، فهو قضى أجمل سني حياته في الدراسة والمثابرة ولكن عندما يحصل على الشهادة عليه أن يركنها في إحدى زوايا بيته، وان يبحث عن عمل لعله يسد به حاجته، مما يولّد لديه نوع من الإحساس بالغربة النفسية والشعور بعدم الرضا فيما حوله، فتتحول عينه الى دول أوربا وأمريكا فيرى فيها ما تصبو اليه نفسه من رفاه المعيشة والاستقرار، وساعد في ذلك الفضائيات وأدوات الإعلام الأخرى وخصوصاً وسائل التواصل الاجتماعي.

واتضح ذلك في عام ٢٠١٥ الذي يسمى بعام الهجرة فقد سجلت الاحصائيات إن (٢٠٠) ألف عائلة عراقية هاجرت الى اوربا، واكّدت المفوضية السامية للأمم المتحدة إن النسبة الأعلى من بين المتقدمين للجوء هي من الشباب. وقد بلغ عدد العراقيين المهاجرين بطريقة غير شرعية خلال شهرين فقط نحو ٤٠٠,٠٠٠ شخص معظمهم من الشباب.

ولكن ما إن حلّ عام ٢٠١٦ حتى تغير الأمر وسميّ هذا العام بعام العودة حيث هناك اقبال كبير من قبل المهاجرين يقدرون بالآلاف للعودة الى العراق لاسيما في دول الاتحاد الاوربي السويد والمانيا والدنمارك النمسا وفلندا وغيرها.[(١)]

وقد نشر بعض الشباب العراقي المهاجر مقاطع فيديو نقلوا فيها معاناتهم وما لاقوه من التعامل اللاإنساني اضافة الى اختلاف العادات والتقاليد التي لا تنسجم مع القيم والمبادئ الاسلامية السمحاء، مما جعل من هؤلاء الشباب أن يفضحوا ويكذبوا كل الشعارات التي تطلقها هذه الدول المتحضرة في احترام حقوق الانسان، ونصحوا إخوانهم من الشباب بعدم الهجرة والبقاء في وطنهم والعيش بعزة وكرامة.

(١) ينظر تقرير نشرته شبكة النبأ المعلوماتية بعنوان: العالم بالأرقام.. ٢٠١٥ عام الهجرة، ٢٠١٦ عام العودة، بتاريخ ٢٠١٦/٥/٣٠.

ولكن الملفت للنظر أن المنظمة الدولية للهجرة أعلنت أكثر من نصف العراقيين المهاجرين الى أوروبا كانوا موظفين قبل هجرتهم وبراتب شهري ربما يتجاوز ألــ ٥٠٠ دولار.(١)

بعض المراقبين يرى ان الاعلام الجديد لعب دوره في تغيير قناعات الشباب تجاه أوطانهم، فنقل الى الشباب الوجه البرّاق للواقع الغربي من جانب وفرة العمل والوظائف والاجواء الجميلة واحترام حقوق الانسان والحيوان ممزوجاً بالشعارات الرنانة فيعطي الى الشباب صورة رائعة وجميلة، ويرسم في ذهنه وهم جنة الغرب التي يرنو اليها لعلها تخلصه من الواقع المرير الذي يعيش فيه، متغافلاً عصابات المافيات والمخدرات وجرائم الاغتصاب والانتحار وابادة وتجويع شعوب بكاملها، كما ان الواقع السيء الذي يمر به سببه الرئيس هي تلك الدول التي تسلب الخيرات وتحرمه من نعمة الاستقرار.

الأمر الآخر والأهم هو الغزو الثقافي الذي وجهه الغرب بكل طاقاته وادواته نحو الشباب، فمن الواضح جداً إن الشباب بطبيعته الجسدية مفعم بالغرائز والشهوة، وبما ان المجتمع العراقي يعد من المجتمعات المتدينة والمحافظة، وفي هذه الحالة أصبح الشباب يعاني من كبت نفسي كبير لما يشاهده من الانفتاح والانحلال الكبير وذهاب القيود وخصوصاً إذا لم يكن يمتلك حيزاً من الوعي والثقافة ويعي ما يدور حوله.

كما يؤكد أغلب الباحثين والدارسين إن كثافة التعرض الى شبكة الانترنت ومواقع الشبكات الاجتماعية، ومن بينها (الفيسبوك) تؤدي الى مستوى من الاغتراب.(٢)

عادة ما تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية تنتهي بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهويّة التقليدي، ولا يقتصر تفكيك الهويّة الوطنيّة أو القومية بل يتجاوزها إلى الهوية الشخصية، لأنَّ من يرتادونها في احيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب.

فعند مراجعة المجموعات الخاصة والمغلقة سواء ما يتعلق بالدين او المروجة للعلمانية او الكروبات اللاأخلاقية تجد أغلب الشباب لا يدخلون بحساباتهم الرسمية وانما بأسماء وصور مستعارة فهم يعيشون الشخصية المزدوجة لكي يتصرف أحدهم بحرية تامة بعيداً عن

(١) منظمة دولية توجز أسباب هجرة العراقيين الى أوروبا، خبر نشرته قناة السومرية على موقعها الرسمي، بتاريخ ٢٠١٦/٣/١٥م.

(٢) لمراجعة الموضوع بالتفصيل يمكن مراجعة رسالة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال للباحثة (حبيبة بوغي) بعنوان : مظاهر الاغتراب الثقافي في مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك أنموذجاً)، من جامعة محمد بوضياف، سنة ٢٠١٧م.

هويته وثقافته الحقيقة.

فالتناقض بين القيم الاجتماعية التي تمثل الواقع الاجتماعي وقيم وثقافة مجتمع آخر تمثل رغبات وطموحات هذا الفرد، وهذا ما يسميه علماء النفس بالتثاقف، والتثاقف حسب ما يعرّفه كل من موسكوفيتش[١] ورالف لنتون[٢]: إنه مجموعة الظواهر الناتجة عن التفاعل المباشر والمستمر بين مجموعتين من الأفراد ذوو ثقافات مختلفة، الشيء الذي يؤدي الى حدوث تغييرات على الأنماط الثقافية البدائية لإحدى المجموعتين أو لكليهما.[٣]

كما أن التبعية و التقليد الأعمى لمظاهر الثقافة الغربية و السعي للالتصاق بها والغلو في الانبهار بها والتمادي في الإعجاب ،والمبالغة في اتباع العادات و التقاليد الغربية حتى في أبسط أمور الحياة الاجتماعية اليومية سوف يؤدي بعد فترة من الزمن إلى انفصام ثقافي حيث يترتب عليه تخلي الكثير من المجتمعات ذات الجذور التاريخية عن تراثها و تقاليدها و قيمها واستبدالها بنماذج ثقافية سلوكية واجتماعية غربية مما يؤدي إلى الذوبان الثقافي الذي يمثل خطرا دائما على حاضر ثقافة المجتمعات ومستقبلها مما يترتب عنها إزالة الخصوصيات وفقدان الهويات الوطنية .[٤]

وأكدت دراسة في جامعة ميشغان، أنه كلما زاد استخدام الشباب لتلك الوسائل، تراجع لديهم الرضا بالنفس وبحياتهم ككل.

وأوضحت أن قضاء الوقت الطويل على الشبكات الاجتماعية يترك آثارا نفسية وجسدية على المستخدم منها الخمول الجسدي وقلة الحركة والصداع والشعور الدائم بالتعب خصوصا عند انقطاع الإنترنت، إضافة إلى حب الوحدة والتشبث بالرأي والهروب من مواجهة المجتمع الواقعي.[٥]

فمن يطلع على الفيسبوك يجد أنه سيطر على مختلف شؤون الحياة الثقافية السياسية الاجتماعية والاقتصادية ..ألخ اضافة الى ما به من الصور والأفلام المثيرة والاغراءات

(١) سيرج موسكوفيتشي (١٩٢٥-٢٠١٤) عالم نفسي اجتماعي فرنسي, معروف بإسهاماته في التنظير حول التمثيلات الاجتماعية..

(٢) رالف لنتون عالم أنثروبولوجيا أمريكي متخصص في مجال علم الإنسان الثقافي.

(٣) البيئة الرقمية و علاقتها بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، ايمان نوري، اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع ، ص٢٢٣.

(٤) نفس المصدر، ص٢٦١

(٥) خطر جديد يحيط بمستخدمي مواقع التواصل من المراهقين، مقال نشر على موقع ميدل إيست، بتاريخ٢٠١٩/٩/١٥.

وصفحات ترسم في اذهان الشباب الكثير الكثير، فيصوّر له كل ما يأتي من الغرب يحمل صفات التقدم والتمدن، ودائماً ما تكون هناك مقارنة بين الوضع في الدول الاسلامية ودول الغرب من ناحية العمران والتطور والتعامل والحرية المطلقة بين الرجال والنساء، فتجعل الشاب يشعر بالغربة في وطنه وبلده الذي نشأ وتربى به، وتراه يحن الى تلك البلدان كي ينفس عما في داخله، وتكون هذه البداية للانسلاخ عن هويته الحقيقية والتمرد على ثوابت مجتمعة وبيئته التي تربى فيها، وخروجه عن القيم والاعراف وتبدوا عليه سلوكيات الرفض الثقافي للمجمع.

السبب وراء هذا الاحباط عائداً إلى طبيعة مخزون اللاوعي الذي استقر في نفس هذا الإنسان، وعدم توافق هذا المخزون مع طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، الأمر الذي يخلق شيئاً من التغاير والتخالف بين ما لدى هذا الإنسان وما يمليه مجتمعة عليه من جانب آخر، ومنهنا يقضي هذا الإنسان حياته غير كامل النمو.(١)

واستطاعت هذه المواقع والشبكات بما تمتلكه من سمات اتصالية وتقنية أن تنشئ حركة اجتماعية قادت إلى تأسيس نمط جديد من التواصل والتآلف والتفاعل ضمن سياق افتراضي تخطى كل الحدود وحطّم جلّ القيود، متجاوزا كل الإكراهات الفيزيائية المرتبطة بسياقات الحضور وطقوس المكان، موفرة من جهة مجالاً اجتماعياً حديثا للمستخدم طاغياً بتراجيديته الواضحة ضمن تفاعل وتحلل الفرد عبر هذا السياق الافتراضي، من خلال اعترافه بميتافزيقيته في الفضاء الفايسبوكي، وضمن ممارسات يطبعها الانغلاق والعزلة، إكراه الذات، استبدال الواقعي بالافتراضي، وتبني موقف انفصامي وانطوائي ينتج عنه نوع من الانفصال والاغتراب النفسي، أولها اغتراب الفرد عن ذاته وثانيها اغترابه عن مجتمعه حاملاً توترا بين التطلع إلى أن يكون الفرد نفسه وصعوبة تحقيق ذلك ما قد يدفعه إلى الاتجاه لبدائل تحقق له ذلك، ومنها مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة موقع فيسبوك الذي أشارت آخر الإحصائيات أنه الأول من حيث الاستخدام خاصة في أوساط الشباب، الذي قد يحاول بناء ذاته الافتراضية هناك، وهنا قد تتحول هذه المواقع مخدر لذات الشاب المستخدم وهنا يتحول الشاب المستخدم من الواقعي إلى الافتراضي ويعيش في اغتراب نفسي غير قادر لا على مواكبة العامل الواقعي ولا عن التخلي عن العامل الافتراضي.(٢)

(١) الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، نبيل رمزي اسكندر، دار المعرفة الجامعية مصر، ص٣٢.

(٢) شبكات التواصل الاجتماعي كفضاء مستحدث لتشكل الاغتراب النفسي – نحو اعتزال الواقع والعيش في الافتراضي-، اعداد فريدة صغير عباس ، آمال سي موسى، دراسة نشرت في المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد ٩/ السنة ٢٠١٩م. ص٧٧.

وان أهم ما يميز هذه الفئة من الشباب عن غيرهم هو الشعور الدائم بعدم الثقة في أنفسهم والمجتمع الذي يحيط بهم، فيتمردون على كل شيء حتى على أنفسهم هم، وعادة ما يتسم رفضهم بالازدراء والعنف، فيشعرون بالكآبة والضجر والعدوانية تجاه أنفسهم والمجتمع الذي يحيط بهم.

يرى الكاتب الصحفي علي حسين عبيد: هذا الاهتمام بطرح هذه القضية الحساسة يأتي من خطورة ظاهرة التقليد الأعمى للثقافات الوافدة، بعد تعدد وكثافة وسائل التواصل في عصر العولمة، حيث أصبح العالم مكشوفا للجميع، وتداخلت الثقافات والمجتمعات مع بعضها وأصبحت المواجهة مباشِرة بين الجميع، والقوي هو الذي يسود، ونعني بالقوي ليس شرطا أن يكون هو الصحيح، وإنما قوي بالقدرة على الترويج والإقناع وملء فراغات الثقافة الأخرى، وثقافتنا لا تخلو من فراغات تستغلها الثقافة الغربية فتتسلل من خلالها إلى عقول الشباب وطباعهم.

كما أضاف الكاتب علي حسين عبيد إن أهم وأكبر مشكلة تجعل الشباب يقلدون الغربيين بملبسهم وكلامهم وسلوكهم هو (الفراغ)، فالشاب العراقي أو العربي والمسلم حين يجد نفسه ضائعا في دوامة الفراغ ماذا يفعل؟ إنه لا يجد حلا سوى قتل الفراغ في التشبّه بالشباب الغربي.[١]

كما ان للأمية وقلة الثقافة والوعي دور في انتشار هذه الظاهرة، فقد أعلنت وزارة التخطيط في (٢٤ كانون الثاني ٢٠٢٠) ان عدد سكان العراق تجاوز ألــ ٣٩ مليون نسمة خلال عام ٢٠١٩، وأضافت أن «نسبة الامية في العراق بين السكان الذين تزيد أعمارهم عن (١٠) سنوات، وبحسب اخر مسح نفذه الجهاز المركزي للإحصاء بلغت (١٣٪)»، لافتا إلى ان «النسبة ترتفع بين الإناث ممن تزيد أعمارهن عن ١٠ سنوات لتصل إلى (١٨٪) فيما تنخفض بين الذكور إلى (٨٪)»، فيما يبلغ السكان الذين هم بعمر (١٠) سنوات فاكثر (وهو العمر الذي يتم احتساب نسبة الامية له) (٢٨) مليون نسمة، وباعتبار ان نسبة الامية هي (١٣٪) ، فان عدد السكان الأميين بموجب هذه النسبة يصل إلى (٣) ملايين و(٧٠٠) الف من الذكور والإناث».[٢]

(١) استطلاع رأي: نشرته شبكة بشرى حياة، بعنوان : ماهي تداعيات انبهار الشباب بالثقافة الغربية؟، للكاتبة زينب شاكر السماك، بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٦م.

(٢) عدد سكان العراق تجاوز (٣٩) مليون نسمة عام ٢٠١٩ ، خبر نشر على موقع وزارة التخطيط العراقية، بتاريخ ٢٠٢٠/١/٢٤م.

عالم النفس والفيلسوف الانساني إريك فروم بين أنه يمكن التخلص من الاغتراب بأسبابه المختلفة وذلك عن طريق ربط الأفراد أنفسهم بالآخرين بروح من العمل الجماعي المشترك أو في الخضوع للسلطة والامتثال للمجتمع، ففي الحالة الأولى يستخدم الإنسان حريته الحقيقية لتنمية مجتمع أفضل يسود فيه الانتماء والترابط، بينما في الحالة الثانية يكتسب الإنسان قيدا جديدا يعطيه شكلا جديدا من الأمان.[١]

(١) علم النفس الإكلينيكي، مصطفى فهمي، دار مصر للطباعة، القاهرة، ص٣٧٥.

خاتمة وتوصيات:

الآليات الفعالة للحد من تأثير الفيسبوك على الشباب

لا يخفى على المراقب للوضع الاجتماعي إنّ ما نمرّ به من مشاكل وأزمات ثقافية هو بسبب ضعف دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية في تربية المجتمع أمام هذا التحدي الكبير، وعدم التعاطي بصورة جدية مع تلك المشاكل، وللحد من التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي وخصوصاً الفيسبوك ـ والّا أصبح من المستحيل التخلي عن هذه الوسائل فإنها أصبحت جزء من حياتهم اليومية ـ يجب أن تتبلور جهود جماهيرية من أجل القضاء على ظاهرة اجتماعية يعاني أغلب أفرادها من الكآبة والادمان والإحباط وفقدان الهوية الثقافية وغيرها، ويكون ذلك من عدة مصادر:

أولاً ـ الأسرة:

يقول الباحث الاجتماعي سمير يوسف قديسات: جيل الأمس كان يستمد معطيات سلوكه من إرث اجتماعي وديني واخلاقي مرتبط بحدود المجتمع الذي يعيش فيه، أما اليوم فلم يعد هنالك حدود ولا حتى قيود، وما علينا الا أن نعترف بأننا أمام تحد علينا مواجهته شئنا أم أبينا.(١)

الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى وهي مسرح التفاعل الأول الذي يهيئ النمو القيمي والعلمي والخبرات الأخرى للأبناء، فلابدّ من الوالدين ان يعملا على زيادة ثقافتهما التقنية، ومن الطبيعي أنه عندما تزداد الثقافة ينعكس ذلك على افراد الاسرة، ولابد للوالدين أن يعملا بوظيفتهما التربوية والتعليمية، وان يشعرا الابناء بالعطف والحنان والجلوس والحوار معهم

---

(١) الاثار السلبية للأنترنت على جيل الشباب في المجتمعات المستهلكة للتكنولوجيا، دراسة اعدها سمير يوسف فرحان قديسات، ص٥

فالحوار مع الابناء من شأنه أن ينمي شخصيتهم ويشعرهم بالاستقرار النفسي والتقارب بالأفكار والتوجهات وحل مشاكلهم داخل الأسرة بدل من اللجوء الى العائلة الافتراضية.

ترى الباحثة في علم الاجتماع الدكتورة (حنان محمد عبدالمجيد): إنّه لم يعد ممكناً تجاهل ما انتجه الفضاء الالكتروني من مجتمع افتراضي واسع النطاق تخطى القيود والضوابط التي كانت الاسرة تفرضها على استخدامات أبنائها لوسائل الاعلام التقليدية، وطالما أنه ليس مقبولاً أن تتنازل الأسرة عن دورها الرعائي لأبنائها فليس من وسيلة لمواجهة هذه التحديات الثقافية المتعلقة بثورة تكنولوجيا الاتصال الا من خلال اعادة تنظيم بناء الاسرة في مجتمعاتنا الاسلامية لتصبح الاسرة نموذجاً عصرياً متماسكاً قادراً على مواجهة تحديات الثقافة المعاصرة.[١]

ومن الأمور المهمة جداً هو أن يُشعِر من يقوم برعاية الاسرة الابناء بخطورة الفيسبوك للحد من هذه الظاهرة ولابأس باعطاء الابناء مجموعة من الامثلة الحقيقية للاستخدامات السلبية للفيسبوك والعواقب التي انتجتها.

كما يجب تعليم الابناء كيفية التعامل مع العالم التكنولوجي وان يكونا مشاركين لهم في كل الانشطة التي يمارسونها وعدم تسليمهم للفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي تفعل بهم ما تشاء.

فالشاب خصوصاً في بداية المراهقة لا يمكنه توجيه النقد للأفكار بصورة منطقية مما يجعله عرضة لتقبل الأفكار السلبية والايجابية على حد سواء. فلابد للقائمين على رعاية الأسرة من مسايرة ابناءهم قدر الامكان بروح أسرية من غيرٍ عزلة أو أستهجان، فبإمكان الأسرة الحفاظ على ابنائها من خلال التوعية والارشاد وليس من خلال المنع والتحذير من الاستخدام الخاطئ وخصوصاً ممن ابتلى اولاده بالإدمان على الفيسبوك فلابد ان يكون التعامل بصورة علمية وصحيحة جداً والّا قد تسير الأمور الى الأسوء، فلا بدّ من استشارة اطباء لهم الخبرة في مثل هكذا مجالات ، كما لا بأس بتحديد وقت معين لهم وتوضيح اهمية الوقت، ويمكن استبدال جزء من الوقت المستخدم في متابعة وسائل التواصل الاجتماعي في اختيار المواقع التعليمية على الإنترنت أو المخصصة لتنمية مهارات محددة من أجل قضاء الوقت عليها بدلا من مواقع التواصل الاجتماعي، وهناك عدد كبير من التطبيقات المخصصة لتعليم اللغات وتنمية الذاكرة وتدريب العقل، فالمسايرة والتعليم بصورة صحيحة يمكن أن تزرع الثقافة

(١) علاقة شبكات التواصل الاجتماعي بنمط العلاقات الاسرية، حنان محمد عبدالمجيد، بحث نشر في مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الاسلام ، ج٤ ص٢١١.

والثقة بالنفس عند الشباب.

ولابأس من زيادة التواصل مع الارحام والاقارب واصطحاب الابناء معهم في هذه الزيارات؛ وتشجيع الابناء على ممارسة الرياضة والخروج مع الاصدقاء ذوي الاخلاق الحسنة لشغل وقت الفراغ؛ ولكي يحسّون بثمرة التواصل المباشر والعلاقات الطبيعية وزيف العلاقات الافتراضية والمفتعلة.

يطرح بعض الباحثين مشروع محو الامية التكنولوجية للآباء وخاصة في وسائل التواصل الاجتماعي لمواكبة ومعرفة ما يتعرض له ابنائهم وخصوصاً الفيسبوك فهناك فجوة واضحة بين الجيلين.

ثانياً ـ المجتمع:

من الواضح جداً إن الشباب في هذه المرحلة بحاجة الى الثقافة الموجّهة والتي نقصد بها الثقافة التي توجّه التفاعلات الاجتماعية والبواعث القيمية التي يصدر عنها سلوكاً اجتماعياً[1] ، وللمؤسسات الدينية ومنظمات المجتمع الديني الدور الكبير في توعية الشباب واحتضانهم وحل مشاكلهم واشعارهم بأنهم جزء مهم من هذا المجتمع ولابد من مشاركتهم في بنائه، ولا بأس من استغلال المنابر في مواسم الوعظ والارشاد فلها الدور الكبير في بناء المجتمع، وتنمية الوازع الديني الذي يعد خير الوسائل لضبط سلوكيات الأفراد والسبيل الأنجع للحفاظ على الأنسان من خطر الفيسبوك وباقي آثار العولمة ، وتعزيز اخلاقيات وسائل التواصل الاجتماعي عموماً والفيسبوك خصوصاً والاستفادة منها بصورة صحيحة فانها سلاح ذو حدين.

ويمكن للفرد الاستفادة منها في نشر الدين والاخلاق والثقافة بين افراد المجتمع اذا استخدمت بصورة صحيحة، وخاصة أصحاب الاقلام من المفكرين والمبلغين والمثقفين باعتبار أن الفيسبوك أصبح يمثل نافذة معلوماتية يطّلع عليها الجميع.

ولابد من المؤسسة الدينية أن يكون لها دور فاعل وناجع ومتطوّر في اساليب التبليغ من خلال عرض الحضارة الاسلامية والتراث الاسلامي والعقيدة بصورة حية ومشوّقة تجعل من الشاب يعتز ويفتخر في دينه وتاريخه وتراثه الاسلامي والاستفادة منه في الحفاظ على

(١) منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، محمد محمد أمزيان، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ص١٧٥ .

الهوية الثقافية وتوظيفه في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدعوة الى التسامح والمودة بين جميع ابناء الوطن ، وطرح هكذا موضوعات بطرح يتوافق مع روح العصر الذي ينتمي اليه الشاب.

السيد السيستاني (دام ظله) أجاب عن سؤال قُدّم إليه في كيفية التعامل مع الشباب فقال: اننا عندما نريد ان نقنع انساناً بفكرة معينة فالطريق الافضل لإقناعه ان نستخدم معه الاسلوب الذي يستخدمه ويتفاعل معه في اثبات افكاره الأخرى وفي اثبات الحقائق الأخرى، لا أنْ نستخدم معه الاسلوب المتعارف عندنا في مجال الإثبات، بل الاسلوب المعهود لديه في مجال إثبات الحقائق والأفكار، فلأجل ذلك يحتاج المبلغون للدين وبيان حقائقه وشرح معتقداته من خلال المعاهد والمدارس والمنابر والمساجد أنْ يستخدموا الاسلوب العلمي الحديث الذي هو معهود لدى الشاب في دراسته الجامعية في إثبات الحقائق والافكار الأخرى، فان النفوذ اليه من خلال هذا الاسلوب ومن خلال هذا المنهج الذي يعتقد بصوابيته ونجاحه في اثبات الواقع طريق ناجح ومؤثر وفعال في اثبات الحقائق الدينية، واما التركيز على الاسلوب الذي كان متبعاً لدى المبلغين في العقود الماضية في اقناع الاجيال الجديدة بالمعتقدات الدينية فهو طريق قليل الجدوى في كثير من الحالات، قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.(١)

كما لا يخفى دور مؤسسات المجتمع المدني من خلال إقامة دورات وبرامج تثقيفية تبين اخطار تطبيقات التكنولوجيا الحديثة وسلبياتها، والدعوة لأنشاء مجموعات شبابية هادفة على موقع الفيسبوك تتبنى قضايا اجتماعية وثقافية لتبادل المعرفة وتعميم الفائدة.

ثالثاً- الدولة:

للدولة الدور الأكبر لحل هذه المشكلة والتقليل من مخاطرها – ولابد من إجراء المزيد من الدراسات والبحوث عن الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي لفهم جيل تربى ونشأ على عادات وقيم ربما تختلف عن عادات الجيل الذي نشأ قبله، ولاشك ان أجهزة مكافحة جرائم الانترنت التابعة للدولة تعمل بكل جد في محاسبة ومتابعة مرتكبي الجرائم، ولكن هذا الاجراء لا يحل المشكلة من الاساس، بل الحل الصحيح لمعالجة هذه المشكلة أو

(١) من عطاء المرجعية العليا، (هذا ما تحدث به السيد السيستاني حول اسباب تراجع الشباب عن دينهم)،منير الخباز، نشر الحديث على شبكة المنير، بتاريخ ٢٠١٧/٣/٢٥م.

الظاهرة هو نشر ثقافة وتربية تقنية، وتوجيه طلاب الدراسات العليا في مجال الاعلام وعلمي النفس والاجتماع لدراسة الآثار التي يتركها الفيسبوك على الفرد والمجتمع، اضافة الى عقد المؤتمرات والندوات العلمية والجوائز البحثية في هذا المجال.

كما يمكن للحكومة العراقية الاستفادة من تجربة الصين في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي حيث وضعت الحكومة الصينية شروطاً لاستخدام الشبكات الاجتماعية المحلية باستعمال الاسماء الحقيقية ويتم الدخول ببطاقة الهوية الوطنية، وعدم محاكاة ألقاب لشخصيات مشهورة او السخرية منها أو بتدشين حسابات تدعو للإرهاب، او تلك التي تروج للعب القمار او العنف او الاباحية او نشر الاخبار الكاذبة او الشائعات، ويتم إعطاء مهلة معينة لأصحاب الاسماء المستعارة لتغييرها وفي حال عدم تغييرها يتم إغلاق حساباتهم الشخصية.

واطلقت الصين نظام جديد يعتمد على منح ترخيص السفر اعتماداً على متابعة الحسابات الشخصية للأفراد على التواصل الاجتماعي، وتحاول الصين الآن ربط ذلك باعتماد نظام تقييم المواطنين بنقاط على اساس السلوك المالي والاجتماعي والاخلاقي على الشبكات الاجتماعية، يتم اخذها في الاعتبار عند حصول هذا المواطن على الخدمات الحكومية مثل الضمان الاجتماعي. ومن المقرر ان يتم الانتهاء من تكوين هذا النظام الجديد بحلول هذا العام (٢٠٢٠)[(١)].

ويرى الدكتور (أحمد محمد كروم) أنه: لايمكن وضع ثقافة تواصلية هادفة للشباب الا عبر وضع برامج تهتم باحتياجاتهم وتعمل على تحقيق رغباتهم وميولاتهم. ومن شروط هذه البرامج، أن تكون وسائل لتحويل ملتقيات التواصل الاجتماعي من ملتقيات لافراغ الشحن العاطفية الى ملتقيات هادفة تنقل التجارب الخارجية وتعزز الثقافة عن بعد،... وتحقق هذه البرامج عبر دراسات ميدانية تهتم بالقضايا التي تشغل بال الشباب والوقوف على حجم تأثيرها في شبكات التواصل الاجتماعي، والبحث عن سبل التفاعل من اجل تحديد هذه الاحتياجات ووضع البرامج البديلة التي تتطلب حلولاً نفسية أو اجتماعية.[(٢)]

ولعل دور الدولة يأتي ثماره بصورة ملحوظة وسليمة من خلال طريقين هما الاعلام

(١) أنظر: كيف وظفت الصين الشبكات الاجتماعية في خدمة التنمية؟ : دراسة نشرها (المركز العربي لأبحاث الفضاء الاليكتروني) على موقعه الرسمي، للدكتور عادل عبدالصادق، بتاريخ ٢٠١٩/٢/١٢م.

(٢) شبكات التواصل الاجتماعي واثارها التربوية والاجتماعية على الشباب، احمد محمد كروم، بحث نشر في مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الاسلام، ج٤ ص٦٤.

والمؤسسات التعليمية:

• الإعلام:

يؤكد علماء النفس والاجتماع ان الاعلام بوسائله المختلفة السمعي والمرئي هو أكثر الوسائل تأثير على عقول وأفكار الناس، فأهمية الدور التي تلعبه وسائل الاعلام في هذا الاتجاه لا تخفى قوتها في التأثير على بناء الانسان الواعي والقادر أن يكون واعياً في ظل تعدد الثقافات من خلال غرس روح المواطنة وتعزيز الحس الوطني للأفراد ودعم المشاركة الفاعلة بين ابناء المجتمع، وبث الوعي التكنولوجي وبيان اهمية الأواصر الاسرية من خلال البرامج والمسلسلات الجذابة.

ولكن من المعلوم إن أغلب وسائل الاعلام في العراق تعود اداراتها الى أحزاب وكتل، وعادة ما يتم توجيه مثل هكذا إعلام الى خدمة الحزب سياسياً، اضافة الى وجود بعض القنوات الدينية والثقافية لكنها لا ترقى الى تلبية متطلبات وطموحات الشباب العصرية، اما لقلة الدعم المالي أو الكادر غير المتخصص.

فيجب على الدولة ان تأخذ دورها في رسم خطة مدروسة ووضع حلول ناجعة آخذة بعين الاعتبار التطور الهائل والسريع في التكنولوجيا لهذه الظاهرة، ويكون هذا الأمر من خلال اعلامها الرسمي وعلى جميع الاصعدة والاستعانة بالمتخصصين في علم النفس والاجتماع وعلم الاتصال.

• المدارس:

يعد دور المدارس حلقة تكميلية لما تقوم به الاسرة ويقوم به المجتمع من التوعية والتثقيف، فلابد على المؤسسات التعلمية ان تدرك أن الوقت الذي يقضيه الطالب على الفيسبوك ربما يتجاوز الوقت الذي يطالع فيه واجباته المدرسية، فيجب عليها أن تطرح في مناهجها ارشاد طلبة المدارس وتثقيفهم وزرع السلوكيات الايجابية التي تتفق مع هويتهم الثقافية والدينية وزرع مكارم الاخلاق وبعض القيم المهمة مثل (المواطنة، والمصداقية، واحترام خصوصيات الاخرين، والتضحية، والطموح، والامن العائلي والوطني) فلابأس من دمج المهارات الاخلاقية بالتقنية، والعمل على توظيف هذه الوسائل في خدمة التعليم وزيادة الوعي، وخصوصاً الأطفال لتوعيتهم في كيفية استخدام الفيسبوك وحماية خصوصياتهم

المعلوماتية من الاختراق والابتزاز وخصوصاً البنات، فكثير من البنات وقعنَ ضحية الابتزاز الالكتروني نتيجة عدم معرفة استخدام الفيسبوك مثلما تطرقنا له سابقاً.

والاهتمام باللغة العربية وطرائق تدريسها بلغة محببة وجميلة لأنها الحامية المحافظة على الهوية الثقافية.

مع التأكيد على ضرورة إنشاء موقع الكتروني متخصص لتقديم المساعدات النفسية والاجتماعية يمكن من خلاله استفادة المجتمع منه، خاصة أن السيدات أصبحن أكثر استخداما للتكنولوجيا، يديره متخصصون في علم النفس والاجتماع، بالإضافة إلى تفعيل دور الأخصائيين الاجتماعيين في المدارس والنوادي.

المصادر:

- اتجاهات في استقطاب الامريكيين نحو المنظمات الارهابية الاجنبية من احداث ١١ ايلول حتى اليوم، هيذر ج. ويليامز ،ناثان تشاندلر ، إريك روبنسون، دراسة (٩٨) صفحة نشرت في مركز راند للدراسات، لسنة ٢٠١٨م
- اختراق الثقافة وتبديد الهوية، علي ليلة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٢م.
- أزمات الشباب النفسية، محمد إبراهيم عيد ، القاهرة ، مكتبة الزهراء، ١٩٩٨م.
- استخدام الأنترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية لدى عينة من الجمهور بدولة قطر، عزة مصطفى الكحكي ضمن أبحاث المؤتمر الدولي: العالم الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد، جامعة البحرين، ٢٠٠٩م.
- الاسلام يقود الحياة ، محمد باقر الصدر، طهران، وزارة الارشاد الاسلامي.١٤٠٣هـ.
- الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، لمياء طالة، الناشر دار اسامة، ٢٠١٤م.
- الاعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية ، علاء الدين محمد عفيفي ، دار التعليم الجامعي ، مصر، ٢٠١٥م.
- الافتراضي والثورة، مكانة الانترنت في نشأة مجتمع مدني عربي، جوهر الجموسي، الناشر المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات،٢٠١٦م.
- الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، نبيل رمزي اسكندر، دار المعرفة الجامعية مصر.١٩٨٨م.
- آليات العولمة الاقتصادية وآثارها المستقبلية في الاقتصاد العربي- هيفاء عبد الرحمن التكريتي، دار الحامد، ٢٠١٠م.
- الأنترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، علي محمد رحومة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م.
- أنسنة الأعلام: جدلية التأثير والتغيير، سهام حسين علي الشجيري، دار الفا للوثائق الجزائرية، ٢٠١٥م.
- تصنيف ونظرية للسلوك الاجتماعي : نحو إطار علمي لدراسة وتنمية الاجتماع الإنساني، تأليف محمد زيدان حمدان، دار التربية الحديثة، ٢٠١٥م
- تغير العقل : كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا، سوزان غرينفيلد، ترجمة إيهاب عبد الرحيم، (الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، ٢٠١٧م.
- تفكيك المجتمع واضعاف الدولة، علي ليلة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٢م.
- تقرير نشره الجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط في العراق في سنة ٢٠١٨، بعنوان (خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨ ـ ٢٠٢٢).
- دراسات في نظريات الاتصال، عبدالرحمن عزي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣م.
- الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها، عزت حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٨٥م.

• شبكات التواصل الاجتماعي: منصات للحرب الامريكية الناعمة، اعداد مركز الحرب الناعمة للدراسات، ٢٠١٦م.
• عقول المستقبل : كيف يغير العصر الرقمي عقولنا،..، ريتشارد واطسون، ترجمة عبدالحميد محمد دابوه، ٢٠١٦م.
• علم النفس الإكلينيكي، مصطفى فهمي، ص دار مصر للطباعة، القاهرة.
• العيش كصورة: كيف يجعلنا الفايسبوك أكثر تعاسة، تأليف صغبيني، ٢٠١٢م.
• فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في توجيه الرأي العام، الدكتور العبيد عبدالقادر احمد، دار البداية، ٢٠١٧م.
• الفيسبوك والشباب العربي، ليلى أحمد جرار، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ،ط١، ٢٠١٢
• المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني، في كتاب (الدين في المجتمع العربي)، سمير نعيم احمد، مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، بيروت، ١٩٩٠.
• معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر، ٢٠٠٨م.
• كيف يغير جيل الإنترنت عالمنا، دون تابسكوت، ترجمة حسام بيومي محمود، دار كلمات عربية للنشر والتوزيع _ مصر،٢٠١٢م.
• منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، محمد محمد أمزيان، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ٢٠١٨م.
• نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، سيد علي شيتا ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى. دار شباب الجامعة, ١٩٩٣م.

الرسائل الجامعية:

- اثنوغرافيا مستخدمي الفيسبوك في المجتمع الجزائري، امال عساسي، رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال
- الاغتراب لدى طلبة جامعة دمشق وعلاقته بمدى تحقيق حاجاتهم النفسية، وفاء موسى، رسالة ماجستير ،جامعة دمشق.
- البيئة الرقمية و علاقتها بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، ايمان نوري، اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، ٢٠١٣م.
- تأثير الاعلان في قنوات MBC الفضائية، على السلوك الاستهلاكي للمشاهدين في الأردن، علي ارشيد علي، رسالة ماجستير، ٢٠٠٨م.
- التصورات الاجتماعية لدور المدرسة عند الاحداث المنحرفين، نصيرة خلايفية، اطروحة دكتوراه في علم النفس الاجتماعي،٢٠١٢م.
- علاقة استخدام مواقع التواصل الالكتروني بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري: دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك، سهام قنيفي، اطروحة دكتوراه في علوم الاعلام والاتصال.
- العولمة وأثرها في التثقيف الديني للشباب دراسة ميدانية في محافظة الديوانية، ابتهال كاظم جبار، رسالة ماجستير، ٢٠١٧م.
- مظاهر الاغتراب الثقافي في مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك أنموذجاً)، رسالة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال للباحثة (حبيبة بوغي)، من جامعة محمد بوضياف، سنة ٢٠١٧م.

المجلات:

- اتجاه الشباب الجامعي العربي نحو العلاقة بين التعرض لموقع (الفيسبوك) والهوية الثقافية، مجلة آداب الرافدين، العدد ٦٣.
- أثر برنامج ارشادي علاجي لعلاج الإدمان على الفيسبوك لدى طلبة المرحلة الإعدادية بمركز مدينة أربيل، بارازان صابر خالد، عمر ياسين ابراهيم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة صلاح الدين بأربيل، المجلد ١١ ،العدد ٥ ،العراق.
- أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تفكك الأسرة والمجتمع، مجلة البيان ، العدد ٣٤١
- الاستخدامات والاشباعات المتحققة من الفيسبوك للشباب الكويتي ، نشر في مجلة العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت ، المجلد ٤٤ العدد ٢ سنة ٢٠١٦م
- استغلال مواقع التواصل الاجتماعي من قبل التنظيمات الإرهابية، بنعيسى عسلون، مجلة الإذاعات العربية، العدد الأول لسنة ٢٠١٦م.

- اسهامات العرب في النهضة الاوربية الحديثة ، الدكتور محمد احمد، مجلة الدراسات التاريخية، تصدر في جامعة دمشق / العدد ١١٦،١١٥، لعام ٢٠١١
- تأثير الاتصال عبر الانترنت على العلاقات الاجتماعية، حلمي خضر ساري، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٤ ، العدد الاول، ٢٠٠٨.
- دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير/ مدخل نظري، بشرى جميل الراوي، مجلة الباحث الاعلامي، العدد ١٨.
- شبكات التواصل الاجتماعي كفضاء مستحدث لتشكل الاغتراب النفسي – نحو اعتزال الواقع والعيش في الافتراضي- ، اعداد فريدة صغير عباس ، آمال سي موسى، دراسة نشرت في المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد ٩/ السنة ٢٠١٩م
- شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها الاتصالية عل الأمن الفكري في المجتمع كما تراها النخب العراقية، ليث عبدالستار عيادة اللهيبي ، مجلة آداب المستنصرية.
- الفيسبوك ميدان جديد للتفاعل الاجتماعي ،مجلة اداب الرافدين ، العدد: ٦٦
- الفيسبوك والجرائم الإلكترونية في عمان: هل هناك عالقة؟، حفيظة سليمان أحمد البراشدية، تقرير نشر في مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا، العدد ٢.
- وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على زعزعة الأمن الفكري، أهجو رقية، مجلة الأطروحة العراقيّة، العدد الاول.

المواقع الالكترونية: الدراسات والبحوث

- الاثار السلبية للأنترنت على جيل الشباب في المجتمعات المستهلكة للتكنولوجيا، دراسة اعدها سمير يوسف فرحان قديسات، نشرت في موقع الخيمة.
- الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية: دراسة على مستخدمي موقع FaceBook ، نرمين زكريا خضر. نشرت على صفحة المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية بالفيسوك.
- احترس.. تأثير إدمان فيسبوك على المخ يشبه الكوكايين وله نفس الأعراض، مقال نشر على موقع اليوم السابع.
- احذر .. جروبات الاستشارات.. على فيسبوك قد تدمر حياتك، للكاتب محمد فتوح، مقال نشر على موقع الجزيرة.
- احصائية الزواج والطلاق لشهر كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠، نشر على موقع مجلس القضاء الاعلى
- الإدمان الرقمي» أخطر من الكحول والمخدرات، ألينا ديزيك، نشر في موقع الـ (BBC)،

- الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي يضعف الذكاء»، مصدرها صحيفة DailyMail، منشورة على موقع قناة روسيا اليوم
- أرقام جديدة .. لماذا يفوق استهلاك الإنترنت لدى العرب نظيره لدى الغرب، تقرير نشر في موقع النيلين.
- استطلاع رأي: نشرته شبكة بشرى حياة، بعنوان : ماهي تداعيات انبهار الشباب بالثقافة الغربية؟، للكاتبة زينب شاكر السماك، بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٦م
- الاستهلاك.. تسويق عاطفي وجاذبية زائفة، محمد حياوي، مقال نشر في صحيفة العرب.
- إعادة النظر بالعلاقة بين الثقافة والتكنولوجيا، Oubai Elkerdi، نشر على موقع ومضة.
- الاعلام الجديد.. الاشكاليات وانماط التغيير، اسماء عاصم أحمد، دراسة نشرت في موقع المركز العربي للبحوث والدراسات.
- اغتراب الشباب ظاهرة عربية مركبة، نورا الأمير ، نشر في موقع شبكة مدارس الامارات.
- آفة الطلاق في العالم العربي، فيصل فائق، دراسة نشرت في موقع الجزيرة.
- أكبر صفحة جنسية بـ "الفايس بوك" تضم أكثر من ٧٠ فيديو جنسي فاضح لفتيات مغربيات، بوحدو التود، نشر هذا التقرير على موقع (مغرس)،
- باستخدام المحتوى المضلل.. أنظمة عربية تستخدم فيسبوك سلاحا!، الكاتب اسماعيل عزام، مقال نشر على موقع قناة (dw) الالمانية.
- تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في الثقافة المجتمعية، مركز الأمارات للدراسات والبحوث.
- التأثيرات السلبية لنشر ثقافة الإستهلاك، سعد كاظم الطائي، مقال نشر في صحيفة الزمان.
- التحرُّش الإلكتروني.. منحرفون يبثّون سمومهم عبر وسائل التواصل، مقال نشر على موقع شبكة الاعلام العراقي.
- التسويق بواسطة منصات التواصل الاجتماعي، تقرير نشر على موقع وصول اكاديمية ديجيتال،
- التطرف الديني في فضاءات الميديا الجديدة ... بين المفروض والمرفوض، ناريمان فوزية عبو، دراسة نشرت في موقع الحوار.
- تقرير المركز العراقي لمحاربة الشائعات : ٨٠٠ موقع ممول تتبع لدول خارجية تشن حملة على الاجهزة الاستخباراتية، تقرير نشر على موقع افاق.
- التلاعب بالعقول: رؤية غربية لتقييد تحكم الفيسبوك باختيارات المواطنين، روجر مكنامي، نشر في موقع المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة.
- تنظيم داعش مازال فاعلا على شبكة الإنترنيت و وسائل التواصل الاجتماعي، بقلم حازم سعيد، نشر في موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات.
- تيار التغريب هل يستهدِف الإسلام أولاً؟، لمياء طالة، نشر على شبكة النبأ المعلوماتية،
- ثقافة الاستهلاك وازماتنا الاقتصادية، سارة السهيل، مقال نشرته جريدة رأي اليوم.
- ثقافة الاستهلاك...بين اضمحلال البعد القيمي والروحي وتوحش النزعة المادية، رأفت الياسر، نشر على موقع وكالة انباء براثا.

• الجانب المظلم لشبكات التواصل.. هكذا تأثر على صحتنا وقراراتنا ، زينب الملاح، نشر على موقع نون بوست.
• جرائم.. على مواقع التواصل الاجتماعي، ريا عاصي وآخرون، نشر في موقع شبكة الاعلام العراقي
• جروبات الفضفضة على السوشيال ميديا «خراب بيوت»!، تقرير نشر موقع صحيفة بوابة اخبار اليوم الالكترونية.
• الجزائر.. ٢٥٠٠ جريمة إلكترونية في ٢٠١٧، يونس بورنان، خبر نشر بموقع العين الاخبارية.
• خبراء فرنسيون لـ"الشرق": الذباب الإلكتروني أشد خطراً من التنظيمات الإرهابية، تقرير نشر على موقع الشرق.
• خطر جديد يحيط بمستخدمي مواقع التواصل من المراهقين، مقال نشر على موقع ميدل إيست.
• دراسة بريطانية: «فيسبوك».. من أسباب جرائم العنف ضد الأطفال، احمد بدر، تقرير نشر في موقع القبس.
• دراسة تجيب: ماذا يفعل الهاتف الذكي بأدمغتنا؟، دراسة نشرت على موقع سكاي نيوز عربية.
• دراسة جديدة: إدمان الإنترنت يؤدي إلى تغييرات في المخ، هيلين برجز، دراسة نشرت على موقع الـ (BBC).
• دراسة: أكثر أصدقاء الفيسبوك "مزيفون" ، مقال نشر على موقع سكاي نيوز عربية.
• دور الإنترنت في الثورات العربية، اسامة عكنان، نشرت هذه الدراسة في موقع المعهد المصري للدراسات.
• دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، الدكتور ايمن حسان، دراسة نشرت في موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات.
• الذباب الالكتروني متى وكيف نشأ؟، مقال نشر على موقع قناة العالم.
• سحر زر الإعجاب «لايك» على فيسبوك وآثره في النفوس!، تقرير نشر على موقع (dw).
• شبكات التواصل الاجتماعي واثارها التربوية والاجتماعية على الشباب، احمد محمد كروم، بحث نشر في مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الاسلام.
• شبكات التواصل الاجتماعي... تهديد لوعينا وتلاعب بعقولنا، حسين عمارة، مقال نشر على شبكة (france 24).
• صحيفة اسبانية.. هكذا يستغل الفيسبوك نفسيات الشباب!، وطفة هادي ـ موقع عربي ٢١
• ظاهرة الاغتراب المجتمعي وانعكاساتها، حلا أحمد، دراسة نشرت في موقع المعهد المصري للدراسات.
• العالم بالأرقام.. ٢٠١٥ عام الهجرة، ٢٠١٦ عام العودة، تقرير نشرته شبكة النبأ المعلوماتية.
• العالَم يقضي وقتاً أطول في مواقع التواصل.. ويكتئب، دراسة نشرتها جريدة المدن الالكترونية

- عدد سكان العراق تجاوز (٣٩) مليون نسمة عام ٢٠١٩ ، خبر نشر على موقع وزارة التخطيط العراقية، بتاريخ ٢٠٢٠/١/٢٤م.
- عشرة دقائق تنقذك من جحيم مواقع التواصل الاجتماعي، مقال نشر على موقع العربية.
- عصابات الاتجار بالبشر تبيع الفتيات في الفيسبوك.. وتستغل الأطفال للتسول، تقرير نشر على موقع مجلس القضاء الاعلى.
- علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين الفيسبوك انموذجا، محمود الفطافطة، المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية .
- علاقة شبكات التواصل الاجتماعي بنمط العلاقات الاسرية، حنان محمد عبدالمجيد، بحث نشر في مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الاسلام.
- عمل الفتيات حساب لهن على موقع الفيسبوك ..هل تؤيدين ؟ نشر على موقع (لها اونلاين)،
- عودوا الى التحدث وجها الى وجه ، نشر على موقع النهار في شهر آب /٢٠١٤م.
- فايسبوك: حذف ٣ مليارات حساب وهمي، مقال نشر على موقع جريدة الاخبار.
- فرويد ــ بوك: خصالك من «بروفايلك»،للكاتب حمزة حرقوص ، العدد ٢٣٢٠، العالَم يقضي وقتاً أطول في مواقع التواصل.. ويكتئب، دراسة نشرتها جريدة المدن الالكترونية
- فى عيد ميلاده الـ١٥.. مارك زوكربيرغ يروى قصة نجاح "فيس بوك" منذ نشأته، خبر نشر على موقع اليوم السابع.
- الفيسبوك بين الاندماج والتفكك الاجتماعي ، اعده نبراس النائلي. مقال نشر على شبكة النبأ المعلوماتية.
- فيسبوك تحذف ١,٩ مليون محتوى "متطرّف" خلال ٣ أشهر، تقرير نشر في نوقع الخليج اونلاين.
- فيسبوك تنصح: ابتعدوا عن الموقع لمدة ٩٩ يوما .. سترون ما سيحدث لكم!، نشر على موقع الرجل.
- الفيسبوك يحذف ٨٠ صفحة سياسية مزيفة في العراق، نشر في موقع مركز الاعلام العراقي.
- فيسبوك يحظر شركة إسرائيلية «تغسل أدمغة المستخدمين»، فيفان نونيس، نشر على موقع الـ BBC.
- فيسبوك يضع قيودا على مقاطع الفيديو والصور العنيفة، ليو كيليون، تقرير نشر عل موقع (عربي BBC.
- الفيسبوك يكشف بلد مدراء الصفحات في العراق، خبر نشره مركز الاعلام الرقمي على موقعه الالكتروني.
- فيسبوك.. فوائد وأضرار، بأرباح هائلة، للكاتب عبدالامير رويح ، مقال نشر على شبكة النبأ المعلوماتية.
- فيسبوك: حجب المنشورات الإباحية، نشر في موقع مصر العربية.
- فيسبوك: وجه الطلاق الجديد، مقال نشر على شبكة النبأ المعلوماتية.
- فيسبوكانول، كتبه. طارق عثمان و أدهم عبد الباري. منشور في أكثر من موقع الكتروني.

• قوة الصبر: مقال باللغة الإنكليزية ، جينيفر ل. روبرتس، نشر في موقع مجلة هارفارد الالكتروني، في شهر كانون الاول عام ٢٠١٣م.
• كيف وظفت الصين الشبكات الاجتماعية في خدمة التنمية؟ : دراسة نشرها (المركز العربي لأبحاث الفضاء الاليكتروني) على موقعه الرسمي، للدكتور عادل عبدالصادق.
• كيف يهدد "التواصل الاجتماعي" الأمن الوطني؟، أمل صقر، تقرير نشر في موقع المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة.
• ما الدول التي يقضي سكانها أطول الأوقات على مواقع التواصل الاجتماعي؟،دراسة نشرت في موقع الـ (BBC).
• ما هو تأثير التوقف عن استخدام فيسبوك في حياتك؟، بيني ديكت كاري، دراسة نشرت على موقع نون بوست.
• ماذا يفعل المراقبون في الفيسبوك امام العنف والجنس والكراهية؟، مقال نشر على موقع العراق نت.
• المجموعات الجنسية السرية في الفيسبوك، مهند حبيب السماوي، دراسة نشرت على موقع جريدة ايلاف الالكترونية.
• محاضرة قدمت ضمن برنامج الندوات العلمية بقسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة الملك سعود، منشورة على الانترنت.
• مدقِّقو الحقائق: فقدنا ثقتنا بـ«فايسبوك»، مقال نشر على موقع جريدة الاخبار.
• من عطاء المرجعية العليا، (هذا ما تحدث به السيد السيستاني حول اسباب تراجع الشباب عن دينهم)،منير الخباز، نشر الحديث على شبكة المنير، بتاريخ ٢٠١٧/٣/٢٥م.
• منظمة الصحة العالمية تحذر من ادمان وسائل التواصل الاجتماعي، مقال نشر في موقع سويفت نيوز.
• مواقع "التواصل الاجتماعي" تفرّق بين المرء وزوجه في العراق، مقال نشر على موقع الخليج أونلاين.
• مواقع التجسّس الاجتماعي، حسن الزين، مقال منشور على موقع مركز المعارف للدراسات الثقافية.
• مواقع التواصل الاجتماعي ، للمأمون حساوين ، مقال نشر على الانترنت.
• مواقع التواصل الاجتماعي تشعرك بتقدير الذات، نشر على شبكة الخليج التابعة لمركز الخليج للدراسات.
• مواقع التواصل الاجتماعي من الدردشة إلى منصات للعمل والزواج وإشعال الثورات، للكاتب احمد يحيى ، نشر على موقع الـ BBC.
• مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها على الشباب (الفيسبوك مثالاً)، د .غادة محمد عثمان، مقال منشور عل صفحة جريدة رسالة العلماء في صفحة الفيسبوك.
• مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التفكك الاسري، ليث الخاقاني، مقال نشر على شبكة النبأ المعلوماتية.
• مواقع التواصل الإِجتماعي.. بيئة للكراهية؟، مقال نشر على شبكة الميادين.

- موقع مجلس القضاء الاعلى / صحيفة القضاء الالكترونية، السنة الثالثة العدد (٢٩) لشهر (آذار) لسنة ٢٠١٨م
- موقع مجلس القضاء الاعلى / صحيفة القضاء الالكترونية، السنة الثانية العدد (٢٢) لشهر (آب) لسنة ٢٠١٧م
- الميديا الاجتماعية: المصانع الجديدة للرأي العام، دراسة نشرت في موقع مركز الجزيرة للدراسات.
- نسبة البطالة بين شباب العراق بلغت ٢٢,٦٪، تقرير نشر على شبكة السومرية نيوز.
- نظريات التفاعل والاندماج الاجتماعي وأهميته وأنواعه، اعداد أمجد قاسم ، مقال نشر في موقع مجلة افاق علمية وتربوية.
- الهويات المستقبلية، كتب باشراف السير جون بدينغتون كبير المستشارين الحكوميين في بريطانيا.
- وسائل التواصل الاجتماعي هوس وإدمان بحسب الخبراء، خبر نشر على موقع euronews
- وسائل التواصل الاجتماعي والمسؤولية عن إساءة استخدامها، علي كمال ، مقال نشر في موقع مجلس القضاء الاعلى.
- ٢١ مليون مستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي في العراق ، تقرير نشر على موقع مركز الاعلام الرقمي تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في الثقافة المجتمعية، مركز الأمارات للدراسات والبحوث.
- ٧٠٠ دعوى قضائية في محافظة عراقية واحدة بسبب الهاتف وفيسبوك!، علي قيس، مقال نشر على موقع ارفع صوتك.
- ٧٨٪ تتأثر قراراتهم الاستهلاكية بوسائل التواصل، دراسة نشرت في موقع جريدة القبس الالكترونية.



تطبيق المركز الاسلامي
للدراسات الاستراتيجية

www.iicss.iq
info@iicss.iq